في رحاب القرآن

الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض



نشر جمعية التراث

في رحاب القرآن

الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيّوض

القِسم الأوّل

مُهرجان ختم تفسير القرآن الكريم

دكتور محمّد ناصر

نشر «جمعية التراث» - العطف - (غرداية)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الامام الشيخ ابراهيم بيوض
ركن أصيل في الحركة الإصلاحية الجزائرية

ودعت الجزائر بتأثر بالغ مساء الأربعاء 8 ربيع الأول 1401هـ الموافق 14 جانفي 1981م عالما فاضلا من علمائها ، ورائدا من الرواد البارزين المؤسسين لنهضتها العربية الاسلامية بقلب دام بعد أن ظل يمدها من عصارة فكره ويضع في سبيلها كل امكانياته العقلية ، مشاركا في جميع ميادين الحياة بها دينا ، واجتماعا ، وثقافة وسياسة ، فكانت بتوديعها اياه تودع ركنا من أركان ادارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتفقد فيه اماما مجاهدا ، وهب ستين سنة من حياته لخدمة الثقافة العربية الاسلامية ومصلحا بارزا كافح في استماته لنشر مبادىء الحركة الاصلاحية ضد الجمود والتخلف الفكري ، ووطنيا مخلصا قاوم في استبسال مكائد الحكم العسكري الاستعماري الغاشم .

وليس بوسع مقال صحفي في حيز محدود أن يوفي الفقيد حقه ولكن هذا لا يمنعنا ان نحاول أن نعرف به ، لا سيما أنه ظل مجهولا لدى كثير من الناس ، وما حيلتنا وقد تعودنا الا نعرف لاهل الفضل فضلهم الا بعد أن نواريهم التراب !

ولقد بات من أوكد الواجبات على الاقلام ان تتصدى لهذا الجانب من تاريخ كفاحنا الماجد حتى نربط بذلك بين جيل السلف وجيل الخلف ، ونجعل الابناء على علم بما قام به الاباء فيتصل بذلك حبل العمل ، وتتواصل القيم ، وفي كل ذلك مجال لاستخلاص العبرة والمقارنة بين الماضي والحاضر فان أمة لا تلتفت الى ماضيها لتستمد منه النور لم تستطع تبين مواقع أقدامها في الحاضر ، ولا استجلاء افاقها في المستقبل

ولد الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض في 22 أفريل من سنة 1899 في أسرة متوسطة الحال ، وألحقه والده بالكتاب ، فحفظ القرآن عند شيوخه محمد بن الحاج يوسف

العطفاوي ، فالشيخ الحاج إبراهيم الابريكي ، وأظهر منذ سنيه الأولى ذكاء حادا وحافظة قوية ونشاطا جما ، وغراما متزايدا للتحصيل والمعرفة ، وهو ما خوله أن يستظهر كتاب الله حفظا وهو في الثانية عشرة من عمره .

وبعد وفاة شيخه الابريكي ، انتقل الى شيخه الحاج عمر بن يحي الذي لازمه ملازمة مستمرة وآثره شيخه من بين تلامذته لما رآه فيه من مخايل النجابة والاجتهاد ، والاخلاص ، فكان صفيه في حله وترحاله يطالع له الكتب ، ويقرأ عليه الدوريات التي كانت تصل الشيخ الحاج عمر من المشرق العربي وتونس يتبعان من خلالها مجريات الاحداث التي كانت تهز العالم الاسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وفي اثنائها .

غير أن وباء (التيفوس) الذي داهم القرارة في سنة (1921) حصد كثيرا من العلماء ومن بينهم شيخه الحاج عمر بن يحي ، فوجد الشيخ بيوض نفسه في الصف الأول والمكان شاغرا ، فما كان من ابن العشرين ربيعا الا أن تحمل الامانة باخلاص ، وتلقف راية الاصلاح بشجاعة ، واستطاع لمواهبه ولشخصيته أن يفرض نفسه على حلقة العزابة (الهيئة الدينية) في سنة 1922م ليصبح أحد أعضائها اللامعين .

وما لبث ان برزت شخصيته في هذه الحلقة ، فأسندت اليه مهمة القيام بدروس الوعظ والارشاد بالمسجد ومن ثم توجه الى الاصلاح الديني والاجتماعي بحماسة وذكاء ، وكان على الشاب المتحمس الذي آمن بأفكار محمد عبده الاصلاحية ، ورأى مآسي الجمود الفكري والتزمت المقيت أن بدأ باصلاح الهيئة الدينية بتطهيرها من عناصر الجمود والتخلف الفكري ، ولقي في سبيل ذلك عنثا كبيرا ، وتعرض لمحاولة الاغتيال عدة مرات ، وأدرك بحسه الاصلاحي ، واطلاعه على الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي ، أنه لا بد من وضع خطة عملية طويلة النفس تحول المسجد الى منارة اشعاع تمد الناس بالنور في جميع مناحي حياتهم الدنيوية منها والاخروية

فما كان منه الا ان حول المسجد الى (جامعة شعبية) لا يقتصر فيها على الوعظ والارشاد وحدهما وانما يقدم فيه أطايب المعرفة الاسلامية مبسوطة على مائدة القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ .

وهكذا راح يعرض مشاكل المجتمع اليومية المعيشة على القرآن الكريم فجعل القرآن يعايش المسلم في حياته اليومية .

وخصص لذلك ساعات مناسبة يشهدها الناس من كل طبقاتهم عامتهم وطلبتهم ، فهي بعد صلاة الفجر مباشرة أو بين الظهر والعصر ، أو بعد صلاة العشاء وغالبا ما كانت في هذا الوقت الذي يجتمع فيه أكبر عدد ممكن من المستمعين ، وكانت هذه حاله مع القرآن الكريم الذي بدأ تفسيره في ماي سنة 1935 وختمه في فيفري من سنة 1980 ، خمسين سنة كاملة عاشها مع كتاب الله تحليلا وشرحا وتفسيرا .

وأحسب أن حرص الشيخ بيوض أن يجعل من المسجد مدرسة تربي المسلم الصحيح وتنقي عقيدته من التعصب المقيت ، والنظر الضيق ، هو الذي دفع به الى شرح صحيح البخاري في مدى أربعة عشر عاما فقدم بذلك الدليل العملي حين تجاوز بعض الذين يقفون عند حدود الكتب المذهبية لا يتعدونها .

كما اتخذ من المسجد وسيلة لمقاومة التقاليد البالية والخرافات التي كانت ما تزال تعشش في أدمغة الجاهلين والجاهلات من جراء التعلق بحرفية النص ، أو التشبث بمدلول «انا وجدنا أباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون»

وكان حريصا على أن يكون المسجد هو الصوت الدواي في المجتمع ، والمنارة التي تشد أنظار المسلمين فتجتمع قلوبهم حولها .

وبذلك أشرف المسجد على تنظيم المجتمع وتوجيهه ، فكان يأخذ بأيدي الناس الى طريق الاسلام الصحيح في أمورهم الدينية والدنيوية معا ، في الاعراس والمآتم ، في السوق والمتجر ، في الحقل والمصنع ، في الشارع والمدرسة ، وأعطى نظام «الولاية والبراءة» هيبتها وفعاليتها ، فطأطأ الحكام المحليون عملاء عهد الاحتلال رؤوسهم أمامها وكانت وسيلة ناجعة لتنفية المجتمع من الفساد والانحلال والانحراف

والى جانب اهتمامه بالمسجد اهتم بالتعليم أيضا واعطاه كل ما يملك من جهد ووقت ، فقد نظر في حال الامة وما تتخبط فيه من انحطاط وتخلف ، فلم يجد دواء بذلك الا في تنشئة جيل متعلم ، فما كان منه وثلة من أصحابه المخلصين من أمثال الشيخ أبي اليقظان ، والشيخ عدون (شريفي سعيد) الا أن يبحثوا عن طريق للخلاص ينظر الى المستقبل البعيد ويتحاشى الاستسلام لمكائد الخصوم من اعداء الاصلاح ، فجرى بين المصلحين نقاش دام أياما حول الوسيلة الاصلاحية المفضلة ، أهي التعليم بانشاء المدارس الحرة ، أم الصحافة لتوجيه الرأي العام ؟ وتوصل المصلحون أخيرا الى اعتماد الطريقتين ، وتعاهد كل من الشيخ بيوض والشيخ أبي

اليقظان على استخدام الوسيلتين على أن يتفرغ الشيخ بيوض للتعليم ، ويتفرغ الشيخ أبو اليقظان للصحافة .

وهكذا نشأ معهد الحياة الثانوي بالقرارة في ماي من سنة 1925م وظهرت جريدة «وادي ميزاب» بالعاصمة في اكتوبر من سنة 1926

ومن توفيق الله لحركة الاصلاح بقيادة الشيخ ابن باديس والشيخ بيوض وغيرهم أن تصدر جريدة «المنتقد» في جويلية من سنة 1925 لتكون المنتدى الادبي الذي تجمعت حوله الاقلام الاصلاحية لمحاربة الانحراف الديني والفساد الاستعماري

ومن عجيب التلاقي الاصلاحي بين شمال الوطن وجنوبه ان يكون النقاش الذي دار بين المصلحين في الجنوب حول أفضلية الصحافة أو التعليم ، هو النقاش نفسه الذي دار بين المصلحين في الشمال حول الابتدار الى المدارس الحرة أو الابتدار الى الصحافة الوطنية ويكون الاتفاق الى استخدام الوسيلتين هو الاتفاق نفسه الذي توصل اليه المصلحون في الجنوب أيضا ، ومن توفيق الله أن اهتدى الشيخ بيوض ومن معه الى تأسيس معهد الحياة الثانوي الذي ظل يخرج الاجيال المتعاقبة حتى يومنا هذا ، فكان بذلك أول معهد ثانوي يؤسس في القطر الجزائري بطريقة عصرية ، وقد تكون بين أحضانه وما يزال ، العديد من العلماء ، والاطباء والمهندسين ، والمحامين والكتاب ، والشعراء ، والاساتذة الذين انبثوا في أنحاء القطر الجزائري وخارجه

ومن توفيق الله أيضا أن تتلاقى قوى الحركة الاصلاحية في اطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي من سنة 1931 فقد انتخب الشيخ بيوض في ادارتها الأولى وكان نائب أمين المال بها ، ثم أعيد انتخابه للمرة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية وكانت مهمة هذه الجمعية قيمة لا يقدر قدرها الا المطلع على ما كان يسود الجزائر المستعمرة من خلافات مذهبية ، واحن طائفية ، وقد استطاع العلماء الرواد بجهودهم المضنية ، وحكمتهم اليقظة أن يقضوا عليها ، رغم محاولات الاستعمار المتعددة لايقادها ومدها بالحطب الجزل ، حتى يتسنى له بذلك ان يجهض هذه الحركة ، ويصيب الوحدة الوطنية بالتصدع .

لقد تضافرت عدة خصائص على جعل الشيخ بيوض مهيبا ، مسموع الكلمة ، مؤثرا ، يجمع القلوب حوله فيستمع الناس له واثقين من عمله وتقواه وذكائه وتجربته

وأحسب أنه من أبرز هذه الخصائص ما أتاه الله من فصاحة لسان سواء أكان

يخطب باللغة العربية الفصحى التي تغلب على خطبه ، أم باللهجة الدارجة التي تأثر فيها بلهجة البدو من (أولاد نائل) وهي تقترب قربا شديدا من الفصحى ، ولا سيما اذا كان الكلام موجها الى العامة البسطاء حيث يتطلب منه التفسير والتحليل أو التوجيه والتوعية

وقد يستمر به المقام خطيبا أو واعظا عدة ساعات لا يتلجلج له لسان ، أو يضعف له صوت ، والناس أمامه يتابعونه باعجاب لتدفقه البلاغي ، وسعة علمه ، ووضوح طريقته .

وفصاحته تلك ترفدها حافظة قوية ، وخاطرة حاضرة ، تستمد من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، والامثال العربية والحكم ، والشعر ، ومن خلاصة تجاربه في الحياة ومعاشرته للناس ، ومطالعاته الكثيرة المتنوعة

أما الخصيصة الاخرى فهو جمعه الى أصالة ثقافته الاسلامية تطورا وتجديدا ، مستمرين ، فقد كان من أبرز صفاته متابعة الاحداث العالمية عن كثب ، حريصا على قراءة الدوريات الوطنية والعربية ، مواظبا على اقتناء ما يظهر في عالم المكتبة العربية من كتب جديدة ، وكان يوصي طلابه وابناءه دائما على ان يجعلوه على صلة بالانتاج الفكري الجديد ، وكانت الكتب من آثر الهدايا عنده

وأحسب أن حرص الشيخ بيوض على المطالعة اليومية المستمرة هي سر من أسرار تبحر علمه وسعة أفقه ، فقد كان يخصص للمطالعة أوقاتا ويتخذ من ابنائه الطلاب من يقوم بهذه المهمة ولا سيما عندما أصيب بمرض في عينيه بعد أن تقدمت به السن

ومن ثم كان ابناء القرارة بخاصة والعارفين للشيخ بعامة يغتنمون فرص المناسبات والاعياد للتزود من معينه ، حيث يفدون من جميع أنحاء القطر للاستفادة منه لاصلاح دينهم ودنياهم ، والعجيب في الامر أنك ترى في مجالسه المستمعين من جميع المستويات الفكرية فترى العامي البسيط بجانب حملة الشهادات العليا وكل يغرف من بحره حسب مستواه الثقافي والفكري

وندرك التصدي للمحاولات الاستعمارية من خلال مقالات المصلحين بعامة ، ونجد نموذجا لها في المقالات التي كان يكتبها الشيخ بيوض وينشرها في صحافة أبي اليقظان ما بين (1926-1939) الأمر الذي يفسر لنا الالحاح الذي نقرؤه في هذه المقالات على الوحدة الوطنية والتضامن الاسلامي ، واليقظة للافكار الدخيلة التي تحاول النيل من

هذه القيم ومن المعروف ان حركة جمعية العلماء كان تأسيسها في ماي 1931 رد فعل عملي لمواجهة نوايا الاستعمارالفرنسي لفرنسة الجزائر بمناسبة الأعياد المائوية للاحتلال في الحملات التي أطلق عليها «الغزو الفكري» فكانت مقالات الشيخ بيوض في هذه الاثناء من أبرز ما كتب ونشير هنا بصفة خاصة الى ذلك المقال الذي صدر بجريدة «المغرب» اليقظانية في 23-12-1930 تحت عنوان «عبرة وذكرى في الازمة الوزارية الفرنسية الجديدة»

والمقال كله تنديد بالمتفرنجين والملاحدة ، وهواة المدنية الغربية أولئك الذين يسبحون بحمد أوربا على حد تعبير الشيخ بيوض وهو تقديس أدى بهم الى التعلق المزري بأوربا ومدنيتها ، فانكروا بذلك شخصيتهم ، ونسبوا الى الاسلام والعروبة كل نقيصة وعار ويقول ان الكثير من هذه الأفكار انما هو من ترويج أعداء الاسلام من المستعمرين حتى يرسخ مدلولها في قلوبهم فيعتقدون أنهم لم يخلقوا الا الاستعباد

ولقد وقف «ديبارميه» المؤرخ الفرنسي المعروف أمام هذا المقال طويلا ، ونبه الى الكلمة «يسبحون بحمد أوربا» وعد هذا المقال بمثابة دعوة صريحة من كاتبها للمسلمين الجزائريين ليحولوا وجوههم عن الافق الغربي الى الأفق المشرقي ، وذهب الى أن هذا المقال انما هو أثر من أثار التطور الفكري الذي صحب الحركة الاصلاحية الجزائرية على عتبة الثلاثينيات ردا على «الغزو الفكري»

والواقع ان مقالات الشيخ بيوض في هذه الفترة لا تخرج عن هذا الاطار وخلاصتها دعوة الى الوحدة الوطنية ، وتمسك بالمقومات الشخصية ، واستنفار عام من أجل مستقبل أفضل في اطار الدين الاسلامي واللغة العربية لغة القرآن الكريم

ولم يكن بصره متعلقا بما يجري داخل الوطن وحده ، وانما كان يشارك في احداث العالم الاسلامي مشاركة عملية اذا دعاه الامر الى ذلك

ومن ذلك مقالاته الكثيرة التي كتبها عندما نشب الخلاف بين الزعيمين الاسلاميين «سليمان الباروني» (الليبي) «وشكيب ارسلان» (السوري) ودعاهما بكل حرارة ونزاهة الى التصالح ، لان خلافهما لا يلحقهما وحدهما وانما يلحق الامة الاسلامية قاطبة اذ هي في حاجة للتضامن والتعاون لتقف أمام عدوها المشترك

ومن أهم المؤسسات التي أشرف عليها الشيخ بيوض «جمعية الحياة» التي أسسها في سنة 1937 بعد صراع عنيف مع السلطات الاستعمارية التي رفضت اعطاءه الرخصة ،

وقد استطاعت هذه الجمعية الخيرية ان تحمل على اكتافها عبء تكاليف التعليم بكل مستوياته الابتدائي الذي تمثله مدرسة الحياة ، والثانوي الذي يمثله معهد الحياة ، هذا الى جانب المؤسسات التي تتبعها كالكشافة والنادي ، والمكتبة التي تعد من خيرة المكتبات الموجودة بالقطر الجزائري لما تشتمل عليه من كنوز المعرفة ولا سيا في الدراسات الاسلامية والادب العربي

ولم يقتصر نشاط الشيخ بيوض على الميدانين الاجتماعي والثقافي وحدهما بل توجه بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن فرضت عليه الاقامة الجبرية ابانها «بالقرارة» لا يبرحها ، توجه تحت تأثير الالحاح الشعبي بوادي ميزاب الى أن يكون ممثله في المجلس الجزائري فانتخب بالاغلبية الساحقة ، وكان الصوت المدوي الذي طالما دافع عن المؤسسات العربية والاسلامية في الجزائر لا سيا في الجنوب ، وبعد اندلاع الحرب التحريرية أصر على البقاء داخل القطر الجزائري رغم التهديد الاستعماري ، ايمانا منه بأن الكفاح لا يقتصر على رفع السلاح وحده ، وانما يتكامل ببناء النفوس واعدادها لتحمل الرسالة في المستقبل ، وكانت مشاركته عملية فعالة واتصالاته مع قادة جيش وجبهة التحرير مستمرة طوال الفترة التحريرية ، وموقفه التاريخي ابان مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال يعرفه المتتبعون لتطورات الاحداث انئذ ولعل الامانة التاريخية ، والوفاء للعاملين ستدفع بعض النزهاء ذات يوم لاظهار هذه الجوانب التي يجهلها الكثيرون

وتقديرا لكفاءته ووظيفته أسندت اليه مهمة الشؤون الثقافية في الحكومة الانتقالية من مارس الى سبتمبر من سنة 1962

وقد استمر الشيخ بيوض في خدمة العربية والاسلام يتفان عظيم ولم يفت في عضده ما لاقاه من طرف بعض الطغاة والمستبدين أيام الحكم الاستعماري ، ولا ما لحقه من اهانة وسجن قبل جوان 1965 من طرف الذين لا يقدرون قيمة العلم وذويه

وقد كان الشيخ بيوض يتقبل كل ذلك بصدر رحب ، وبايمان راسخ ، وثبات لا يتزعزع

وأحسب أنه قد خفف عن نفسه ما وجده من تكريم شعبي ورسمي له ابان الحفل الذي أقيم له بمناسبة ختمه تفسير القرآن الكريم في فيفري الماضي

وأحسب أيضا أن برقية تعزية السيد رئيس الجمهورية ، وحضور الوزراء

والسلطات المسؤولة من الحزب والحكومة في تشييع جنازته ، علامة تقدير للعلم والعلماء ، ولفتة كريمة تحمل في طياتها مدلولا عميقا وثقة تملأ نفوس العاملين المخلصين بالايمان بأصالة هذا الشعب الجزائري المسلم وكرم محتده ، وعراقة نبله

رحم الله الفقيد وألحقه بالصالحين والشهداء والصديقين وقيض للجزائر المجاهدة من أبنائها من يكون خير خلف لخير سلف .

الجزائر في 20-1-1981

الدكتور محمد ناصر

الحفل الرسمي لمهرجان ختم تفسير القرآن الكريم

كلمة الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن أحمد أبو القاسم ناظر الأوقاف الإباضية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على الذي أرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار - أما بعد :

فيا أصحاب الفضيلة المشائخ والأساتذة -
أصحاب السعادة الموظفين السامين من مختلف الوزارات
حضرات الإخوان المسؤولين في الحزب والإدارة والجيش
ضيوفنا الأعزاء .
أيها الاخوة المؤمنون :
أحييكم جميعا وأدعو الله لي ولكم بالإعانة والتوفيق .
إنه ليشرفني عظيم الشرف ويسعدني كل السعادة أن أحضر هذا المهرجان الإسلامي العظيم وأن تسند الي مهمة تقديم برامج هذا الحفل التاريخي الكبير الذي أقيم يوم عيد المسلمين - يوم الجمعة - في بيت من بيوت الله . هذا المهرجان الذي أقيم تعظيما للقرآن الكريم وإعلاء لكلمة الله ورفعا لراية الإسلام وتكريما لذلك المجاهد الذي وقف حياته لخدمة الإسلام ونشر العلم وتعميم اللغة العربية لغة القرآن ولغة أهل الجنة - وقضى مالا يقل عن نصف قرن في تفسير القرآن الكريم تدريسا بالمسجد الأستاذ الإمام الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض - بارك الله في أنفاسه ومدّ في عمره وشفاه من مرضه وتقبل منه وأثابه .
وإن تدفق هذه السيول العارمة من رجالات الدين والفكر والمعرفة مشايخ وأساتذة وموظفين سامين على هذه الناحية النائية في أعماق الصحراء لشهود هذا الحدث التاريخي العظيم ، لأكبر دليل على تمسك الجزائر حكومة وشعبا بشخصيتها وإسلامها ولغتها وتراثها . كما أن العناية التي توليها الحكومة ووزارة الشؤون الدينية بصفة

خاصة للدعوة الى الإسلام والتبشير به والرجوع الى القرآن الكريم لتصحيح العقيدة ونشر الفضيلة والأخلاق الإسلامية بين الشباب ومختلف طبقات الأمة لمّا يبعث الأمل في النفوس ويوفر الراحة والطمأنينة للضمير ويبشر بمستقبل زاهر وعهد كريم يعود فيه المسلمون الى الله . أيها المومنون بهذا يتحقق استقلال هذا الوطن وهذا الشعب العربي المسلم وتتم سعادته وسيادته ويكون بإذن الله خير خلف لخير سلف - فأنيبوا الى ربكم واسلموا له -

ولنعد الى الله ونتوكل عليه ولنستعن به لتحسين أحوالنا ونبلغ أهدافنا وتتحقق أمانينا - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الشيخ عدون - شريفي سعيد - مدير معهد الحياة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم :

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا - أخرج به الناس من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما - والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين جاء الذكر الحكيم ليبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون . وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون أما بعد : فيا أيها العلماء الأفاضل أيها المسؤولون الكرام أيها الإخوان الأعزاء أهلا وسهلا ومرحبا . كرمتم وكرم مثواكم وطبتم وطاب مقامكم ونزلتم منزلا كريما وتبوأتم مبوأ صدق فكنتم خير وافد وأعز زائر وأكرم نزيل .

ازدهرت بكم القرارة وازدانت بكم المحافل وتعطرت الأجواء واهتزت النفوس واطمانت القلوب وارتاحت إليكم الأرواح .

دعوناكم إخواني الأعزاء . لنشترك جميعا في إقامة هذا الحفل البهيج ورفع هذا المهرجان الكبير تعظيما لكتاب الله العزيز لمناسبة ختمه تفسيرا . وتكريما لأستاذنا الجليل وأمامنا الكبير الشيخ بيوض حفظه الله ورعاه المفسر لهذا الكتاب تفسيرا عزّ له نظير . دعوناكم لتعيشوا معنا هذه اللحظات العزيزات والنفحات الطيبات في

رحاب القرآن الكريم في أعظم كتاب عمّ فضله الأرض والسماوات وأعز دستور ملأ الأرض عدلا ونورا بعدما ملئت ظلما وجورا . وإنه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

دعوناكم لنجتمع في بيت من بيوت الله لنتوجه إليه تعالى بالحمد والشكر على هذه النعمة التي أسبغها على هذا الجمع المبارك بأن منّ علينا بهذا المهرجان الحافل الذي ضم سراة الأمة وأفاضلها الوافدين من كل مكان يحدو بهم الإيمان وتسمو بهم الفضيلة ويدعوهم الغرض السامي ، ولنقدم الى أستاذنا الجليل الشيخ بيوض أمانينا الطيبة وتمانينا الخالصة بما اختصه الله تعالي وامتاز به من تفسير كتابه الكريم وتتبعه بمقدرة فائقة بسطا وتوضيحا وبحثا وتمحيصا واستخراجا للعبر والعظات . إنها لحظوة كبرى وكرامة مثلى وما يلقاها الا الذي صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

فمرحى أيها الإمام وهناء وبشرى بهذا الملإ الكريم بهذه الوجوه النيرة الطافحة بشرا وحبورا بهذه النفوس الطيبة المملوءة حباو إخلاصا بهذه القلوب الطاهرة الداعية لك بخير الدنيا ونعيم الآخرة إنها لنعمة عظمى وفضل كبير منّ الله بها عليك وكان فضل الله عليك عظيما .

إخواني الأعزاء تحدثا بنعمة الله وفضله على هذا العاجز الماثل أمامكم أذكر أني منذ خمس وثلاثين سنة وبالتدقيق في ربيع سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية وقفت مثل هذا الموقف الرهيب في المسجد الكبير أمام مثل هذا الحفل الزاهر وقفت لأهنىء هذا الأستاذ الجليل بختم كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر الذي درسه لتلاميذ معهد الحياة آنذاك فاستقصاه بحثا وتحليلا وتجلية وإيضاحا في مدى أربعة عشر عاما فكان هذا العبد الضعيف متتبعا لهاته الدروس البديعة قراءة عليه واستماعا من أول حديث في الكتاب : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى» الى آخر حديث فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه «كلمتان محبوبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»

فها أنا الآن وقد مدّ الله في عمري - وله المنة والحمد - أقف هذا الموقف الخاشع في حفل أبدع واجتماع أروع وموضوع أرفع . أقف لأبين للسامعين الأجلاء ما أعرفه عن هذا التفسير الجليل بذاكرة مضياع وقلم كليل ولسان متعثر .

وتحدثا بنعمة الله ثانيا أذكر أني لم أتخلف يوما عن هذا الدرس وأنا في البلد مقيم منذ أن فتح بأول آية في المصحف الى أن ختم بآخر آية فيه اللهم إلا مرة واحدة لا أنساها تخلفت عنه لشغل شاغل ولعله أهم من الحضور . فما تسمعون الآن هو من شاهد عيان مارس هذا الدرس نيفا وأربعين عما .

بعد تردد وتهيب طويلين من الأستاذ الجليل وبعد إلحاح شديد من التلاميذ افتتح أول درس في التفسير بعد صلاة الظهر من يوم السبت فاتح محرم سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة يوافقه اليوم السادس من نيسان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية . مهد للتفسير بثلاثة دروس بسط فيها بسطا وافيا كيفية نزول القرآن وكيفية جمعه وبين السر في بقائه محفوظا الى الأبد وبين حاجة الإنسانية جمعاء الى هذا الكتاب وصلاحيته لكل زمان ومكان وكيف يسره الله لكل أحد بحيث لا يفوت أفهامهم وحث على وجوب الغوص لاستخراج لآليه وبين المنهج الذي يسلكه في التفسير .

وطريقته في هذا أنه بعد افتتاح الدرس بالدعاء المأثور ، يتولى أحد التلاميذ تجويد الآية أو الآيات التي يفسرها ، يتولى هو سردها ثم يذكر سبب النزول إن كان ويربط الآية أو السورة بما قبلها بذكر المناسبة ثم يشرح معاني الألفاظ اللغوية والمعنى الإجمالي ثم التفصيلي للآية فيستخرج ما فيها من أسرار بيانيه ولطائف بلاغية ونكت عجيبة ، وكثيرا ما يلهم بها أثناء الدرس فيقول هي بنت اللحظة يبدى ما فيها من إعجاز يفوت تناول البشر ويذكر مناسبتها لعصر النزول ومطابقتها لهذا العصر ونوازله فتحسب أن الآية نزلت بهذه القضية أو تلك أو على هؤلاء الأقوام أو أولئك ، ويستعرض عليها قضايا الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . ويتوجه الى النفس الإنسانية بالعبرة والذكرى والموعظة الحسنة يصوغ من كل ذلك درسا رائعا متصل الحلقات متماسك الأطراف يدخل الى النفوس بقوة فيؤثر فيها الأثر المطلوب ، كل ذلك بأسلوب جذاب وفصاحة نادرة واستحضار غريب وباللغة الفصحى وقد يمزجها باللغة المحلية المعربة تقريبا مراعاة لجانب النساء والأطفال ولبعض العامة أما غالبهم فقد تعوّدوا الفصحى فلا يكاد يفوتهم من الدرس شيء . ولا يحضر في الدرس كتابا ولا مذكرة إنما هو درس مستفيض يستمده من عقل مستنير وثقافة واسعة وذاكرة واعية وروح صافية. يستعين على درسه قبل الوقت بمراجعة

كتب التفسير المشهورة كتفسير المنار لرشيد رضا فيما فسره من القرآن وروح المعاني للألوسى والكشاف للزمخشرى والتيسير للشيخ طفيش والظلال لسيد قطب وغيرها وغيرها يختار من ذلك ما يراه الصواب الموافق لحكمة الله ويرجحه بالدليل العقلي أو النقلي أو بهما معا وقد يتخطى كل ذلك ويأتي برأي خاص من عنده يرجحه بأدلة قاطعة وأكثر اعتماده على القرآن الكريم ويقول : ما فسر القرآن مثل القرآن ، يعتمد في كل ذلك على ذكائه الوقاد وعلى رصيده الفياض من ثقافة دينية وأدبية وتجربة واسعة في معالجة قضايا المجتمع التي عاشها وخاضها وأبتلي بها طول حياته الإجتماعية التي ابتدأت من أواخر العقد الثاني من هذا القرن ولا تزال الى اليوم وان خف نشاطه أخيرا بمقتضى مرضه الحالي . وتجدون بين أيديكم أيها الإخوان نموذجا لهذا التفسير مقروءا مضغرا جدا يوزع عليكم شيء منه وهو تفسير لسورة النور ونموذجا آخر مسموعا وهو تسجيل لتفسير آية من نفس السورة في أشرطة توزع كذلك .

بهذا المنهج القويم وهذه الروح القوية فسر القرآن إمامنا الكبير في مدى سبعة وأربعين عاما تتخللها فترات تطول وتقصر حسب الظروف القاهرة ، ثم يستأنفها أوفر ما يكون نشاطا وحزما وأوفى ما يكون إقبالا ورغبة لا يريد من ذلك جزاءاً ولا شكورا ولا يبتغي ثناء ولا حمدا ولا يتقاضى أجرا من هيأة أوحكومة إلا من عند الله وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . وبعد هذه المسيرة النورانية وهي الفيض الرباني ختم هذه الدروس ليلة الثلثاء ستا وعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة مائة وألف يوافق ثلاثة عشر فبراير سنة ثماني وتسعمائة وألف . تلقى هذه الدروس يوميا في المسجد الكبير بين الظهر والعصر صيفا وبعد صلاة الصبح شتاء تستغرق ساعة الى ساعة ونصف وكانت له دروس أخرى للعامة يومية كذلك بعد صلاة العشاء صيفا وشتاء عدا دروسه في معهد الحياة التي تستغرق بقية أوقاته صباحا وعشية ومساء . ومنذ سنوات تخلى عن دروس المعهد وأختص بدرس التفسير فكان يلقيه دائما بعد صلاة العشاء .

يحضر دروس التفسير تلاميذ المعهد بصفة خاصة ويحضرها عامة الناس رجالا ونساء من جميع الطبقات فكان لها الأثر البالغ في تهذيب النفوس وتثقيف العقول وتوعية الناس وإصلاح المجتمع . ولم يقتصر أثر هذه الدروس على من يحضرها من أهل القرارة فحسب بل يعم مزاب بصفة خاصة والقطر الجزائري بصفة عامة بل حتى تونس

وليبيا وعمان لأن في معهد الحياة بعثات علمية من هذه البلاد وفي كل سنة يتخرج فيه أفواج من التلاميذ يحملون في نفوسهم هذه الروح المشحونة إيمانا بالله وبكتابه وتعاليمه الراسخة فيتوزعون على بلادهم دعاة مرشدين ورسلا مبشرين ومنذرين وأكثرهم يتولون التدريس في مدارس خاصة وعامة وفي ثانويات وجامعات فيبثون هذه الروح في نفوس تلاميذهم أو يتصدرون المجالس والمنتديات ويتبنون الحركات الإصلاحية فتسرى في مجتمعاتهم وحركاتهم العامة فيعم نفعها ويدوى صداها ويضوع نشرها في الآفاق .

لا نجد في القسط الكبير من هذه الدروس أثرا محفوظا في الرؤوس أو مكتوبا في الطروس أو مسجلا في الأشرطة الى أن استنارت البلدة بنور الكهرباء في أواخر فبراير من سنة تسع وخمسين وألف ميلادية فأسرع الناس الى أقتناء آلات التسجيل فشرعوا يسجلون ابتداء من قوله تعالى : في سورة الإسراء : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر .) فاستمر الى آخر آية من سورة الناس فهو الآن محفوظ في الأشرطة يصدر لطالبيه من جميع نواحي القطر وخارجه . هذه صورة مختصرة لمسيرة هذا الدرس درس كتاب الله العزيز جلوناها عليكم في هذه الكلمات المتواضعة في مبناها الكبيرة في معناها . فما محل الذكرى فيها وما موضع العبرة منها بل ما هي الغاية المثلى من هذا الدرس وما هو الغرض الأسمى من هذا المهرجان الكبير ؟.

إن الغاية من ذلك كله هي الحكمة العليا من إنزال هذا الكتاب ليكون هدى للناس وموعظة وذكرى للعالمين وشفاء لما في الصدور ليخرج الناس من الظلمات الى النور ولا يفي بهذا الغرض السامي إلا تقديمه للناس مجلوا واضحا مهيأ للفهم ميسرا للذكر تمتلىء به النفوس فتنبعث ناشطة للعمل بمقتضاه عقيدة راسخة وعملا صالحا يتقبله الله ويرضاه .

والغرض من اقامة هذا الحفل هو التنويه بفضل القرآن وتوجيه النفوس الغافلة والقلوب الغافية الى ما فيه من عبر وعظات بالغات فتتفتح لها وتتشربها وتمتزج بها فتكون جزءا لا ينفك عنها فلا تسلك إلا نهجه ولا تسير إلا على ضوئه متخطية في ذلك العقبات مستهينة بالصعاب والنكبات .

لفتة جديدة إخواني الكرام الى هذا الكتاب العزيز نتخذ منه دستورا لحياتنا ومنهاجا لمسيرتنا وسلاحا صالحا للكفاح في كل ميدان . عزيمة صادقة على تحكيم هذا الكتاب

وهو الحكم العدل فيما شجر بيننا من خلاف وما نتنازع فيه من آراء وأفكار . انضواءً تحت رايته للقضاء على سوس العقيدة وزيع القلوب وفساد السلوك المنتشرة في الأمة انتشار النار في الهشيم . ثورة عامة أو عارمة في حدود النظام والمعقول على الإنحلال الخلقى وانتشار المحرمات والظلم والفجور . نتغنى بمكاسب الثورة في كل مناسبة وبأمجاد الشهداء الأبرار الذين استشهدوا في سبيلها وبالأمانة التي حملونا إياها وذلك واجب مشكور وحق غير منكور ولكن أليست الثورة على الفساد أولى الثورات بالتنويه وأحقَها بالدعم وأقومها طريقا وأعمها نفعا وأضمنها عاقبة وخلودا ؟ أليس الإسلام الذي هو دين الدولة بلا منازع في طليعة هذه المكاسب التي يجب أن نتغنى بها في كل وقت وحين ونتفانى في تحقيقها بكل ما لدينا من قوة وجهد ؟ أليست اللبنة الأولى التي وضع عليها هيكل هذه الثورة الكبرى ولأجلها انطلقت الرصاصة الأولى هي شهادة ان لا إله إلا الله التي جاء هذا الكتاب العظيم لتثبيتها عقيدة في النفوس وعملا بالجوارح متفانية في سبيل تحقيقها وإرسالها مزلزلة في الأرض مجلجلة في السماء ؟ كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته فيا أيها الرعاة ويا أيتها الرعية حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . إن المسؤولية لعظمى وإن الحساب لعسير وإن الديان لا يرحم المقصرين .

«ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين» فهل لمسؤولينا إدارة وحزبا من المستوى الأعلى الى الأدنى وهل للشعب قاطبة أن يستجيبوا الداعي لله ورسوله فيعيروا هذه الناحية الكبرى إلتفاتة جدية تغير الأوضاع وتبدل الأرض غير الأرض فتكون الجزائر بدعا في الرجوع الى أصالتها الى دينها القويم كما كانت بدعا في الثورات . فإن استبعدنا ذلك ورأيناه أمرا قريبا من المستحيل نظرا لتمكن الفساد وتغلغله في النفوس فقديما كنا نستبعد نجاح الثورة المسلحة ونعتبرها ضربا من المستحيل نظرا لقوة الإستعمار وتغلغله في النفوس . إن العزيمة التي حملت الثوار الأولين على حمل السلاح لا نعدمها في كثير من المسؤولين وغير المسؤولين من رجال الشعب المسلم الذين ينطلقون في هذا السبيل يحملون سلاح الإيمان العميق والعزيمة الصادقة والإرادة القوية كما حملها الأسلاف القدماء وما ذلك على الله بعزيز . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين . ربنا لا تزغ قلوبنا

بعد إن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

كلمة فضيلة الأستاذ الإمام الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربن العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .
أيها الإخوان الكرام من سائر الطبقات من أكبر العلماء الى أصغر تلميذ – السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فقد كفاني أبنائي الأعزاء الأستاذ عبد الحميد أبو القاسم والأستاذ شريفي سعيد الشيخ عدون مدير معهد الحياة كفوني مؤونة ما أقول . وكان يجب علي في الحقيقة أن اهيء درسا في التفسير كتفسير سورة من أواخر سور القرآن اختتم به التفسير ثم افتتح بتفسير فاتحة الكتاب حتى أحقق قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أفضل الأعمال فقال : الحل والترحال أو الحال والمرتحل الذي يختتم القرآن ثم يفتتحه قراءة وتلاوة أو درسا وتفسيرا أو نحو ذلك . كما أنه من الواجب علي شكرا الوافدين من سائر الطبقات من جهات القطر كله . فمرحبا بكم جميعا كبيرا وصغيرا . ومن أولى بالترحيب من وفود الله وأي وصف أليق بهم من هذا . لأنهم لم يفدوا لفلان ولا لفلتان وإنما من أجل القرآن ورفع رايته وإعلاء كلمة الله . أما عن درس التفسير كما هو مقرر في البرنامج فهذا واجب عليّ لكن كما يقول المثل العربي القديم : حال الجريض دون القريض .

لقد ضعفت مني الذاكرة وخمدت القريحة وجمد الذهن فأصبحت الآن لا أستطيع أن أخوض هذا الخضم . خضم تفسير كلام الله الذي ليس بكلام البشر الذي ربما يغتفر الخطأ فيه ، أما القرآن فكلام الله تبارك وتعالى الذي لم ينزل من السماء الى الأرض أعظم منه ولا أشرف . فمن ذا الذي يستطيع أن يقتحم هذا الميدان إلا أن يكون ممتعا بزاد كبير من ذاكرة قوية وذهن حاضر . لكن هذا ما فقدته خلال الأشهر الأخيرة . على أني أشكر الله تعالى على أن وفقني وأخذ بيدي طوال هذه المدة التي تتجاوز

نصف قرن حتى ختمت تفسير كتابه . وإذا قلت تجاوزت نصف قرن فلأني قبل تفسير القرآن كله من فاتحته الى سورة الناس كنت فسرت في سنوات قبلها الجزء الأخير من القرآن وهو جزء عم معتمدا فيه على تفسير الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله . وعلى ما ذكرته آنفا من ضعفي وعجزي واشتداد المرض علي من جهة ولضيق الوقت على كثر من الإخوان الذين توجب عليهم واجباتهم الرسمية الرجوع عاجلا . فإني اعتاض عن درس التفسير بكلمات نقلتها من خطاب أستاذنا الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله . الخطاب الذي القاه بالجامع الأخضر بقسنطينة عام 1938 حين ختم تفسيره القرآن الذي كان ينشره تباعا في مجلته . وإنها لكلمات غريبة غزيرة حقا رأيتني أسير في معناها وينطبق علي مغزاها فأحسنوا الإصغاء والفهم .
فمن جملة ما قاله : «بسم الله الرحمن الرحيم : إننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم الى القرآن في كل يوم وغايتنا التي ستحقق إن شاء الله أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها وإن أعز ما وصلنا إليه هو تبين الغاية وتلاقي الجهود والحمد لله .» ثم قال في آخر خطابه كما جاء في العدد الخاص بالتفسير من مجلته الغراء : الشهاب : إنني أعاهدكم على أنني سأقضي بياضي على العربية والإسلام كما قضيت سوادي عليهما . وإنها لواجبات . هذا عهدي لكم وأطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن .» هذه بعض كلماته بالحرف وهي غريبة في بابها . ومراده بالبياض بياض الشعر وسن الشيخوخة وبالسواد سواد الشعر وسن الشباب وقد وفي الشيخ بعهده هذا حتى فارق الحياة في 16 أفريل عام 1940 فهو لم يعش بعد ختم التفسير إلا نحو عامين اختاره الله بعدهما الى جواره رحمه الله .
هذا ما قطعه الشيخ على نفسه وعاهد به أمته وإنما اخترت هذه الكلمات لأني رأيتها تنطبق تمام الإنطباق على طريقتي في التفسير وهدفي منه وهي تربية التلاميذ على القرآن من أول يوم وكل يوم . وقد جاهدت الأمة مع الشيخ وخاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد انتشر تلامذته في شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها ونشروا الإسلام والعربية والقرآن ووفوا أيضا بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم لأستاذهم .

وها ما نعاهد الله عليه ما دام فينا عرق ينبض بالرغم من المرض المزمن الذي بليت به ومنعني من مواصلة العمل فلن أقصر في الجهد ما استطعت .

هذه كلماتي إليكم أيها الوافدون المؤمنون فأنتم الرجال الذين كان الشيخ يتمنى ويقول عسى أن يكوّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم وسماهم قرآنيين لأنهم متمسكون بالقرآن حفظا وتلاوة وإدراكا لمعانيه واستخراجا لعبره وعملا بمافيه . كذلك كنا نرجو من طلبتنا حين ربيناهم على القرآن والعربية والإسلام أن يكونوا قرآنيين أو كما سماهم الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم ربانيين . قال : كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون .

وبعد هذه المقدمة أشرح حديثا من أحاديث النبيء ﷺ جريا على سيرة السلف رحمهم الله . كانوا كلما ختموا القرآن رووا حديثا أو بعض أحاديث حتى يجمعوا بين الحسنين الكتاب والسنة وحتى يحققوا قول النبئ ﷺ : تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي . فهما الدعامتان للإسلام وللسعادتين الدنيوية والأخروية . وكذلك رأيت هنا أن أروي بعض أحاديث وردت في شأن القرآن أذكرها بدون سند اختصارا وهي موجودة في جميع كتب السنة التي درسناها ومن أجمعها مارواه الحارث الهمذاني أن الإمام علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم قال الإمام علي : فقلت وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يملّه الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم . صدق رسول الله ﷺ . ومعنى الحديث بالإجمال : كل ما تطلبونه تجدونه في القرآن فإذا أردتم أخبار الأولين فإنكم تجدون الحق منها في القرآن وقال تعالى : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن . وإذا أردتم أخبار الآخرين وما سيكون بعد نزول القرآن حتى تقوم الساعة فستجدونه في القرآن

كما أن أخبار يوم القيامة مفصلة فيه بما فيه الكفاية لما فيها من سعادة للسعداء وشقاوة للأشقياء .

وهو الفصل ليس بالهزل : كما قال تعالى : إنه لقول فصل وما هو بالهزل . يفصل بين الحق والباطل حتى لا يقع لبس بينهما أبدا . فمن أعتمد على القرآن في التمييز بين الحق والباطل هدى إلى صراط مستقيم وأدرك وجه الحق .

وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله . فمن تعدى على القرآن أو أهانه أو صد الناس عنه قصمه الله . ففي الأربعة عشر قرنا الماضية أعداء الدين قصمهم الله تبارك وتعالى لأنهم أهانوا القرآن وأهل القرآن ونبذوا الإسلام وأذلوا أهله قصمهم الله جميعا وما أبقى منهم أحدا .

ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله : ربما يظن الإنسان ويوسوس له الشيطان أنه يجد الهدى في تأليف فلان أو كتاب فلان أو مذهب فلان . كلا فمن طلب الهدى في غيره أضله الله لأنه كما وصفه : حبل الله المتين . وهو إشارة الى قوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فهو حبل الله المتين الذي لا تنفصم عراه . فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى .

وهو نوره المبين . قال تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . فإذا طلبنا النور فإننا نجده في كلام الله وفي كتابه . ضل من يطلب النور في غير كتاب الله ولا يستقبله إلا الظلام لأنه أعرض عن نور الله ونور السماوات والأرض وعن كتابه الذي أنزله على محمد ﷺ هو النور المبين للعالمين في كل زمان ومكان فلا تطلبوا النور من غير كتاب الله .

وهو الذكر الحكيم : وصف القرآن بالحكيم في القرآن مرات كثيرة منها : (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) فالذكر الحكيم هو القرآن . والصراط المستقيم هو القرآن . فإذا دعونا الله في الفاتحة في كل صلاة وفي غير الصلاة وقلنا اهدنا الصراط المستقيم . فمعناه اهدنا صراط القرآن لأنه يبين معالم الطريق للمسلمين كما قال أحد المشائخ : فهذا طريق بان من دار مسلم الى دار خلد مستقر ذوي الأمن إنه طريق يبن واصح المعالم لا يضل سالكه أبدا . من دار مسلم في الدنيا الى دار الخالد في الجنة . ثبتنا الله تبارك وتعالى على هذا الطريق .

وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يمل

منه الأتقياء ولا تلتبس به الأهواء . إلا من أضله الشيطان فليس في القرآن لبس ولا اشتباه . وقد قال سادتنا العلماء رحمهم الله : ما فسر القرآن مثل القرآن . فلنستعن على تفهم القرآن بالقرآن نفسه فما في القرآن آية إلا وفيه أخرى يمكن للإنسان أن يستعين بها على فهم ما أشكل عليه . هذا ما درجنا عليه وسلكه أئمتنا من السلف الصالحين رحمهم الله .

وهو الذي لا يشبع منه العلماء لأن كنوزه لا تنضب كما جاء في الحديث لا تنقضي عجائبه فهم كلما ازدادوا له تلاوة وإمعانا في تفهمه تبينت لهم معجزات وآيات بينات يحقق الله تبارك وتعالى بذلك قوله : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . ومنذ أيام زارني أوروبي دخل في الإسلام حديثا وقد سألني أثناء حوار بيننا : هل لك أمل في رجوع الإسلام الى قوته وعودة الشباب الإسلامي الى الإسلام ؟ قلت له ليس هذا عندي أملا وإنما هو عندي تحقيق . فاستوى في جلسته . وقال : كيف يكون هذا عندك تحقيقا ؟ قلت له لأن الله صادق الوعد فهو يقول في كتابه الكريم : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . ووعد الله حق وصدق ولا بد أن يتبين في آخر الأمر للعالم كله أن القرآن وحده هو الحق المبين وأنه حبل الله المتين وصراطه المستقيم وأنه الذي إن تمسكت به الإنسانية زال عنها ما تتخبط فيه الآن من ظلمات الجهالة والفحشاء والمناكر وهذا الإرهاب المتفشي في جميع بلاد الدنيا . وهنا أخذ من جيبه دفترا وطلب من الأستاذ ابراهيم قرادي وكان حاضرا معنا أن يسجلها فيه .

ولا يمله الأتقياء إن الأتقياء الذين ملأ الله قلوبهم بالتقوى لا يملون تلاوة القرآن ليلا ونهارا . وللعلماء أصحاب السنن أحاديث كثيرة رووها في معنى كون القرآن لا يمله الأتقياء فلا نطيل بذكرها .

ولا يخلق على كثرة الردّ . أي لا يبلى . كما أن الإنسان إذا لبس ثوبا جديدا مهما بلغت متانته وجدته لا يمضى عليه زمان حتى يبلى . اما القرآن فاقرأه صباحا ومساء آناء الليل وأطراف النهار فإنه لا يخلق على كثرة التلاوة ولا يمله إلا من ران على قلبه ما كان يكسب من المعاصي . وأما من أضاء الله قلبه بنور الهدى فإنه لا يمل القرآن أبدا . وللسلف الصالح كما هو مبسوط في صحيحي البخاري ومسلم وفي سنن أبي داود وابن ماجه والترمذي والنسائي وفي مسند أحمد وفتاوى ابن تيمية وفي غيرها

أحاديث كثيرة في فضل تلاوة القرآن وختمه كما ذكرت أخبار كثيرة عن طرق السلف الصالح في تفريق القرآن على ساعات الليل والنهار . واستحبوا أن يكون للمسلم ورد من القرآن يقرؤه كل يوم بعضه في النهار وآخر في الليل وفيهم من يختمه على شهر ومنهم دون ذلك ومنهم من يختمه مرة كل يوم وروي أن بعض المجتهدين كان يختم القرآن مرتين في اليوم لكن ثبت في بعض كتب السّنة أمر النبيء ﷺ أن يختم القرآن في ثلاث ليال وقال : إن من ختمه دون ذلك فلا يفهم معناه أي لا يقدر أن يقرأه بتفهم وتدبر قال تعالى : ورتل القرآن ترتيلا . ومن فضل الله أن يسر علينا فهمه . قال : ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر .

وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . هؤلاء الجن الذين صرفهم الله الى النبيء ﷺ يستمعون القرآن كما حكي عنهم الله تعالى في قوله : وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا الى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به . الى آخر الآيات الكريمة .

وأنتم يأيها الوافدون الكرام لستم وفود القرارة أو ميزاب أو الصحراء ولستم كالسائحين الذين يعجبهم النظر الى خرائط الأرض وجبالها ووديانها وأنهارها أو نحو ذلك وإنما أنتم وفود الرحمن وأهل القرآن ما جاء بكم إلا القرآن جعلكم الله من أهله ونوّر قلوبكم وقلوبنا بنوره وهدانا لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار والى فهم معانيه والى أن نسأل أهل الذكر كما قال تعالى : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . فمن أشكل عليه أمر فلا بد أن يجد قريبا منه رجلا من أهل الذكر فليسأله .

لأن كلام النبيء معجز وتبيانه ساحر .

الحديث الأول : قال النبيء ﷺ . إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن .

الحديث الثاني : قال النبيء ﷺ لصحابته : إن الله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته . تنزه الله عن الأهل ولكن الذين حفظوا كلامه واعتنوا به ودرسوه ودرّسوه وعملوا به ودعوا إليه هم أهل القرآن وأهل الله . وكفى بهذه الإضافة تشريفا . ولا بد أن يكرم الله أهله كما وعد .

الحديث الثالث : رحم الله خلفاءي الذين يأتون بعدي يتعلمون سنتي ويعلمونها

الناس فقد دعا النبيء ﷺ في هذا الحديث بالرحمة لمن يخلفه من بعد لا ممن يحفظون السنة ويلقنونها الناس زيادة على تعلم القرآن وحفظه وتعليمه للناس . ويدخل في هؤلاء الصحابة الأولون من الخلفاء الراشدين وغيرهم والتابعون رضي الله عنهم الذين قيضهم الله تبارك وتعالى بفضله لحمل سنة نبيئه وتدوينها ونفي الزيغ والزيف عنها وبينوا الصحيح من الضعيف والموضوع من الصحيح . جعلنا الله تبارك وتعالى منهم ورزقنا حظا كحظهم .

الحديث الرابع : قال النبيء ﷺ : (ان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن) . والمأدبة الكرامة والضيافة التي يهيئها الإنسان ويدعو إليها أصدقاءه وأقاربه وأحباءه . فإذا جلست تقرأ القرآن دخلت في مأدبة الله وكنت في رواق من أمنه ورحمته وخاصة إذا كنت في بيت من بيوت الله فاستجيبوا لله إذا دعاكم لمأدبته .

الحديث الخامس : قال النبيء ﷺ : (ان أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله) ليس فيه مصحف قرآن ولا من يحمل القرآن في صدره كما قال تعالى : (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) .

الحديث السادس : قال النبيء ﷺ : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده .) السكينة من رحمة الله ينزلها على قلوب المؤمنين وهي طمأنينة في القلب وراحة في الضمير من هموم الدنيا ورجاء في فضل الله كما كان ﷺ يقول عند تلاوة قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) يقول : اللهم ارزقني نفسا مطمئنة تومن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك) فادعوا الله جميعا بهذا الدعاء . لأن من كانت نفسه مطمئنة صدقت عليه الدعوة وقيل له يوم صعود روحه الى ربها : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) راضية بما هيأ لك من نعيم ومرضية أي مرضيا عنها من ربها . وإضافة العباد الى الله إضافة تشريف فهم الذين اختصهم الله وهيأ لهم دار كرامته . وإن كانت هذه الأمور الثلاثة : الإيمان باللقاء والرضاء بالقضاء والقناعة بالعطاء فأية طمأنينة في النفس أكبر منها . لا يكون فيها لهف على الدّنيا ولا خوف إلا الخوف الذي يبعث على العمل الصالح .

حديث آخر: قال النبيء ﷺ: (ما الرحمة الى أحد أسرع منها الى مستمع القرآن) ثم قرأ قوله تعالى: (وإذا اقرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون.) فإذا سمعت تلاوة القرآن فارعهُ سمعك واصغ إليه وانصت ولا تتكلم ولا تتحرك حينئذ تسرع إليك الرحمة.

الحديث الأخير : روى عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ الآية : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وقال أيضا : (من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب) .

ولعل فيما سمعتم كفاية وهذا جهد المقل وهذا كل ما استطعت واسمحوا لي إن أطلت عليكم وفيكم من تتعجله ضرورته للرجوع . واذكروا كلمات الإمام ابن باديس ولا تنسوها واعملوا وعاهدوا الله كما عاهده الشيخ رحمه الله على أن تقضوا سوادكم وبياضكم على القرآن والعربية والإسلام .

وأنبه بالمناسبة وفاء بحقه أنه هو الذي أطلق الشعار الذي انتشر في كامل القطر وأصبح يحفظه كل العلماء والتلاميذ . هو الذي أطلق هذا الشعار : الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا . يشير بقوله الجزائر وطننا الى العمل من أجل الاستقلال حتى تصبح البلاد لنا لا لأجنبي مستعمر . والإسلام ديننا لا نبغي به بدلا ولا عنه حولا . والعربية لغتنا لا نبغي بها بدلا ولا نرضى عنها حولا . فتمسكوا بالقرآن والإسلام ولغة القرآن . ونتمثل في هذا بقوله تبارك وتعالى : (لمثل هذا فليعمل العاملون) هذا هو الذي لا ينبغي أن يكون الإجتماع إلا عليه ولا توجه الدعوات إلا إليه ولا تترك الضرورات إلا من أجله .

جعلنا الله قرآنيين ربانيين ووفقنا جميعا الى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله . والحمد لله رب العالمين .

كلمة السيد مولود قاسم نايت بلقاسم - مستشار لدى رئاسة الجمهورية -

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

إخواني الأعزاء ماذا عساني أن أقول بعد هذا الدرس الرائع في تفسير الكتاب بعد هذا

الختم للخواتم وماذا عساني أقول بعد هذه العصماء[1] التي تلخص وضع الأمة الإسلامية بالأمس واليوم - فقط مجرد كلمة قصيرة - هي تبليغ شكر على دعوة واعتذار عن عدم المجيء ومشاركة روحية وتهنئة .

الأخ السيد الرئيس الشاذلي ابن جديد يشكركم على دعوتكم الكريمة ويأسف كل الأسف على عدم تمكنه من المجيء الى هذه الديار الطيبة لإشرافه كما تعلمون على أعمال تجرى هذه الأيام إعدادا للمؤتمر الإستثنائي للحزب المقبل .

ويهنئكم على هذا العمل الجليل الذي نحتفل به اليوم جميعا والذي كان فيه للأستاذ الإمام الشيخ ابراهيم بيوض الحظ الأوفر إذ هو الذي ضمن لنا بتوفيق من الله هذا العمل الذي نرجو ان شاء الله أن يكون هذا الختم اليوم بداية لافتتاح جديد على الأقل للجزء الذي لم يسجل من هذا التفسير الجليل الذي نرجو ان شاء الله أن يخرج لنا كاملا منشورا لصالح الأمة الإسلامية جمعاء .

قلت أود أن أذكركم ولكن الأستاذ الإمام سبقني الى ذلك وكان ذلك متوقعا كنت أود التذكير وشبه مقارنة عابرة بيوم يهيج في تاريخ هذه الأمة . الأمة المصغرة والأمة الجزائرية جمعاء يختم تفسير القرآن في الجامع الأخضر سنة 1938 الذي لم نسعد مع الأسف لصغر سننا آنذاك بحضوره ولكننا قرأنا عنه في الشهاب وقد سعد آخرون من الموجودين هنا في هذه القاعة . ذلك الحفل الذي شدت إليه الركاب من جميع أنحاء هذه البلاد وبهذه المناسبة أود أن أرحب وأعبر عن فرحنا بمشاركة إخوان لنا من خارج الجزائر هم طلبة في معهد الحياة إخوان من زنجبار ومن جربة في تونس ومن الجبل الأخضر ومن عمان وإخوان من العالم الإسلامي الذين يدرسون هنا يشاركون اليوم في هذا الحفل البهيج . إذن أشكر مرة أخرى وهذه المرة بصفتي شخصيا لأن الدعوة موجهة اليّ وأهنئكم ونهنئ أنفسنا جميعا ونرجو ان يكون هذا الإختتام كما قلت آنفا بداية لافتتاح جديد . وأن يرزق الله أستاذنا الإمام الشيخ ابراهيم بيوض بن عمر الصحة وإطالة العمر ليستأنف الجزء الذي لم يسجل ليخرج هذا التفسير كاملا إن شاء الله وإذ اعتذر عن عدم مشاركتكم هذه الفرحة الى آخر هذا المهرجان الكبير لأستاذنا لانشغالي في عمل مستعجل في الإطار المذكور آنفا .

---

(1) الاشارة هنا الى قصيدة الدكتور محمد ناصر ، انظرها مع قصائد المهرجان

أتمنى لكم النجاح وأتمنى لأستاذنا الإمام مديد العمر إن شاء الله وصحة متجددة واشكركم مرة أخرى والسلام عليكم .

كلمة الأستاذ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحابته أجمعين .

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أيها المسلمون : إنه ليوم أغر ، يوم عظيم في تاريخ الجزائر نعيشه اليوم . ما كان ينبغي لمن سمع به أن يتخلف عن حضوره شأن المسلم أن يكرم القرآن وحق لخادم القرآن أن يكرم من جميع المسلمين . وهذا يوم تكريم القرآن وتكريم خادم من خدمة القرآن .

للمرة الثانية في هذا العصر يختم القرآن دراسة ويحتفل الشعب الجزائري المسلم بختم القرآن ويقيم لهذه المناسبة عرسا دينيا وقوميا ووطنيا . وربما ختم القرآن في مواطن كثيرة وأوطان كبيرة من بلاد الإسلام في هذا القرن وفي هذه المدة ولكن ختم القرآن في الجزائر فذ في ذلك . إن الذين ختموا القرآن في غير الجزائر قد ختموه تفسيرا مسجلا وقد ختمه بعضهم دراسة للخواص وأما في الجزائر فإن القرآن ختم للمرة الأولى كما ختم في الثانية أمام جميع الأمة من الطلبة والأساتذة والعامة . ودراسة القرآن وهداية القرآن لم تكن خاصة بل إنها عامة . فعلماء الجزائر من الراسخين يفهمون ولا يبخلون على العامة بما يعلمونه الخاصة . فهذا عالم الجزائر الأول عبد الحميد ابن باديس ختم القرآن دراسة لجميع الأمة في الجامع الأخضر . وهذا عالم الجزائر الثاني من الراسخين يختم القرآن دراسة لهداية الأمة في جامع القرارة فهذه نكتة وملاحظة يجب أن يلاحظها كل من يتكلم على هذه الأمة ويدرس عظمة شعبها. شعب الجزائر. فإن الهداية إذا أردنا أن نطلبها ونظفر بها حقا فإنما نجدها في هداية القرآن. وقد سمعتم

كيف أوصى عالمنا من الراسخين الأول عبد الحميد بن باديس تلاميذه والتزم أن يتربوا على القرآن من أول يوم وما أعظم تنويه العظيم بالعظيم . والعالم من الراسخين بالعالم من الراسخين أن ينوّه بهذه اللفتة من عبد الحميد بن باديس وأن ينبهنا الى ذلك وأن يشعرنا أنه التزم هذا الطريق وربى طلبته وأمته على أن يكون القرآن رائدها في التربية . لماذا يحرص العالم الأول والعالم الثاني على أن ينصحا لطلابهما بالقرآن وأن يعتمدا في تربيتهم على القرآن لأن القرآن يخرجنا من الظلمات الى النور «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم» من ظلمات الكفر الى نور الإيمان من ظلمات الشرك الى نور التوحيد من ظلمات الجهل الى نور العلم من ظلمات الضلال الى نور الهداية . فمن كان إمامه القرآن فلا يضل أبدا كما أخبر الصادق المصدوق فإن من كان على نهج القرآن ونهج سنة الرسول عليه الصلاة والسلام التي جاءت بيانا للقرآن تبيانا للقرآن لا يمكن أن يضل من كان في النور ينظر بنور العينين وأمامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله نور القرآن . فكيف يضل من يسير في النور وفي عينيه نور . لهذا أيها الإخوان يوصينا هذا العالم الأمين مثل ما أوصى من قبله من كل عالم أمين أن نلتزم القرآن وأن نربي أبناءنا بالقرآن إذا شئنا أن نرى النور وأن نعيش في النور وألاّ نضل أبدا .

وقد رأيتم في أمتكم كيف سارت في النور وحققت من النتائج مالم تصل إليها أمة أبداً تحرير الجزائر إنما كان بفضل القرآن وهذه التربية القرآنية التي سارت عليها أمتنا بشبابنا وشيابنا. فمن سار على تربية القرآن فإنه لا يضل أبدا. ولكن بعد أن أدركنا شاطىء النور شاطىء السلامة شاطىء الإستقلال ولّينا الأدبار. ويا للأسف. في تربيتنا عن هداية القرآن وعن كلام الله الى كلام عُمي حفا. صرنا نعتمد في ثانوياتنا وفي جامعاتنا وفي كلياتنا على من يقال فيه قال المؤلف. لعنه الله ولعن الله والديه. نطلب الهداية من كتب لينين ومازكس وسبنسر وغيرهم من العمي. إنهم والله إذا اقيسوا بعلماء القرآن عمي حقا ولذا كيف لا نضل ونحن نطلب الهداية ممن لا يملكها من العمي. وقد قال أحد شعرائنا الفحول من القدماء وهو بشارين برد:

أأعمى يقـــود بصيرا لا أبـــالكم قد ضل من كانت العميان تهديه

وسمع بها كل الناس إلا كتابنا في عصرنا هذا . ومن الغريب العجيب الذي جاء الى

ذهني وأنا أكتب هذا البيت من الشعر أن الذي حثنا على ثقافة الغرب وزعم أن القرآن لا يستطيع إذا حدثنا عن وجود إسماعيل وإبراهيم في الكعبة وأنها بنيا الكعبة لا يكفي علميا أن يثبت هذا . والله سبحانه وتعالى يقول : وإذ برفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ... ويجيء هذا ليقول لنا باسم البحث العلمي وباسم التحقيق العلمي . فليحدثنا القرآن عن وجود إبراهيم في مكة وليحدثنا الانجيل ويحدثنا التّوراة فما ذلك بكاف ليتبت أن إسماعيل ذهب الى مكة وبنى الكعبة . هذا أيها الإخوان من العجيب الغريب الذي يريد أن يعمينا باسم العلم أعمى البصر ولا شك أنه أيضا أعمى البصيرة إذ يكذب الله سبحانه وتعالى ويلتمس لنا العلم من عند الأوروبيين ومن اليهود والنصارى ومن غيرهم . وإذا رجعنا لماذا أثر فينا هذا وجدنا أنه يحمل لقبا هو لقب «دكتور» لكن شهادته ليست دكتوراه في باب التراث العالمي لأنها دكتوراه من الدرجة الثالثة أعطيت له شفقة عليه لأنه طالب أجنبي أعمى . فبهذه الدكتوراه خدعنا ووجهنا الى ثقافة الغرب والى سلوك الأسلوب العلمي في البحث وما هو إلا أسلوب ظننت وخيل لي وأظن وتكذيب القاطع المتواتر من الأخبار ولو جاء في القرآن ولو جاء في الحديث الصحيح .

هذا أيها الإخوان ما لفت نظري أننا في عهد الجاهلية . سمعنا عبد الحميد بن باديس ينصحنا باعتماد التربية القرآنية في تربية أبنائنا وفي تربية تلاميذنا وسمعنا أستاذنا يتكلم بلسان عبد الحميد بن باديس ومن تواضعه الكريم أنه أخرج ورقة يسرد علينا قول عبد الحميد بن باديس مع أنه هو نفسه نصح بهذا كثيرا وربى تلاميذه على ذلك كثيرا .

أيها الإخوان ماذا كانت نتيجتنا إعراضنا عن تربية القرآن ورجوعنا الى البحث عن الهداية والتربية في كتب الأروبيين كانت نتيجة ذلك . مع حدوث العهد به . أن شبابنا وصلوا في هذا العصر الى الكفر والى التنكر لأمتهم والى الشك في مقوماتهم . ألم تسمعوا أن بعضهم . بعض هؤلاء من ابنائنا ومن أبناء الشهداء ومن أبناء المجاهدين . تنكروا الى آبائهم وإخوانهم من الذين ماتوا على العلم الجزائري تنكروا لمبادئ إخوانهم من الذين عاهدوا الله أن يعيشوا على الإسلام وأن يموتوا على الإسلام تجرّأ بعضهم على تمزيق المصحف والعلم رمز عزتنا وعزة دولتنا والمصحف رمزنا وهو ديننا وكل حياتنا . ما الذي وصل بنا الى هذا ؟ هو إعراضنا عن تربية القرآن . وإن أهون ما

وصلنا إليه وما هددنا بالخطر العظيم أننا سمعنا أهونهم أهون هؤلاء خصوم القرآن وخصوم الأمة وخصوم الاسلام يقولون : القرآن تجاوزته الأحداث . فإذا قيل لماذا لا نحكم القرآن ولماذا لا نحكم بالقرآن ولماذا لا نربي أبناءنا على القرآن ؟ يقولون : القرآن تجاوزته الأحداث . هذه أيها الأبناء أيها الإخوان أخطار هددتنا ولاحت في أفقنا ولذا نصح هؤلاء الناصحون بتربية أبنائنا على القرآن . فالقرآن يسعدنا ولا يشقينا . القرآن يوحّدنا ولا يفرقنا ويبصرنا بالأخطار التي سبق عليها كل علماء الإجتماع والسياسة . القرآن يقول لنا : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى كلكم من آدم وآدم من تراب فمن قال أنا أفضل الناس لأني أبيض أو أني أسود أو أني أحمر أو أني كذا كذّبه الله : إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ويقول سبحانه وتعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم . فمن ترك تربية القرآن وتعليم القرآن فإنه لم يعتصم بحبل الله المتين . ويقول سبحانه وتعالى : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . ويقول سبحانه وتعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين .

فالأستاذ الجليل بيوض عندما يربي طلبته بالقرآن يقرأ عليهم هذه الآيات ويبصر بها أعين العمي فلهذا كان القرآن الكريم هو التربية . يقول النبيء ﷺ . وهي تربية مستمدة من آيات القرآن . المسلم أخو المسلم . إنما المؤمنون إخوة ويقول لا يظلمه لأن الله تعالى لعن الظالمين وحرّم الظلم على نفسه وحرّمه على عباده ولا يحقره ولا يخذله والروايات متداخلة . فهل ظهرت هذه التربية في المسلمين ؟ إننا نرى الفلسطينيين في الميدان وحدهم ونجد لهم أعوانا قليلين جدا بالعمل وكثيرين جدا بالقول . والكلمات الطنانة والخطب الرنانة . ثم بعد ذلك أنستنا مصيبة فلسطين وهي مصيبة عظمى أن نشتغل بمصيبة المسلمين في غير ألاوطان ففي هذا القرن وفي هذه السنة فقط هوجم شعب مسلم وهدد في حياته وفي استقلاله وفي دينه وهو الأفغان ونحن لا نرى المسلمين يتحركون إلا إذا رضيت أمريكا عن بعضهم ولم نخش الخوف منها من بعضهم الآخر . ولم نستمد تحركنا من قوله ﷺ : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله . وفي رواية ولا يسلمه .

فالقرآن أيتها الأمة المسلمة أمة هذه القرية التي يحق لنا أن نسميها بقرية القرآن في وطننا وربما في العالم أجمع لما جمعته من حفاظ القرآن المتأدبين بالقرآن إننا نرى أنفسنا قد خرجنا على هذه التربية . القرآن يحيينا ولا يميتنا . القرآن يكشف من أمراضنا ما نراه بأنفسنا ولكننا لا نعلمه . القرآن يخرجنا من الظلمات الى النور .

بهذا أيها الإخوان أيها الأبناء فإن علينا أن نفي لأساتذتنا الأموات والأحياء فأوصى أيها الإخوان أيها الأبناء تلاميذ عبد الحميد بن باديس وتلاميذ تلاميذ عبد الحميد بن باديس وهم كثيرون بما أوصاهم به ابن باديس من أن يعلموا أبناءهم وتلاميذهم من أول يوم على القرآن الى آخر يوم من حياتهم وأوصى تلاميذ العلامة الشيخ بيوض وتلاميذ تلاميذه وهم كثيرون أرى بعضهم وغاب عني بعضهم أوصيهم بما أوصانا به أستاذنا . ويجب أن نعاهد الشيخ ابن باديس وأن نعاهد الشيخ بيوض أن نسلك مسلكهم وننتهج منهجهم ونسير في تربيتنا لأبنائنا من الطلبة وأبنائنا من الصلب على تربية القرآن . وأن نوصيهم بما أوصانا به أستاذنا الجليل أن نموت على الإسلام وأن نموت على القرآن وهذه وصية الله قبل أن تكون وصية أستاذنا الناصح . وإنما جاءنا بها من القرآن أن نعيش على الإسلام وأن نموت على الإسلام وأن نأخذ العهد على أبنائنا كذلك فالله سبحانه وتعالى يقول : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون» .

هذه وصيتي إليكم ووصية أستاذيّ الكريمين ولي الشرف العظيم على أنني تتلمذت على عبد الحميد أبن باديس كما تتلمذت على أستاذنا الشيخ بيوض ابراهيم . أطال الله في عمره . فأوصى نفسي وأوصيكم جميعا بالوفاء لهما والعمل بمثل ما عملا .

وقبل الختام أقول إن شهادة أستاذنا الكريم كشهادة خزيمة تعتبر شهادة عدلين من عدول الصحابة فقد سمعتم أن أستاذنا قال : إن أول من قال في الجزائر : الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا . هو أخوه وصديقه عبد الحميد بن بديس وهذه شهادة فاسمعوها وسجلوها ولا تتلفتوا الى من زوّر على نفسه وعلى شعبه أبدا . ثم بعد ذلك أسأل الله العليم الكريم أن يرزقنا الهداية وأن يوفقنا وأن يجعل القرآن إمامنا وأن يجعله وسبيلتنا الى الجنة آمين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وأنا أطلب منكم أن ترفعوا أكف الضراعة والدعاء أن يطيل حياة أستاذنا وأن ينفع به وبعلمه وأن يسددنا على اتباع خطاه وخطى الأستاذ عبد الحميد بن باديس وإذا

سمحتم أن أنوب عنكم وأن أتكلم باسمكم فإنني أكرم أستاذنا بتقبيل رأسه نيابة عن الحاضرين والغائبين والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة السيد محمد بوطبه المحافظ الوطني للحزب بولاية الأغواط

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله وحده في ملكه لا شريك له به نبتدىء وعليه نتكل وبه نستعين وإليه نبتهل بأن يسدد خطانا وأن ينير طريقنا وأن يعيننا في أداء واجباتنا وأن ينصرنا على الظلمة الفاسقين . ثم الصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أدّى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة وأشهد الله والناس جميعا حينما قال : اللهم فاشهد فإنني قد بلغت فماذا أتى لنا في هذه الرسالة الإسلامية والتي وصفها الله في قوله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا . صدق الله العظيم .

إنها خير الدنيا والآخرة لمن آمن وعمل صالحا واتبع سبل الهدى .

أيها الإخوة المسلمون : بعد هذه الكلمات الوجيزة القصيرة والتي أشارك بها بإلقائها في مجمع كهذا يضم بين صفوفه العلماء الأجلاء والشيوخ الفضلاء والأساتذة الكرماء منهم من كانوا أساتذة لنا علمونا فأحسنوا تعليمنا وأرشدونا فاستوعبنا بعض ما لقنونا من إرشادات وعظات وحكم .

ونعترف لهم بالجميل ونقولها كلمة صدق لقد ربونا على حب الأوطان واستلهموا هذا من كلام الرسول إذ يقول : حب الوطن من الإيمان . ونتذكر ونحن شباب لا زلنا نتردد على أبواب المعرفة بعض ما كانوا يلهموننا أياه وهو أن المسلم يجب أن يكون قويا لأن الله يحب الأقوياء . والمسلم يجب أن يكون سيدا في بلاده وعلى هذا يجب أن يعمل على تحرير نفسه حتى يتسنى أن يؤدي ما عليه بدون خوف ولا وجل . علمونا بأن الوحدة هي أساس كل عمل نافع وعمل كامل علمونا النصح لأن الرسول يقول : الدين النصيحة . علمونا كذلك بأن الدين الإسلامي جاء ثورة تبغي تحرير الفرد من كابوس الجهالة والحرمان وتحارب الظلم والطغيان وهو يمقت الجشع

ويؤاخي بين كل الناس لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح ، علمونا كذلك بأن الإسلام ينبنى على طاعة الله وحده والمسلم المؤمن الكامل لا يخاف ولا يخشى إلا الله . ولهذا فهو بهذا الإيمان يتحرر من كل القيود . وما دام لا يخشى أحداً إلا الله فليس لأحد عليه سلطان إلا بالحق .

فنحن مدينون لهؤلاء الأساتذة الذين منهم من هو حاضر معنا في هذا المجمع الكريم ونذكر منهم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وعبد اللطيف سلطاني وغيرهم كثيرون فليصفحوا عني إن شهرت بهم في هذا المقام . والكريم من شيمه الصفح والعفو .

كما انتهز هذه الفرصة التي منحت لنا بتقديم كل معاني التقدير والتبجيل الى سيادة الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض والذي من أجله أقيم هذا الجمع العظيم والذي هو مهرجان اختتام تفسير القرآن ونودّ من الله أن يطيل عمره ليبقى ذخرا لنا وللبلاد وللأمة الجزائرية الإسلامية وكل الشعوب التي تدين بهذا الدين الحنيف . وإذ أتوجه الى كل الإخوة المسلمين الذين منهم هذا المجمع الذي التقى على سنة الرسول الأعظم ودين الله في إحدى بيوت يذكر فيها اسمه بأن جبهة التحرير الوطني وجيشها رائدا الكفاح المسلح وقائدا المسيرة المستمرة لثورتنا التي قامت بالأمس بمحو الطغيان ودك الإستعمار واسترجاع سيادتنا الوطنية هي نفسها اليوم التي تعمل جاهدة من أجل استرجاع تراثنا الحضاري الذي يتمثل في قيمنا الأصيلة الإسلامية ولغتنا الوطنية العربية فنطلب ونرجو من الله أن يسدد خطانا وأن يوفقنا في مسعانا وأن يوحد صفوفنا لمواجهة كل التحديات مهما كان منبعها شرقية كانت أم غربية . ونحن نعلم مما رواه لنا التاريخ أن الشعوب الأصيلة لا ترضى أبدا أن تحيد عن تراثها وأمجادها وقيمها النبيلة . القرآن والسنة .

وأقول ما دام الله أخذ على نفسه العهد أنه حافظ هذا القرآن بقوله : -وإنا له لحافظون – فستبقى معه هذه اللغة العربية محفوظة الى يوم الدين .

وليس لي إلا أن أردد في آخر كلمتي هذه الأبيات التي كانت تصاحبنا خلال عهد الضغط والحرمان والتسلط :

شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب

وقبل أن أختم أود باسم محافظة الأغواط ومجلسها أن نوجه شكرنا الجزيل الى بلدية

القرارة وسكانها وموظفيها على هذه الحفاوة البالغة التي استقبلوا بها كل الوفود التي جاءتهم من كل جهات الوطن لمشاركتهم هذه الفرحة وهذه الحفلة العظيمة وندلى بشكرنا بالخصوص الى كل الإخوة الذين ساهموا مساهمة فعالة في إنجاح هذا اللقاء الديني العظيم .

فشكرا لجميع الوفود الذين تحملوا مشقة السفر وعناء الطريق وأبلوا مدعمين ومشاركين ولاية الأعواط وبلدية القرارة في فرحها الذي سميناه مهرجان اختتام تفسير القرآن العظيم من فضيلة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض نفعنا الله بعلمه وأفادنا بقسط من أجره ومكننا بمثل صبره في مواجهة المحن .

ورحم الله شهداءنا الأبرار الذين سقطوا في ميدان الشرف .

ودعم الله جبهة التحرير الوطني .

وعاشت الجزائر عربية مسلمة .

وعاشت ثورتنا المستمرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم (استاذ بجامعة الجزائر)

بسم الله الرحمن الرحيم .

أيها الإخوة في الله . ماذا أستطيع أن أقول لكم وأنتم في هاته الواحة الآمنة المطمئنة التي تجتمع وتحتفل اليوم بحدث إسلامي عزّ مثيله . ماذا يمكنني أن أقول وقد سبقني الى هذه المنصة كل الأساتذة . أساتذتي الذين قالوا ما يجب أن يقال . واذا كان لا بد من أن أقول شيئا فإن أحسن ما يمكن أن يقال في يوم القرآن في مأدبة الله هو قوله تعالى : لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم . فمن وحي هذه الآية ومن وحي هذا المشهد الإسلامي الخالد استطيع أن أنقل إليكم نيابة عن زملائي وإخواتي أساتذة الجامعة سواء من وجد منهم هنا وهم أحق بالكلام مني أو الذين حالت دون حضورهم الى هذا الملتقى الخالد مهام وصعوبات . إذا كان لي ما أقوله باسمهم ونيابة عن هؤلاء الزملاء فهو أن أنقل إليكم تهانيهم بهذا العيد السعيد الذي يجدد للأمة الإسلامية في شخص إمامنا الخالد مدّ الله

في حياته الإمام بيوض يجدد لهاته الأمة الإسلامية مجدها وعهدها وصلتها الوثيقة بكتاب الله وبلغتها الوطنية . إنني أنقل إليكم تهانيهم بهاته المناسبة وآمل باسمهم جميعا أن تتمكن الجامعة التي هي في قانون الإسلام امتداد لمهمة المسجد وامتداد لرسالة الجامع آمل أن تكون هاته الجامعة قلعة منها ستوحي كل معاني القيم ومنها ستوحى كل معاني الإصلاح ومنها ستوحي كل معاني تكوين المواطن الفاضل المسلم المتشبث بعقيدته وبلغته وبوطنه وإذا كانت الجامعة كما قلت هي امتداد للجامع وإذا كان الجامع قد حفظه الله من أن يكون في يوم من الأيام محل فساد أو إفساد فإن الجامعة إذا لم يقيض الله لها جامعيين صادقين مخلصين مؤمنين قد تتحول لاشاء الله الى قلعة فساد أو قلعة إفساد ولهذا فإن العهد الذي نأخذه على أنفسنا أمام الله وأمام هذا المشهد الإسلامي العظيم هو أن نعمل صحبة زملائنا المؤمنين وإخوتنا المومنين أن نعمل ما في وسعنا لكي تصبح الجامعة بإذن الله القلعة الإسلامية القلعة الوطنية التي تكون الإنسان المؤمن والتي تكافح وتدمغ الباطل وتزهق الباطل فإذا هو زاهق .

أيها الإخوة هذا ما يمكن أن أقوله بإيجاز شديد وأحسبني أنني مهما قلت ومهما قيل في هاته المناسبة فلن نفي هاته المناسبة حقها ولن نفي هذا الإمام المحتفل به حقه ولكن الله هو الذي سيثيبه وسيمتعنا ببعض من ثوابه وما نستطيع ان نقوله في النهاية هو أن يمدّ الله في حياة هذا الإمام حتى يواصل رسالته الخالدة وحتى يستطيع أن يترك لنا تلاميذ وطلبة وأساتذة يواصلون هاته المهمة في مختلف مستويات حياتنا الثقافية والإجتماعية والعقائدية . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني .

ما آمله في النهاية هو أن تستطيع الجامعة أن تصل وأن تكون في مستوى الأمانة التي حملها الإمام عبد الحميد بن باديس الدي سبق أن احتفل به في مثل هذه المناسبة . والأمانة التي وصلها الإمام بيوض آمل أن تستطيع الجامعة أن تخلق لنا علماء جامعيين يتزودون بالعلم النافع وبالبحث العلمي المفيد وأن تكون قدوة للأمة الإسلامية وأن تصل العهد الذي وأوصله الإمام بيوض . وكل عام وكل مناسبة وأنتم متعلقون بكتاب الله وحول كلام الله . والسلام عليكم في النهاية ورحمة الله تعالى وبركاته .

كلمة الأستاذ عبد القادر قدى (طالب في معهد العلوم الإجتماعية)
(جامعة الجزائر)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين . آبائي الكرام أساتذتي ومشائخي وإخواني . أحييكم بتحية الإسلام وأنقل إليكم تحية أبنائكم طلبة جامعة الجزائر . وإنني أنقل إليكم هذا العهد منهم فإذا كانت هناك طائفة قد أساءت الى هذا الدين فإنهم لا يمثلون هذا الشباب والشاهد بين أيديكم . فأنتم ترون هذا المحفل العظيم فكل الوجوه النيرة التي ترونها تبدو عليها علامات الشباب والفتوة – والاسلام لاينصر إلا بالشباب – فنحن للإسلام دعاة ونحن له فداء ونحن له أنصار – وسنبقى إن شاء الله ما بقينا نحمى كتاب الله ونحمي سنة رسوله ﷺ ونؤدي الرسالة التي اختار الله سبحانه وتعالى لها محمدا – ونقطع العهد على أنفسنا ونحن أمام هذا الملإ العظيم والذي نجد فيه إمامنا شيخنا ومربينا الأستاذ بيوض نقطع له العهد ونطمئن الأموات الذين ترفرف أرواحهم علينا أن الجزائر ستبقى مسلمة ما دام فيها كتاب الله . وأن هذا الكتاب لن يزول منها إن شاء الله . وأن الجامعة بإذن الله تعالى سيكون لها دور كبير كما ذكر أستاذي عبد الرزاق – فإننا لا يسعنا في هذه اللحظة إلا إن نرفع أكف الضراعة الى الله سبحانه وتعالى أن يحفظ أساتذتنا ومشائخنا الذين يوجهوننا والذين يكابدون من أجل هذه الرسالة ما يكابدون لا يخافون في الله تعالى لومة لائم –وإننا ندعو شعبنا وندعو شبابنا الى العودة الى كتاب الله والى التمسك بعروة الله سبحانه وتعالى وندعوهم الى أن يعتصموا بحبله سبحانه وتعالى ويذكروا نعمة الله سبحانه وتعالى عليهم كما من الله سبحانه وتعالى على الصادقين من المسلمين واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . فالحمد لله الذي جمعنا على القرآن وجعل محبتنا على القرآن وجعل محبتنا في الله سبحانه وتعالى . والحمد لله الذي جعلنا صلة لأولئك الذين ذهبوا ولهؤلاء الذين لا يزالون معنا فلا صراع أجيال يعرفه الإسلام بل هناك تواصل بل هناك حكمة الشيوخ وعزيمة الشباب تتآزر كلها من أجل إعلاء كلمة الله ومن أجل الحفاظ على هذا البلد بطابعه الإسلامي الأصيل .

هكذا إخواني الإعزاء أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمد في عمر شيخنا ومربينا وأستاذنا إبراهيم بيوض . وفي عمر أساتذتنا ومشائخنا الذين هم معنا والذين لم يكن يحق لنا أن نتكلم أمامهم لولا عظمة الإسلام الذي يريد أن يربي أبناءه .

فإنني أقف هنا وقفة إجلال ووقفة خضوع لهؤلاء الأساتذة الأجلاء واعترف أمامهم وأنقل إليهم اعترافات أبنائهم بأنه لو لم يكونوا هم ما كانوا على ماهم عليه والحمد لله إذ أننا مسلمون والحمد لله إذ أن الإسلام بدأ يعود الى وطننا كما كان بالأمس والحمد لله الذي دحر الشرك وأولياءه ونصر التوحيد وأصحابه ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يزودنا بالعلم النافع وأن يجعل ركيزتنا مبنية على القرآن الكريم وأن يجعلنا من حملة هذا الكتاب وأن يجعلنا من دعاته وأن يجعلنا من أنصاره إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

إخواني الأعزاء هذه كلمتي باختصار لأني لست في مقام النصح فأوجه إليكم النصيحة ولست في مقام الإرشاد فأرشدكم ولكني في مقام التلمذة جئت لأتتلمذ عليكم وها أنا أتتلمذ فعلا لأنني أرى هذه الحشود الجامعة ستعيد الثقة الى نفوسنا بهذا الدين وتعيد الى أنفسنا جميعا الثقة بهذا القرآن الكريم . وما نزعت الثقة من نفوسنا يوما من الأيام ولكن لنزداد إيمانا والحمد لله على ما سبق . وأشكركم وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي أهل هذا البلد على مضيفتهم لنا وأن يجعلها بلدة آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعا متحدين ومتآلفين بالقلوب كما تآلفنا بالأجسام . فلتكن القلوب متحدة كما اتحدت الأبدان ولنجتمع على كلمة الإسلام فيها وحدتنا وبها عزتنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كلمة الشيخ عبد اللطيف سلطاني (داعية اسلامي)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المرسلين وشفيع المذنبين وخاتم رسل الله أجمعين ورضوان الله على آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأتباعه ومن سلك سبيلهم واقتفى آثارهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين – أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم - صدق الله العظيم -

أيها الإخوان المومنون القرآن هو أحسن ما يناسب المقام وما يناسب الزمان فهذا اليوم يوم القرآن وهذا المسجد مسجد القرآن فلنتكلم فيه على شيء مما يعود بنا الى فهم القرآن وإدراك القرآن وما لقيه الرسول ﷺ وأصحابه والمومنون بالله وبالقرآن ولا زال خلفاؤهم يلقون ويجدون من العنت ومن المشقة ومن الشدائد الى يومنا هذا .

أيها الإخوة : يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ويذكر لنا هذه الإستغاثة التي توجه بها محمد ﷺ الى ربه حين أعرض قومه عن القرآن قال الله سبحانه وتعالى ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام : وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا . صدق الله العظيم

أيها الإخوة نعيش لحظة مع الرسول عليه الصلاة والسلام وما أصابه من قومه كفار قريش - وقد أرسله الله سبحانه وتعالى مبلغا عنه الدين وداعيا الى عبادته وحده وترك عبادة الأوثان والأصنام لكن قومه - لما سبق من علم الله - أنهم لا يومنون به ومع ذلك عارضوه أشد المعارضة ورفضوا كلام الله فقال الرسول عليه الصلاة والسلام يستغيث بربه ويدعوه وفي ذلك يظهر الرسول أنه لم يقصر ولم يتوان في الدعوة الى الله والى القرآن . فإن كفار قريش عندما يسمعون القرآن ينفرون منه ومن سماعه لما له من التأثير والدخول الى القلوب لذلك عارضوه وأعرضوا عنه وتركوه وهاجروه . والهجرة معناها الترك . يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . فكيف يهجر ؟ وكيف يترك كلام الله الخالق القادر السميع البصير الرحيم بعباده . هاجروه وتركوا سماعه وتدبر معانيه وتركوا العمل بما فيه وتركوا الدعوة إليه وتركوا كل شيء يعود الى القرآن . هاجروه فلم يعملوا به وتركوه ولم يقدموه على سواه وساروا الى آلهتهم

ومعبوداتهم وأوثانهم وتركوا عبادة الله وحده . وهذا ليس من علامات الخير ولا من علامات السعادة ولا من علامات العقل إنما هو دليل على الشقاوة وعلى البعد من فهم كلام الله سبحانه وتعالى تركوا القرآن ولم يعملوا به وهذا هجر فلم يهتدوا به ولم يتدبروا معانيه وآياته وهذا هجر . وكل شيء يبعد عن القرآن فهو هجر . يارب إن قومي إتخذوا هذا القرآن مهجورا . والله سبحانه وتعالى سلى رسوله عليه السلام وعزاه وصبره فإن ما وقع له من كفار قريش لأهله وقومه وعشيرته قد وقع مثله لمن سبقه من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام قال له : وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا من المجرمين فالذي يتتبع القرآن ويتتبع قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام ويتتبع ما لقيه هؤلاء الرسل الكرام من قومهم وذويهم ومن عشيرتهم وأهليهم يعلم أن ما قاله الله سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام هو للتصبر وللتعزى بمن سبقه من الأمم . فالقرآن أيها المسلمون مأدبة الله في هذه الأمة فأي شخص يدعى الى مأدبة فيها من أنواع الخيرات ما فيها ويعرض عنها ويذهب الى أكل الأقذار فمن فعل هذا دلّ على خساسة عقله ودلّ على قلّة إدراكه .

إن ذلك الحديث الذي أورده لكم يشهر ويبين بأن هذا القرآن من ناله وتدبره وفهمه وعمل به كان من السعداء إذ هو من أهل الله سمعتم الحديث الذي ذكره أخونا الشيخ بيوض صباحا وهو قوله عليه الصلاة والسلام . والحديث مروي وهو مذكور في سنن النسائي في الجزء الأول والذي رواه هو خادم الرسول عليه الصلاة والسلام أنس بن مالك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : إن لله أهلين من الناس . وفي رواية . منا قالوا : أي الصحابة منهم ؟ قال هم أهل القرآن وخاصته اهل الحديث . والله سبحانه وتعالى ليس له أهل ولا أهلين إنما معنى ذلك أن من عمل بالقرآن وتتبع القرآن واهتدى به كان في زمرة الجماعة الصالحة والعائلة الطيبة عائلة المسلمين وهي عائلة الله سبحانه وتعالى : والله تعالى منزه عن العائلة وتعلمون أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا اذا سمعوا من الرسول عليه الصلاة والسلام شيئا لم تدركه عقولهم سألوا تفسيره وشرحه وبيانه منه عليه الصلاة والسلام . قال إن لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن . ومعناه : حفظة القرآن . المتدبرون للقرآن . المنتفعون بالقرآن العاملون بالقرآن والداعون الى القرآن . وان كل ما يتعلق بالقرآن من حفظ وتدبر ومعرفة ودعوة وعمل هم أهل القرآن وأهل الله وخاصته .

والذي يقرأ القرآن ويتدبره دخل في هذه الزمرة وهذه الجماعة الطيبة . ولا تكفي التلاوة وحدها انما المقصود منها هو التدبر والعمل والاتباع والدعوة . وهذه الدعوة الإسلامية الربانية القرآنية يجب علينا معاشر المسلمين أن نقوم بها عملا في انفسنا وتطبيقا لها في مجتمعنا ودعوة غيرنا إليها وإلا كنا مفرطين . فلا نقول اننا مسلمون ونقتصر عند هذه القولة بل يجب علينا العمل لسعادة أنفسنا ولسعادة البشرية كلها ولسعادة إخواننا المسلمين .

وقال الرسول : يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فالذي يتلو هذه الآية يشعر في قرارة نفسه بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أخذته الشفقة على هذه الأمة التي تركت كلام الله واشتغلت بما سواه . فكأنه يقول : يارب إنني قمت بما أوجبته علي من تبليغ قلت لي : بلّغ . يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالاته . هذه الإستغاثة من الرسول ﷺ لربه يشعر بها المسلم تالي القرآن أو المستمع اليه اذ يظهر فيها أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخذته الشفقة والحب لهذه الأمة فأخذ يستغيث يارب . وكلنا إذا أردنا أن نستغيث وأن ندعو الله سبحانه وتعالى بتفريج الكربات ندعو الله سبحانه وتعالى فنقول : يارب يارب .

والرسول قال : يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . هجروه وتركوه لم يعملوا به ولم يفهموه ولم يسمعوه وهذا في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام أما في الأزمنة الأخيرة وفي وقتنا هذا فأنتم تعلمون أن المسلمين تركوا العمل بالقرآن تركوا تحليل القرآن لأشياء وتحريم القرآن لأمور فأباحوها أو حرموها . فبعض الأشياء المحرمة أباحوها وتركوا الشيطان يعمل كما يشاء وكما يريد وكلنا يعلم أن الشيطان إنما يتعرض للطرق التي تؤدي بالمسلم الى الله كما جاء في الحديث إن الشيطان تعرض للمؤمن في طريق الإيمان فقال له أتومن بالإسلام وتترك دين آبائك وأجدادك وقومك أو كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : فخالفهم فآمنوا . قد تعرض له في طريق الإيمان وتعرض له أيضا في طريق الهجرة من مكة الى المدينة قائلا أتهاجر ؟ أتترك وطنك وطن الآباء والأجداد اتترك بلادك وتذهب الى بلاد أخرى ؟ أتترك قومك وعشيرتك وتذهب الى عشيرة أخرى وقوم آخرين ؟ قال الرسول عليه الصلاة والسلام : فعصاه وهاجر . ثم تعرض له في طريق الجهاد قائلا أتجاهد ؟ فتقتل وإذا قتلت فإن زوجتك تتأيم فتتزوج رجلا غيرك وأولادك يُتِموا وأموالك تقسم فجعل له

كل ما يحدّه عن القتال وكل ما يجيء من القتال ويترتب عن القتال فهل هذا حب من الشيطان لهذا الإنسان؟ - لا - وأنما بغض له وأراد إغواءه بقوله : الزوجة تتزوج والأولاد يُتموا والأموال تقسم وأنت ماذا أخذت وماذا اربحت . قد ضيعت حياتك وقال عليه السلام فخالفه فجاهد . وهكذا نعلم أن الشيطان يتعرض للإنسان في طرق الخير ويا ليته كان شيطانا واحدا ويا ليته عدد قليل فقد كثرت الشياطين فمنها شياطين الإنس وشياطين الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .

وقال الرسول : يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا . يا محمد تسلى وتصبّر وتعزى أنت خاتم الرسل الذي ختم الله بك تلك الرسالات فتعزى وقد سبقك من سبقك : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم سبقوك ووجدوا من قومهم أكثر مما وجدت أنت أو مثلما وجدت . فلنلاحظ هذه النكتة القرآنية النكتة البلاغية سمى الله سبحانه وتعالى المعارضين للقرآن والمعارضين لتطبيق أحكام القرآن سماهم المجرمين : وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا من المجرمين . فكل تعرض للقرآن وكل من وقف في طريق القرآن فهو مجرم ويعتبره الإسلام جريمة كبرى . اذا كان جريمة القتل تتسلط على شخص واحد فهذه تسلطت على كثيرين من الناس وتسلطت على أمة بأسرها أو أمم كثيرة . كل من تعرض للقرآن فهو مجرم والله سبحانه وتعالى سماهم مجرمين . وكذلك جعلنا لكل نبيء عدوا من المجرمين . فأعداء الرسول عليه الصلاة والسلام سواء في زمانه أو في زماننا هذا هم من المجرمين . وهؤلاء المجرمون لا يقرون على جرائمهم فلا نتركهم يكثرون من الإجرام في الأرض لا نتركهم يكثرون من الإجرام والفساد في هذه الأمة . وكذلك جعلنا لكل نبيء . بصيغة العموم ، عدوا من المجرمين ثم يقول المولى سبحانه وتعالى في آخر هذه الكلمة بين فيها الهداية : وكفى بربك هاديا ونصيرا . يا محمد إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء . الهداية من الله من السميع العليم القادر على كل شيء . كما قال : ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها . ولو أراد الله سبحانه وتعالى للبشرية كلها أن تكون مومنة مصدقة بالله وبما جاءت به الرسول لهداها الله سبحانه وتعالى لهذا . وتعتبر هذه الهداية أكبر المنن وأكبر النعم فنقول : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . هي نعمة كبرى ومنّة وإن كان غيرنا يرانا أننا خسرنا حياتنا فنقول لهم : إليكم عنا دعونا مع الله سبحانه وتعالى في هدايته لنا . أنتم شر

الناس وأنتم أرذل الناس فلو أراد الله لكم الخير أو الهداية لهداكم ولكن أصم آذانكم وأعمى قلوبكم وإليكم عنا أيها الصم البكم . وكفى بربك هاديا ونصيرا .

فإذا رجعنا الى ما قبل هذه الآية نزيد اتعاظا واعتبارا لما حدث للرسول عليه الصلاة والسلام . فماذا قبل هذه الآية ؟ يقول الله سبحانه وتعالى : «ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا .» فالظالم الذي ذكره الله تعالى وإن كان المقصود به ظالما في زمن الرسول ﷺ غير أنهم كثروا . كثر هؤلاء الظالمون في عصرنا هذا كثر هؤلاء الظالمون المجرمون الصادّون عن كتاب الله وعن دين الله لكن لننظر الى هذا الظالم وهذا الجبار وهذا الطاغية الذي تعرض لطريق الرسول ﷺ طريق الإسلام وطريق التوحيد سوف يأتيه يوم وهو يوم القيامة أوربما يكون يوما في الدنيا يوم يأخذ منه الأسف مأخذه ويعود الى تاريخه المظلم ويأسف على ما وقع له من الصدود والإعراض والعمل والإتباع لرسول الله ﷺ «ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا» . فهذا الظالم بعد أن يفوته الأوان وبعد أن يتقدم به الزمان يراجع نفسه ويتمنى أن لو اتخذ سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام أن لو عمل بالدين وبالقرآن وأنتم تعلمون أن هذه الكلمة تدل على الندامة وتدل على الأسف . فمن عادة العرب أن الواحد منهم إذا أسف على ما فات وانقضى يعض بنانه . لماذا ؟ لأنه ترك فرصة سانحة وقد مضت وانقطعت وذهبت ولن تعود فهو يعض بنانه أي إصبعه على ما فوته وعلى ما ضيعه وعلى ما فرط من زمان كان يجب عليه أن يتدارك فيه نفسه .

«ويوم يعض الظالم على يديه» هذا الظالم الكافر المشرك الملحد المعارض للرسول عليه الصلاة والسلام . يقول يا ليتني . ولما قيل ليت وهل ينفع شيئا ليت ؟ وليت حرف تمنى . يقول الشاعر «ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت» فهذا الظالم يقول : «يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا» ثم يتمنى أيضا . يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا . ذلك الشخص الذي حال بيني وبين القرآن وصرفني عن الإسلام ومنعني من اتباع الدين وما أكثرهم في زماننا هذا . ما أكثر هؤلاء الصادون الأخلاء «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون .» والله تعالى يقول الأخلاء وهم الأصدقاء والأحباب لأن الخليل هو الصديق الخالص في محبته وصداقته لصديقه . (واتخذ الله

ابراهيم خليلا) الأخلاء يومئذ . يوم القيامة . بعضهم لبعض عدو . كانوا أخلاء فصاروا أعداء . المقارنة العجيبة في أسرار القرآن . كانوا في الدنيا أخلاء فصاروا في الآخرة يوم يقفون على الحقيقة ويرونها بأعينهم يتلاومون : أنت الذي صرفتني ويجيبه الآخر أنت الذي صرفتني وتقع بينها المشاحنة والمشادة فيتعادون (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) أهل التقوى والطاعة الذين يخافون الله سبحانه وتعالى وتكون بينهم يوم القيامة خلّة صادقة ومحبة كاملة يقول الواحد لأخيه : بفضلك أنت صرت الآن في هذه النعمة وبصداقتي لك هديتني وأرشدتني ووعظتني وبصرتني فصرت الآن معك في النعيم في رفعة ومكان عال ولولا أنت لكنت من الضالين . كذلك الذي يطلع على صديقه فيراه في جهنم يوم القيامة يسأل عنه فيجده (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) لولا أن الله هداه لكان اليوم معه في جهنم . والله تعالى حكى لناكل شيء وفتح عقولنا وجعلنا ممن يسمع فيجيب لا ممن يستمع فيعرض عن دعوة الله وهو الذي يتأسف بعد فوات الوقت ويندم على مافات فلا تتبع سبيله ولا طريقته كي لا يقع لنا مثل ما وقع له حين يقول : (يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) والذكر هو القرآن جاءنا ما يذكرنا بوعد الله ووعيده وهو القرآن الحق الذي لا ريب فيه .

أيها الإخوان : عقيدتنا هي عقيدة التوحيد عقيدة الحق وتشتمل على عقائد والعقيدة مأخوذة من العقد . فعقيدتنا عقيدة التوحيد والحق وعقيدة الشرك هي التي كانت في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام . وعقيدة التثليث هي التي يتعامل بها المسيحيون الآلهة الثلاثة . أما عقيدتنا فهي العقيدة الخالصة الصافية التي يتقبلها العقل ويتنور بها القلب وهي عقيدة لا إلاه إلا الله محمد رسول الله . هذه العقيدة تتعرض في زماننا هذا لأخطار وأخطار . فأعوان إبليس وأنصار الشيطان يريدون أن يصرفوا المسلمين عنها ويدخلون الى قلوبهم والى عقولهم من سبل ومنافذ قد كشفوها واتخذوها طريقا الى تضليل المسلمين مثل عقيدة البعث التي أكثر الله من ذكرها في القرآن . وإنكم لتبعثون وتجازون فيأتي إخوان الشيطان وأعوان إبليس فيقولون لبعض شبابنا المفتون : أأنت مومن بأنك بعد الموت تحيا وتعود الروح الى جسدك وتصير كما أنت ؟ هذا شيء لا يصدقه العقل . فتنوهم عن دينهم .

وهذا ما قصده الكفار للرسول عليه الصلاة والسلام حيث جاءه عدو من أعداء الله

وأخذ معه عظما باليا فقال له يا محمد : أهذا العظم الرميم يحيا وتعود إليه الحياة ويكون في الجسم ؟ فأوحى الله سبحانه وتعالى : (قالوا من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) .

هذه العقيدة أيها المسلمون في زمننا هذا تتعرض لصد الناس عنها فكونوا أيها المسلمون على بال وانتباه لهؤلاء الأعداء والخصوم الذين هم في عصرنا هذا يصدون الناس عن طريق الله . ولقد كان أمثالهم وشركاؤهم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . وإذ كان الذي يتأسف ويندم على ما فات يعض بنانه من الندم فإن هذه الآية تذكر أنه يعضّ يديه الإثنتين (ويوم يعضّ الظالم على يديه) وهنا بلاغة القرآن . علامة على أنه خسر وأنه أتلف كل ما فيه الخير والصلاح (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني إتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) .

أيها الإخوة هذا الجو جو القرآن وفهم القرآن وتدبره جو قليل ما يجود به الزمن فلنعد الى جو القرآن كيف يتصور للمسلم والمومن في زعمه أنه مسلم ومومن كيف لا يطبق القرآن كيف لا يحل حلاله ولا يحرم حرامه ؟ . أقولها يا إخواني . إننا والله لكاذبون بهذه النسبة إننا لم نحققها فينا ونريد أن تتحقق فينا كاملة مائة في المائة . أين هو تطبيق القرآن وأين أحكام القرآن ؟ فشارب الخمر عندنا لا يجلد والقاتل عمدا لا يقتل والسارق لا تقطع يده والزاني لا يقام عليه الحد ماذا عملنا في الإسلام ؟ وهل الإسلام الا الصلاة والحج والزكاة ؟ وهذه أشياء تعود الى خاصة الانسان . أما المجتمع لا يصلح ولا تستقيم أموره الا بتطبيق ما اختاره الله سبحانه وتعالى اختار لنا الإسلام دينا . كيف لا نرضى ما رضي الله سبحانه وتعالى لنا وإننا جميعا مسؤولون أمام الله عن ضياع وتضييع الإسلام في أوطاننا - نتكلم ولا نبالي بأحد - نريد تطبيق القرآن نريد أحكام القرآن نريد العمل بالقرآن . كيف نسكت ونحن مسؤولون لا نقول : الحكومة هي التي لم تطبق الإسلام نحن أيضا فرطنا وضيعنا . ومن هجر القرآن عدم العمل بما فيه . هذا يقتل شخصا عمدا (ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا مهينا) وهذا

تهديد وهنالك من يقتل الشخص عمدا ويتقدم الى المحكمة ويجيء المدافع فيدافع عنه وتدخل الوسائط و الأغراض بمختلف الأسباب هذا ولد فلان . وهذه جريمته الأولى اغفروها له . واسمحوا له . وأطلب التخفيف ... وكل هذا رفض لحكم الله وكلامه وحد من حدوده . كلكم تسمعون من المرأة المخزومية التي سرقت . والسرقة في الإسلام دواؤها هو الحد تنفيذا وتطبيقا لحد القرآن . هم يقولون إن السرقة مرض من الأمراض ويعالج وإن هذا عمل لتحطيم القرآن . قالوا نأخذه الى السجن ويأتون له بالراديو والتلفزة والفراش والغطاء الوثير في الشتاء والمبردات في الصيف ويقولون له : ابق هناك حتى يهنأ منك المجتمع وتتلقى الدروس فيدخل ولكن هذا لا ينفع في النفوس الخبيثة الشريرة صاحبة الشر لا ينفع فيها إلا حكم الله الذي اختاره الله . وهل نعلم نحن طبائع البشر أكثر من الله سبحانه وتعالى ؟ وهو الخالق لها . لا نعلم . ولهذا كثر الشر والفساد في كل مكان نجد السرقات والزنا والخمر والغيبة والنميمة وكلها فواحش نراها بأبصارنا ولا نستطيع أن نتكلم وإذا تكلم أحدنا قيل له دعك منه واتركه . وكيف تتركه وقد جنى اليوم على هذا وغداً يجني عليك وفي يوم آخر يجنى على أخي وصاحبي وهكذا . فالأمة التي تسكت على الضلال والشر وهي تراه وتبصره ثم لا تتكلم خوفا من البشر هي أمة ضعيفة الإيمان . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا لا يصيبك الا ما قدّره الله لك وهذا حديث الرسول عليه الصلاة والسلام في وصيته لابنه العباس يجب أن تكون فينا شجاعة لا شجاعة الباطل والظلم وإنما شجاعة الإنتصار للحق شجاعة الدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

لماذا - يا إخواني - أهل الباطل متحدون وأهل الشر متضامنون متعاونون وأما أهل الحق وأنصار الحق مشتتون مغرقون ؟ إن المسؤولية كبيرة وعظيمة على أكتافنا تحملناها وهي أمانة والإسلام كله أمانة تركه لنا آباؤنا وأجدادنا - (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) - لماذا لا تكون لنا عقيدة متينة مثل من سبقنا - فاقرأوا تاريخ الصحابة بل تدبروا القرآن - هذا أبونا إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام من أجل عقيدته ألقي في النار - ولكن هل أحرقته النار؟ حماه الله تعالى وقلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) لم تأكل منه النار الا الوثاق - وهذا بلال رضي الله عنه العبد الحبشي الضعيف الذي ليس له ناصر الا

الله سبحانه وتعالى آمن بالرسول عليه الصلاة والسلام وكان من المستضعفين في قومه وكان عبدا مملوكا لامرأة وأعتقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد وكل به أميه بن خلف عدو الله وعدو الرسول والإسلام والحق فعذبه بما لا تستطيع أن تتحمله نفس بشرية ضعيفة وما يتحمله الا أقوياء الإيمان كانوا يأتون به في الظهير في اشتداد الحرارة الى بطحاء مكة ويلبسونه درع الحديد الذي يلبسه أهل الحرب - والحديد إذا مسته النار فإنكم تعلمون قوة حرارته وقوة ألمه في الجسد فيبطح على ظهره وتوضع الصخرة العظيمة على صدره ويعذبونه ويحاولون أن يردوه عن عقيدته ويقولون له : تكفر بمحمد وبالله وتومن باللات والعزى - فيقول : أحد أحد ويرددها وهو في العذاب .

إن أول شهيد في الإسلام إمرأة وهي سمية زوجة ياسر وأم عمار بن ياسر قتلها عدو الله أبو جهل بحربة طعنها في فرجها فقضى عليها وثبتت على عقيدتها ولم تتزحزح ولم تتبدل - أسرة كاملة تعذب ويمر عليها الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول لهم : صبرا آل ياسر موعدكم الجنة .

ثم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله تعالى في سورة البروج - شق لهم الارض وحفر خندقا وملأه حطبا وأوقدت فيه النار ويعرض عليه المومنون بعد أن يسأل كل واحد منهم : هل أنت كافر ؟ أتومن باللات والعزى ؟ أتومن بالمعبود - في ذلك الزمن -؟ فإن قال : أنا أومن بالله ألقني في النار . (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود وما نقموا منهم الا أن يومنوا بالله العزيز الحميد) هذه النقمة وهذا الغضب كله لأنهم آمنوا بالله ولكن هل صدّهم ذلك كله عن ترك الإيمان كما نفعل نحن ضعفاء الإيمان ؟.

وهذا الأخدود وهذا العذاب كان في نجران بين مكة واليمن بعد عيسى عليه السلام وقبل بعثة سيدنا محمد ﷺ . وهذا ما ذكره المفسرون) تأتي الجماعة المكلفة بالعذاب وتلقى المومنين في هذا الشق الملىء نارا . وآخر من ألقي في الأخدود - امرأة - كما جاء في الحديث - جاءت تحمل صبيا رضيعا حبىء بها الى الأخدود فتقدمت ثم تأخرت وأحجمت عن إلقاء نفسها في النار فنطق لها صبيها كما جاء في الرواية - يا أماه اصبري فإنك على الحق وجاء في الحديث : إن تلك النار كانت لها في ظاهرها

نارا وفي باطنها رحمة كما جاء في تفسير جنة الدجال ونار الدجال - الدجال الذي استعاذ منه الرسول عليه الصلاة والسلام وكل الرسل من قبله . وجاء في الحديث : اللهم إنا نسألك أن تحفظنا من فتنة الدجال - وفتنة الدجال عظيمة - لقد قال الإمام مالك رضي الله عنه : لا يخرج الدجال حتى تخرج قبله دجاجيل - ودجاجيل اليوم يقولون : اتبعني ، اعمل بما أقول ولك ما تريد من وظيف أو مال الخ ... وهذا دجال من الدجاجيل - فكيف يشري الإنسان الحق بالباطل ؟ فالدجال كما ذكروا - له نار في الظاهرة - ان قال له ألقيك في النار فإن ألقاه وجدها جنة . وأما المومن به يقول له أدخلك الجنة فيدخلها ويجدها ناراً . نرجو أن لا ننخدع نحن بجنات الدجاجلة أو بنارهم فبالعقيدة وهذا المحك يظهر الإيمان الصافي من المزيف وهناك يظهر الذهب الابريز الخالص من الذهب المشوب المخلوط بالنحاس أو بغيره . فالمومن من طبعه أنه سليم القلب سليم الطوية يومن بالله وإذا عرض عليه أن يترك عقيدته ودينه فإنه يقول : لا . لا أعوض ولا أبدل ولا أغير عقيدتي بشيء .

إخواني هذه كلمة عابرة جاء بها الوقت . فإني أسأل الله لي ولكم ولجميع المسلمين أن يحيينا مسلمين ومؤمنين وأن يميتنا ونحن مومنون متمسكون بديننا وأن يجعلنا من أنصار دين الله ومن الدعاة الى الله ومن المحاربين للباطل والشر وأهله حيثما كانوا وأينا كانوا - وهذه عقيدة المسلم - إننا لا نريد الشر بأحد بل نريد الخير والصلاح والتقوى والهداية نريد أن نكون مسلمين بأعمالنا وقلوبنا كما ننطق ذلك بألسنتنا .

فأسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية آمين يارب العالمين .

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة . اللهم اجعلنا من المسلمين الصالحين . اللهم ارزقنا علما ينفعنا في ديننا ودنيانا . اللهم اصرف عنا الباطل وأهله والجهل والجاهلين يارب العالمين . اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع أعوذ بك من هذه الأربع آمين يا رب العالمين والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

كلمة الأستاذ الشاذلي المكي (مدير الشؤون الدينية بالجزائر)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد رسول

الحق ونبيء الهدى وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

أيها الإخوة المومنون المحتفلون بالقرآن الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين . ربنا هب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد - صدق الله العظيم -

ويقول سيدنا محمد ﷺ : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده . وها نحن أولاء نجتمع في بيت الله ونتلو كتاب الله ونتدارسه اللهم اجعل ملائكتك تحف بنا واجعل سكينتك تطمئننا وتدخل في قلوبنا بحيث تجرى فيها واذكرنا اللهم فيمن عندك .

أيها المومنون هذه مناسبة عظيمة وان القرن الخامس عشر هو على ميعاد للفتح . هذا الفتح الكبير الذي يقوم به مولانا وشيخنا فضيلة الشيخ بيوض حفظه الله وأطال في عمره المديد حتى نحتفل بنفس القرن إن شاء الله .

إن كان جمال الغابات إنما هو في أسودها وأشبالها وملتف أشجارها ولإن كان جمال الجنات إنما هو في رياحينها وزهورها وخرير مياهها ولإن كان جمال الصحاري إنما هو في قطعان غزلانها وفي كثبانها وواسع أرجائها فإن جمال الأمة الجزائرية المحمدية والقرآنية في شبابها وفي شبابها المثقف الذي يقيم دينه أحسن قيام إيمانا بالله واحتسابا به ووعظا وتبشيرا . إذن أيها الشباب الذي يملأ هذه البطحاء من هذا المكان الفسيح في بيت من بيوت الله التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه سلام الله عليكم مرة أخرى .

أيها الإخوة المومنون يا أيها الشباب يا شباب محمد يا شباب القرآن إننا نسمع دائما وأبدا أن الناس يتكلمون على الدعوة وعلى الداعي . فأحب أن أجعل درسي في الدعوة وفي الداعي . الدعوة الى الله سبحانه وتعالى لا نبتغي الا وجهه الكريم ولا نريد الا انتشار هذا الدين الحنيف وهذا القرآن الكريم .

والداعي . من هو الداعي ؟ فلنذهب معا الى سورة فصلت ونتلو الآية الكريمة «إن

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبين عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم» أيها المومنون ان الدعوة الى الله سبحانه وتعالى تحددها هذه الآية في سورة الأنعام «وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وكم من سبل خرجت علينا في عصرنا هذا وخاصة بعد أن أخذ هذا البلد الأمين الجزائر المجاهدة الجزائر المضحية بغالي الفداء وكريم الدماء بعد أن أستقلت بلادنا بعد قرن واثنتين وثلاثين سنة خرج علينا ما تعرفون من الشرق ومن الغرب حتى لكأن الإستعمار كان يظن أن أمره قد انتهى في الجزائر فإذا بالجزائر تأخذ السلاح للدورة الأخيرة فتقدم على مذبح الحرية وعلى مذبح الشهداء مليون ونصف مليون من الذين استشهدوا وصدورهم مملوءة بالعزة المحمدية ورؤوسهم مرفوعة بالكرامة وبالأنوار القرآنية ومن ثَمَّ هم قد جمعوا أمرهم وشياطينهم ليكيدوا لجزائرنا المسلمة المحمدية كيداً . ولكن الجزائر التي خرجت بعد المحنة الكبيرة ورجعت الى العالم الإسلامي والى أمة محمد بعد غالي الفداء وكريم الدماء خرجت علينا المذاهب الكثيرة والأحزاب التي لا تومن بالله ولا باليوم الآخر ولا تريد لبلادنا المسلمة أن تكون مسلمة وحاولوا أن يطفئوا نور الله في بلادنا ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . ولو كره المنافقون . ولو كره الملاحدة كانوا من الغرب أو من الشرق . وتمت كلمة ربك الحسنى ورفعت الجزائر علمها مرفوعا بالعزة القرآنية ومحميا بسواعد شباب محمد .

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا الكومنست ولا تتبعوا الملاحدة ولا تتبعوا الكفرة الفجرة ولا تتبعوا من لا يومن بالله ربا وبالقرآن دستورا وبمحمد ﷺ إماما ورسولا ومبشرا وهاديا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .

وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه . بالأمر . ولا تتبعوا السبل . والسبل كثيرة وعرفنا منها في عهد الإستقلال البهائية والقديانية والأحمدية والشيوعية والنصرانية وهكذا دو اليك وهكذا عدّا وهكذا فردا .

ولكن الجزائر المتحصنة بنور الله والمتحصنة بالقرآن الذي نحن في أمسيته وفي عرسه – عرس القرآن – وفي مهرجان القرآن تحت إشراف فضيلة مولانا الشيخ بيوض أطال الله عمره وحياه وبيّاه وجعل الجزائر تحتفى في مثل هذه المناسبات الا بمثل ما تحتفي به الليلة بالقرآن الكريم بعد مسيرة سبع وأربعين سنة أسميها مسيرة النور ومسيرة الهدى ومسيرة القرآن .

فاتبعو هذا السبيل الذي نحتفي بليلته وبعرسه . هذه الليلة نحتفي بمرور سبعة وأربعين سنة على مولانا الشيخ بيوض وهو يبلغ بشارة الله وهو يفسر ويجزل ويدفع بها صواريخ ضد الأعداء الذين يحاولون أن يجعلوا من جزائرنا المجاهدة المحتسبة ما لا يريده الله لها ولا عروبتها ولا أصالتها . فأكرم بمولانا الشيخ بيوض وأكرم بمسيرته القرآنية النورانية . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله هي طريق واحد لا عوج فيها ولا ذبذبة وهي القرآن الكريم وهي سنة محمد ﷺ .

هذه هي الدعوة . وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . عن سبيل ربنا ومولانا محمد ﷺ فلا نبتعد وتبتعد بنا عن منابع الوحي وعن منازل الوحي وعن ديننا وعن سنة نبينا محمد ﷺ . هذا شيء عن الدعوة وأما عن الداعي فقوله سبحانه وتعالى : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقول الله تعالى نقوله لا باللسان فقط بل بالقلب والجنان .

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فإذا قال اللسان : ربنا الله فلا يُكررها باللسان فحسب وإنما بكل الجوارح بحيث يحس ذلك في عينيه وفي يديه وفي كل جزء من جسده .

إذن الذين قالوا ربنا الله وأضافوا الى أن الله واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد بالإستقامة على المحجة والتمسك بدين الله قرآنا وسنة .

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . ماذا تكون النتيجة ؟ . هل تتنزل عليهم أحزاب اليسار ؟ أبدا . هل تتنزل عليهم أحزاب اليمين ؟ أبدا . تتنزل عليهم الملائكة قائلين لهم : لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

تتنزل ولم يقل القرآن تنزل حتى يشعرنا بأن التنزيل فوج بعد فوج وجماعات بعد جماعات من الملائكة وأفواج بعد أفواج من الملائكة .

تتنزل عليهم وعلينا جميعا الملائكة قائلة لنا : لا تخافوا ولا تحزنوا . لا تخاف في هذه

الدنيا من أي شر في هذه الدنيا ولا من أي عدوان . فالملائكة أصدقاؤنا وأولياؤنا وأحباؤنا وحلفاؤنا . تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا . لا تتنزل علينا الخفافيش من الشرق الملحد الشيوعي ولا من الغرب النصراني الذي يتربص بنا الدوائر عليهم دائرة السوء تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وقائلين لهم : وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يوم كنتم في الدنيا . وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم وحلفاؤكم وأصدقاؤكم في الحياة الدينا فهم معنا الآن وفي الآخرة أيضا . ولنا ولكم فيها ما تشتهي وما تتطلب أنفسكم وما تطلبونه وما تريدونه .

نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا مكرمين من الله سبحانه وتعالى منزلين في مقام صدق عند مليك مقتدر في غرف من فوقها غرف . وعد الله لا يخلف الله الميعاد .

تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . هذه كلها صفات للداعي الى الله تبارك وتعالى . وهذه كلها صفات للذين يبلغون رسالة محمد ﷺ .

ثم يقول : ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين . لا شيء أفضل ممن يدعو الى الله سبحانه وتعالى . وهو الذي يبشر بهذا الدين ليدغدغ القلوب أينما كان البصر وحيثما كان الإنسان . وأما رسالة محمد فهي عالمية وليست للجزائريين فحسب وإنما للإنسانية جمعا . وأينما حلت هذه الإنسانية فالقرآن يدعوها وأنتم أيضا نبييكم يأمركم أن تدعوا الناس الى الدين الحنيف الذي ليله كنهاره لا يضل أبدا من اهتدى به . ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالح وقال إنني من المسلمين . ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن .

وهل السيئة . والغياذ بالله . أحسن من الحسنة .

تقول : سيدي هو أعلم مني فأنا عالم . وسيدي هو أفضل مني فأنا فاضل . وسيدي هو أكرم مني فأنا كريم . هل هنا يقال أحسن من السيئة ؟ لا وإنما أحسن من الحسنة . فإذا عفوت عمن أغضبك وتطاول عليك فقد فعلت حسنة . اذن هذه صفات الداعي والدعوة . وقد نجد صفات الداعي أيضا في قوله تعالى : خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وقال أكثر من مفسر : إن هذه الآية فسرها جبريل لمحمد ﷺ أعف عمن ظلمك وصل من قطعك واعط من حرمك . هذه صفات المومنين

الصديقين الذين يمشون على الأرض هونا . وقد نجد أيضا صفات الداعي في آخر سورة النحل : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . وأيضا في قوله تعالى : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما عضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة انتقل بعد هذه الكلمات التي أقحمني فيها أخي عبد الحميد أنقل الى مولانا وعريس القرآن هذه الليلة . عريس مسيرة الهدى والنور طوال سبع وأربعين سنة . أنقل اليه تحيات ابنه أخى باقي بوعلام وزير الشؤون الدينية فهو بعد أن عقد العزم على أن يتوجه الى هذا الحفل الميمون والى هذا المهرجان الكريم كلّف بمسؤولية كبرى تضاف الى مسؤوليته كوزير وهي رئيس لجنة إعادة تنظيم الحزب . وهو بعد ما تاقت نفسه الى أن يكون مع هذه الوجوه النيرة هذه الوجوه المحمدية هذه الوجوه التي يقول لكل من تحدثه نفسه بأن الجزائر يثأر غنها فلان أو فلان نقول لهؤلاء اخرجوا منها مندحرين كما خرجتم بالأمس مندحرين . ولولا الأعباء الملقاة على كتفه لهرع الى هنا ليأخذ القوة من هؤلاء الشباب . وإن الأمة التي لا شباب لها لا مستقبل لها . ثم انقل التحية لكم جميعا أيها الإخوة المشاركون في مهرجان النور تحيات وزارة الشؤون الدينية وحياكم الله ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . ودامت حفلات القرآن ومهرجانات القرآن في كل صقع من بلادنا وفي كل ناحية من بلادنا التي ضحت بمليون ونصف مليون شهيد ليرفع هذا القرآن . وشكرا لكم والسلام عليكم .

كلمة الشاعر محمد الأخضر السائحي

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الاخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
هناك غلط في الإعلان . ليس هناك ألوان لأن المقام لا يقتضي أن نضحك في موضع القداسة وفي لحظة القداسة . فمناسبة هذا الحفل مناسبة كبيرة وجليلة وعظيمة وهي مناسبة ختم القرآن الكريم والمدائح النبوية وكل هذا عظيم وجليل . وكل هذه الأشياء عظيمة وتتطلب منا أن نحترمها على الأقل لا لنضحك وإنما لتتعظ ونعتبر وإذا ضحكنا فللفرحة بأننا شعرنا وسررنا . ونعترف بالجميل ونقوم بالواجب ونعرف كيف

نجد الرجال العظام الذين عملوا من أجل مجدنا ومن أجل النهوض بنا في كل المجالات وخاصة المجالات الثقافية التي نحن في أشد الحاجة إليها . وأنا فعلا سعيد وفارح أن أكون من بين الحاضرين في هذه المناسبة العظيمة وسعيد أيضا أن أرى هذه البلدة بالذات وهي التي قضيت فيها طفولتي وأن أحضر هذه الإحتفالات التي تمجد أستاذي وشيخي ابراهيم بن عمر بيوض الذي قرأت عليه أول درس في حياتي والذي وجهني الوجهة التي سلكتها وأظن أنني نجحت فيها أو كدت . أنا سعيد بهذه الزيارة وسعيد أن أرى اخواني وزملائي الذين جلست معهم في حلقة دروس هذا الإمام والأستاذ العظيم . وسعيد أيضا أن ألتقي بإخواني الأساتذة والدكاترة الذين لم أجتمع بهم في الجزائر وإنما اجتمعت بهم في القرارة وسعيد أيضا أن أحرج للوقوف هنا وسعيد على أنني أقف أمامكم وإن كنت لا أقول شيئا الا هذه الأبيات التي أراها مناسبة في هذه الزيارة الى القرارة .

رجعت وعادت بي الذكرى لسالف عهدي فيك يا جنة الصحراء
فهل أنا حقا فيك أم أنا حالم وهل أنت حقا أنت أم جنة أخرى
تركتك معقود التمائم ناشئا وشخت ومازلت المحببة الكبرى
وجئتك ماخوذا بسحرك إنني أرى كل شيء فيك يأخذني قسرا
أكاد من الشوق المؤجج في دمي أقبل حتى العشب والترب والصخرا
وأستعجل الساعات تمضى سريعة كطالب سكر راح يستعجل السكرا
لأنظر حسن الليل فيك إذا دجى وأنظر حسن الصبح فيك إذا افترا
فقد كان يوما ذلك الحسن ملهمي وكنت به ألقى السعادة والبشرا
حباني سرور لا يبيد ومدني بفيض من اللذات يغمرني غمرا
وفجر في صدري العواطف ثرة وعلمني أن أكثر الحمد والشكرا
فكيف حبست الحسن عندك هكذا وكيف جمعت السكر والطهر والسحرا
وكيف صحبت الدهر في كل رحلة ولم تفقدى كالروض عطرا ولا زهرا
لي الله مجنونا بحبك دائما وإن كنت حتى الآن لم أفهم السرا

أظن أيها الإخوة أنني تحاشيت أن أدخل في مجالات أخرى من الضحك والإضحاك وقد أراني كذلك الصائم في رمضان الذي لا يصوم وإنما ينهض في الليل يتسحر مع المتسحرين فقيل له أنت لا تصوم فلماذا تتسحر فقال لهم تركنا الفرض فلا نترك السنة . والسلام عليكم .

كلمة الدكتور عمار الطالبي استاذ بجامعة الجزائر

بسم الله الرحمن الحريم :

أيها الملأ الكريم إنني لا أستطيع أن أعبر عما أشعر به من بهجة في هذا الإحتفال العظيم لتفسير القرآن الكريم . إلا أنني أحاول أن أعبر عن شعوري إن استطعت إلى ذلك سبيلا .

أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض والقرآن نافع للناس فهو يمكث في الأرض الى يوم القيامة في قلوب الناس وفي ضمائرهم وفي عقولهم وفي سلوكهم . ولذا كان عصرنا هذا قد عصفت فيه عواصف على الأمة الإسلامية تحاول أن تمزقها وأن تبعث الفتنة فإن ما جاءنا في القرآن وفي القرآن وحده إزاء هذه المبادىء المصدّرة التي ظهرت في زماننا هذا وبان للناس إفلاسها . وقد شعر الناس في زمننا هذا أن القوة الكبيرة التي يمكن أن يكون لها دور في هذه الحياة الدنيا هي الإسلام والقرآن ولذلك فإنهم يصدون عن كلام الله ويواجهون هذه القوة الإسلامية التي أدهشت النفوس بكل ما تجد من وسائل المكر والخداع والتفريق والفتنة في بلاد المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي . ولذلك فإن هذه الظاهرة التي تتكرر في بلاد المسلمين من تفسير القرآن والإهتمام به وحفظه والتأمل فيه هي ظاهرة تدل على أن الأمة الإسلامية لا تموت ولن تموت حتى يظهر الله دينه على كل الديانات وعلى كل المذاهب ولو كره الكافرون ولو كره المشركون .

أيها السادة إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وإنه هو الذي ينير سبيلنا في هذه الدنيا وهو الذي يجعل لنا مقياسا في هذا التاريخ ولذلك فإن القرآن يشتمل على مجالات ثلاثة نبه المسلمين اليها وهي مجالات عامة : أولا نبهنا الى مجال الطبيعة وما فيها من قوانين ومنافع للناس في آيات كثيرة تشير الى جميع مظاهر الكون . ثم وجهنا ثانيا الى مجال التاريخ مجال تجارب الإنسانية القديمة والأمم الماضية وما هي القوانين التي لو تساوت عليها لاستقام أمرها وما هي المخلفات التي قامت ضد هذه القوانين فاندرس أمرها ثم المجال الثالث وهو مجال النفس البشرية (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) هذه المجالات الثلاثة مجال الطبيعة وما فيها من قوانين تحكمها سنن الله ومجال الإنسان (المجتمع البشري) وما تحكمه من قوانين

أخلاقية إن استقام بها واستقام أمره وإن انحرف عنها ذهبت ريحه . ثم بعد ذلك كله مجال النفس البشرية الداخلية التي هي عالم آخر يمكن للإنسان أن يتأمله وأن يصل الى ما يصلح نفسه وما أن يضمن به الإستمرار .

ونحن أيها الاخوان إن لم نغير ما بحالنا اليوم من الضعف فإن غيرنا سيغيرنا ولذلك فإن قانون تاريخ . غير نفسك يغيرك التاريخ . وآن الأوان لأن تنهض بحياتنا الدنيوية وأن نجعل من هذا القرآن سبيل حياتنا في جميع مظاهرها . المظاهر السياسية والإجتماعية والإقتصادية وكل ما يتعلق بحياتنا في هذه الدنيا التي هي مطية الى الآخرة . فإن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل والأنبياء لهداية الناس ولإقامة العدل . «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» فهذا الميزان وهذا الكتاب وهذه البينات تحتاج الى سلطة سياسية إسلامية تقيم هذا العدل بين الناس وتحافظ على هذا الميزان . وفسر فخر الدين الرازي . الحديد . هنا بأنه القوة السياسية التي تحفظ للمسلمين كتابهم وتحفظ للمسلمين الميزان فيما بينهم وفيما بينهم وبين الناس . «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » فالعدل في الإسلام لا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون . والأمة الإسلامية أمة تقوم على المنهاج لا على عرق ولا على جنس ولا على لون ولا على لغة وإنما منهاج رباني يحكم الحياة الإنسانية ويهديها الى الطريق المستقيم .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي قلوبنا الى القرآن وأن ييسر سبلنا في هذه الحياة بتقديس القرآن الكريم في جميع أمور حياتنا الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصيدة الدكتور محمد ناصر
في رحاب الله !...

الله أكبر في رحـــــــاب الله كم ... يسمـو الشعـور، وتصغر الاشيـــاء
كم في رحـــــــاب الله تلتحم ... الهـداة قلـوبهم كثيـابهم بيضـاء
تحنـــو على حب كمحراب حنـــا ... لله فيـــــه تضرع ودعـــــاء

ويضمهم شبر وشبر عنـــــد بيت ... الله من نـور الصفـــاء ، فضـــاء
الله أكبر في رحـــــاب الله قفر ... في الصحـــاري ، جنـــة خضراء
كم تجمل الأشيـاء عنـد رحـابـه ... فـالخلـق من حب سنى وسنـــاء
الله أكبر في رحـــــاب الله كم ... يفنى القـــــوى ويصغر الكبراء
وتـــزول بهرجـــه المراتب والمكا ... تب ، تهمـل الألقـــاب والأسماء
تتقـارب الأبعـاد في أفيـائـه ... فـإذا التراب مـع النجـوم سـواء
لا شيء غير محبـــــة في الله ... مخلصـــة لهـــا السراء والضراء
تفنى المحبـــة غير حب في سبيـل ... الله حـانيـة بـه الأحنـاء
يـا روعـة الحفـل الجليـل يصيبني ... عي فـــلا وحي ولا إيحـــاء
قـــد جف بحر الشعر من رهب ... وخـان قصيـدتي الإبحـار والإرسـاء
أنا من جلا لـك يـا رحـاب الله في ... أفـــق سماوي عليـــه رواء
فـإذا هـذيت عـذرت إني إخـوتي ... في نشـوة روحيـــة هـــذاء
يـا خـاتم القرآن ، أيـة رحلـة ... ختمت تـودّ لـو أنهـا إبـداء
لـك خـاتم القرآن أجر مجـاهـد ... أنفـاسـه تضحيـة وفـداء
خمسـون عـامـا في رحـاب الـذكر ... والآيـات صـادعـة بهـا غراء
خمسون عـامـا لم يهن لـك في سبيل ... الله صـوت أو يبـح نـداء
يـا رحلـة علويـة الانفـاس يعجز ... عن مـداهـا الشعر والشعراء
في نشوة التوحيد طـار بـك البيـا ... ن ، جنـاحـك الفصحـاء والبلغـاء
أسرى بـك القرآن في العليـا وبـالقر ... آن كم يعلـو بنـا الأسراء
سـالت من السحر الحـلال لهـاتـه ... فكأن هـاروتـا لـه نبـاء
الـذكر وصفـة ربـه فيهـا لمن ... فتكت بـه علـل الـزمـان دواء
كالسيـل عنـد السـد يهـدرد افقـا ... فـإذا سرى في النفس فهـو المـاء
تتشرب الألبـاب حلـو بيـانـه ... وبيـانـه القرآن فيـه شفـاء
لمـا غلت كلمـاتـه حفظت أمـا ... نـة نـاشريهـا الآلـة الخرسـاء
وإذا أراد الله نشر فضيلـــة ... نشرت محـاسن فضلهـا صماء
مـا جئت بـابـك مـادحـاً ولـو أنـه ... في الفضـل جـاز المـدح والإطراء
قـد طبـق الآفـاق نـورك سـاطعـا ... وشعـــاع بعض المخلصين ذكاء

يـا واحـة الإسـلام ضمينـا ... نخيـلا عـانقتهـا في الإبـاء سماء
ثبتت لهـزات العـواصف أصلهـا ... متمكن وفروعهـا شماء
تهب الربيـع هـديـل ورقـاء فـإن ... جـاء الخريف فكفهـا معطـاء
يـا واحـة الإسـلام حبـك دافـق ... بـدمي ينميـه هـوى ووفـاء
رخص الهـوى وتبـذلت كلمـاتـه ... وتعـددت في عشقـه الأسماء
وتلـونت رايـاتـه كفرا ... فـذى الحمراء والسـوداء والصفراء
«إلا هـواك عرفتـه فضمتـه ... ورعـاه مني الجفن يـا سمحـاء
من ثغره الألـوان زاهيـة فـإني ... مـا عشقت سواك يـا خضراء»
لـون ربيعي يـذكر بـالجنـان ... المـؤمنين فتـورق الأحشـاء
والملحـدون يثيرهم كالثـور للتقتـ ... ـيل لـون قـد كستـه دمـاء
هـو لبسهم دنيـا وفي الأخرى ثيـا ... بهم كما شـاؤوا لهم حمراء
مـا بين نـار أو دمـاء شقـوة ... أبـديـة وكـذا العقـاب جزاء
خضراء يـا بنت الرسـول تكاثرت ... من حولـك الحسـاد والأعـداء
يتـآمرون على اغتيـالـك حاقـدين ... سمـومهم أنيـابهـا زرقـاء
وقلـوبهم شتى وتجمعهم لـو أدك ... يـا شريعـة أحمـد أهـواء
لا لن يجـذك منجـل صـدىء ... تقـوّس ظهره الحـاجـات والأرزاء
لا ليس يصلبـك الصليب وفيـك ... سيف من صلاح شع منـه مضاء
لا لن يضرك مجرم متصهين ... فيهـود خيبر بـالهـزيمـة بـاؤوا
إن تـدع مئـذنـة بحي على الجهـا ... د تجيبهـا ألف لهن نـداء
أبنـاؤك الثـوار سيـل هـادر ... والمعتـدون نفـايـة وغثـاء
أنت الصبـاح فكيف يغتـال الصبـا ... ح إذا تنفس مـزقـة سـوداء
آمنت حسنـك سـاطـع في كل قلب ... مـؤمن قـد شع منـه ضيـاء
هم ينكرون ضيـاء حسنـك في الـورى ... وتعيب حسنـك مقلـة عميـاء
الحسن حسنـك حيث كان صبـوت ... طهران تـزفـه لي أم البيضـاء
سيـان حسنـك فـارسيـا كان أم ... عربيـا إن عقيـدتي سمحـاء
بـدريـة العينين يـابنت الجهـا ... د نحن فيـك إلى الجهـاد دمـاء
وتفـور من غضب على صهيـون ثـا ... ئرة بـك الأحشـاء والأحنـاء

وتثور من غيظ على من يدعى الإ ... يمان ثم تقوده النزوات والأهواء
كافور مصر عليه وجه مظلم ... فأصاب مصر سحابة ظلماء
كم تاه في سيناء يلتحق السراب ... دليله في تيهه الأصداء
ويبيع مصر بصفقة ربوية ... ليهود لا خجل ولا استحياء
وتغوص راية (دافد) في قلب مصر ... فينزف القرآن والشهداء
ويسود في الفسطاط حزن أسود ... ويهز عمروا في ثراه بكاء
والأزهر المعمور يسكت واجما ... ويصيبه عند البيان عياء
ماذا أصابك يا كنانة هل تكسرت ... السهام وخانهن مضاء
ماذا أصاب المسلمين هناك فا ... رتخت المفاصل فالرجال إماء
رقدوا وغرهم نعيم باطل ... ونعيم قوم في القيود بلاء
رقدوا على ذل فهل من صدمة ... تهب الشعور لمن به إغماء
عودي جياد النصر من بدر ففي ... القدس السليب تفجع ونداء
جسر العبور تقطعب أسبابه ... إن لم يصل للقدس منه لقاء
بدرية العينين يا بنت الفدا ... في مقلتيك ترقب ودعاء
كم تسألين الأفق عن سرب ... لهم في القدس دون العالمين وطاء
طارت بهم لله نخوة خالد ... وتوثبت من طارق أحشاء
ولهم من الإسراء أروع آية ... فنفوسهم والطائرات سواء
لا تسأل التاريخ عن أسمائهم ... أسماؤهم يوم الفدا نصراء
لم يسجدوا للشرق أو للغرب ... قبلتهم على طول المدى سمحاء
فلسانهم ذكر وقلبهم على ... حب الشريعة أخضر وضاء
هم قادمون غيابهم مهما يطل ... يصلوا إليك وللغياب لقاء

قصيدة الأستاذ : صالح بن ابراهيم باجو
أستاذ في معهد الحياة القرارة

ارجعي للكتاب يا أمة الوحي

أيها الوافدون أهلا وسهلا ... طاب ممشاكمو وطبتم مقاما
أنزلوا بيننا على الرحب تلقوا ... بسمات تحية وسلاما

وقلوبا تكاد تقفز من بيـ ... ـن الحنايا شوقا لكم وهياما
قد نثرنا لكم على الأرض أكبا ... دا طؤوها معززين كراما
ولحاظا تود لو غفل الدهـ ... ـر فطال اللقا بكم أعواما
هذه بلدة القرارة جذلى ... تتهادى تيها بكم ودلالا
إذ كساها الربيع أبهى حلاه ... فغدت كالعروس تزهو اختيالا
أين منها كواعب الغيد لا ، بل ... أين حور الجنان منها جمالا
كيف لا تزدهي وقد بلغت في الـ ... ـعلم والذكر منزلا لن ينالا
في رحاب القرآن عاشت ومازا ... لت تنشى على الهدى أجيالا
كيف لا تزدهي وقد شيد الشعـ ... ـب بها مسجدا فسيح الرحاب
يتسامى الى النجوم ويدعو ... للذي شاده يحسن المآب
(سرخات) في رفعه تتوالى ... من كهول وفتية وشباب
مزجوا تربه بعرق طهور ... كدماء الشهيد عند الحساب
كلهم ساهموا بجهد ومال ... فهم الأكرمون في الإكتتاب
هذه بلدة العلوم فداها ... كل حر يقدر الحر فانا
قد بنت معهد الحياة لتحيي ... في القلوب الأخلاق والإيمانا
بدروس التفسير والفقه والسنـ ... ـة يعلى لديننا بنيانا
بعلوم الحياة طعم أفكا ... ربنيه فزادهم تبيانا
فغدوا للإيمان هديا ونورا ... وعلى الكفر نقمة نيرانا
منذ خمسين حجة بني المعـ ... ـهد حصنا للدين والقرآن
معهد الحياة شيد على تقـ ... ـوى من الله ثابت الأركان
كم تصدت لهدمه دولة الكفـ ... ـر فباءت بالويل والخسران
عرقلت سيره مرارا ولـ ... ـكن إله السما على الطغيان
فاكتسحنا - بفضله - دولة الشر ... ك الى البحر في فم الحيتان
فيه بيوض قد تصدى لتفسيـ ... ـر كتاب المهيمن الجبار
خائضا أبحرا غزيرا من الحكـ ... ـمة ملآى بروعة الأسرار
غائصا للأعماق مستخرجا منـ ... ـها جمانا يشع كالأقمار
خصه الله بالذكا وبعلم ... من لدنه وحكمة واقتدار

فجـــزاك الإلاه عنـــــا كما جلي ـت عنـــا غشـــاوة الأبصـــار
إيـه يـا شيخنـا ختمت كتـاب اللـ ـــه طـوبي لكم وحسن مـآب
ببيـان يفـوق سحبـان إعجـازا وفيض يـزرى بصيب السحـاب
كم سريتم الى النفـــوس بلطف بحـديث مفصـل مستطـاب
وشققتم الى القلـوب طريقـا بعظـات مثـل النضـار المـذاب
غـاليـات فيهـا الغَنَى مشتهـاة كثمار الجنـان طيب عـذاب
مهرجـان القرآن هـذا على الأر ض لـدى المسجـد الجديـد يقام
أم لقـاء الأمـلاك في الملإ الأعـ ـلى وجبريـل للصفـوف إمـام
يتهـادون بـالهـدايـا من اللـ ـــه الى من يحفـه الإكرام
من قضى العمر للجهـالـة حربـا فمـا استنـارت بعلمـه الأفهـام
وحمى شرعـة الكتـاب وكانت زمن الإحتـلال دومـا تضـام
لـك في العلم والسيـاسـة بـاع يتحـدى الزمـان طـولا وقهرا
يـوم نـادى (ديقـول) إذ أعـوزتـه طرق الحـل وهـو بـالحـل أدرى
رام أن يقسم الجـزائر شطريـ ـن شمال البـلاد شطر وصحرا
قلتهـا يـومـذاك -لا- لسنـا نرضى كيف نرضى حريـة القطر بترا
فلكم في النضـال مـاض مجيـد وضمير -رغم الردى- ليس يشرى
فـابن بـاديس في الشمال وفي الـوا حـات بيـوض مـا يـزال ينـادي
أرجعي للكتـاب يـا أمـة الـوحـ ـي انهلي من نميره الـوراد
فهـو الفيصـل المبين وفيـه حكم مـا بينكم مـدى الآبـاد
في رحـاب القرآن مـا تـأمـل الأمـ ـمة من نهضـة ومن إسعـاد
فهـو للمسلمين عـز وتمكيـ ـن وللمـدلجين نـور هـاد
إيهـا المسلمـون عـودوا الى اللـ ـــه فعـز الإسـلام في القرآن
كل مـا سنـه الـورى فضـلال وتحـدّ لشرعـة الـديـان
إن دستـورنـا الجـديـد وميثـا ق بـلادي كـلاهمـا يصرخـان
الإسلام الإسلام دينـك يـا دول لـة ، لا تبتغي طريقـا ثـان
كل من رام في سـواه اعتزازا ذلّ وانسـاق في طريـق الهـوان
أيهـا المسلمـون مـاذا داهـاكم فعـزفتم عن الهـدى والرشـاد

أصـدودا عن الكتـاب وتفتيـ شـا عن النـور في دُجى الإلحـاد
ويـح قـوم أتـوا لـدى الحشر ربـا بـوجـوه مطليـة بـالسـواد
فيقـول ارجعـوا وراءكم فـال تمسـوا النـور يـا لهـول المعـاد
أمـة المسلمين يكفى ضـلالا وشرودا عن السبيـل الهـادي
أيهـا المسلمـون هـذا كتـاب اللـ ـــه يـدعـوكم لسبـل الفـلاح
فـاملأوا النفس منـه حفظـا وفهما طهروهـا بـالسلسبيـل القراح
بهـداه اهتـدوا واسيروا على النـ ـهج تروا في الحيـاة كل نجـاح
وانصروه ينصركم الله دومـا تظفروا بـالصـلاح والإصـلاح
هـذه نفثـة وصيحـة مضنى صغتهـا من مـدا معي وجراحي
أيهـا المسلمـون هـذا كتـاب اللـ ـــه يـدعـوكم فهـل من مجيب
بـأفغـانستـان أمـة تتنزى ألمـا في النكال والتعـذيب
حرمـات الإسلام فيهـا أديست وبيـوت الإلـه في تخريب
وأيـامي ورضـع يتضـاغـو ن فـلا من مغيث أو مستجيب
غير صـوت هنـا يئن حـزينـا بـح من كثرة البكا والنحيب
أيهـا المسلمـون هبـوا جميعـا وأجيبـوا النـدا نـداء الله
أعلنـوهـا دويـة كالخمينى عنـدمـا ثـار لاقتلاع الشـاه
واعـدوا النفـوس وانتشلـوهـا من براثين يـأسهـا المتنـاهي
ودعـوا النـوح والبكا لـلأيـامي ولحب بفـاتن العين لاه
وهـل أجدى البكا على القدس يومـا عشرات السنين وهي كما هي
فـأعـدوا النفـوس قبـل الصواريـ يـخ فمـا النصر طـائرات ومـدفع
إنمـا النصر بـالعقيـدة تـزجي فيلـق الجيش للجهـاد وتـدفع
إنمـا النصر بـالقيـادة تلتفـ ـف عليهـا كتـائب العرب أجمع
إنمـا النصر من لـدنـك الاهي من تشـا تخـزه ومن شئت ترفع
ألهم الله أمـة الـوحي عـزا وانتصـارا ووحـدة لا تصـدّع
إيـه يـا شـاذلي يـا ابن جـديـد لحت في أفقنـا الجميـل سعـودا
أمـل الشعب أن يرى لـك عهـدا بـاسم الثغر كالربيـع ورودا
وازدهـارا ووحـدة ورخـاء فيـه تغـدو الحيـاة عيشا رغيـدا

قد بلغنا بعض المنى بيد أنا ... نترجى من الإله المزيدا
لتعش دولة الجزائر في ظلك ... باسم الإسلام عهدا سعيدا

قصيدة الشاعر صالح خباشه

(استاذ بثانوية تخريج الاساتذة الجزائر)

موكب النور

أي عيد الى القرارة آبا ... أدعت ربها الرضى فاستجابا
أم رحيق من مجدتا هرت باق ... عتقته يد الزمان فطابا
أم مزاب تشرب الوحي نورا ... سرمديا فأسرج الألبابا
مورد الذكر -والقلوب ظماء- ... نرتويه، فلا نمل الشرابا
إيه يا شيخنا الجليل هل استو ... فيت من كوثر البيان النصابا ؟
كلما أمطر السحاب رعاء ... شكروا الوبل واستزادوا السحابا
وربيع الإخاء يورقه الإخ ... لاص لله طاعة واحتسابا
أمة الوحي نيرات خطاها ... أو ما قادت الورى أحقابا
نغزل السلم للأنام، وإنا ... نتلظى على المغير التهابا
يا فتى الوحي سرولا تلتفت حو ... لك يوما إذا سمعت كلابا
تلك عاداتها إذا خب ركب ... أو أزاح الهلال عنه النقابا
وتخط السدود لورمت بالجد ... أن تنال الشهاب نلت الشهابا
سئم القوم أن يقيموا بأرض ... فتوا لوا على السما أسرابا
وبقينا ندور نحن فلا نف ... تح بابا الا لنغلق بابا
وجه القوم للسماء صواريـ ... خ يودون أن تحير جوابا
واخترعنا قنابلا منكرات ... تتلظى شتائما وسبابا
عجبا يا بنى العروبة، كنا ... قد أعدنا الى الحياة الشبابا
فنهبنا قشورها وانزوينا ... وتركنا الى الأنام اللبابا
قد أضأنا لهم طريقا فساروا ... ورجعنا الى الورا أحقابا
خير دستورنا كتاب رأى فيـ ... ـه عدانا الى الحضارة بابا

أفنلقيه نحن في مهملات ... ثم نرجو من الدخيل كتابا ؟
أفنهوى بمجدنا في سحيق ... ثم نغدو لكتلة أذنابا
وقصور ندكها في حمانا ... ثم نمسي لغيرنا حجابا
وكنوز تكدست لسوانا ... ثم نغدو نماسح الأعتابا
كلما لاح في العروبة نجم ... أطفأوه نظنه نحن غابا
كلما موهوا علينا انطلقنا ... فاكتشفنا -بعد الأوان- السرابا
هم تولوا زماننا ، لست أدرى ... أغبياء نهم أم نتغابى ؟
يا شباب العروبة اليوم لا تم ... لك الا طموحك الوثابا
بل ملكت النضار في كل شبر ... أسال الدخيل منه اللعابا
صارع الدهر مؤمنا تجد اللـ ... ـه ضياء،وملجأ،وحرابا
أنت لن تخصب الأراضي إن لم ... تتخير من النفوس خصابا
كم شعوب على الضفاف كسالى ... تتلوى مجاعة وعذابا
وشعوب على الصخور ولكن ... فجرت تحتها العيون العذابا
صارع الدهر مومنا تقلب الدهـ ... ـر حميما يذود عنك الصعابا
وتخط الحدود ، كل دخيل ... رام أن يفصل الأشقاء خابا
كل شبر من (كابل)و(أغادير ...) بلادي فلا أحس اغترابا
ففلسطين روضة في رياض ... قل لصهيون أن يعيدوا الحسابا
قد ربضنا على الحدود إلا أن ... لنا في الغد القريب مآبا
فكفى الثورة العظيمة في (أو ... راس) والمشرق الأبي جوابا
قل لمن يزعم الذي ليس فيه ... قس على قدك النحيف الثيابا
ولمن يدعى العروبة : مهلا ... ليس ترضى من الدّعى انتسابا
أمتي لا ترى العروبة ألقا ... با ، وتبّت إن أصبحت ألقابا
صاغنا الله في العروبة آيا ... ت من الذكر والبيان عذابا
فهي أقوى من الوجود رسوخا ... وهي أبقى من الخلود حسابا
أمتي لا ترى لوحدتها أل ... ف معان مصنفات كتابا
إنها وحدة ترص صفوفا ... ووئام يهدّئى الأعصابا
لو صهرنا تلك العروش لصغنا ... أمة العرب ماردا غلابا

صرخة الوحدة العظيمة لا تهـ ... دأ الا إذا الجميع استجابا
كم قلوب من المحبة ملأى ... وثقت أن من يفرق آبا
كم عروق الى التلاحم ظمأى ... صادف الوحي حرها فانسابا

قصيدة الاستاذ اطفيش الحاج محمد

(من قدماء تلاميذ معهد الحياة)

هنا القرارة أم هنا عرفات ... تمت هنا وهنالك الآيات
ثم النزول هناك دينا قيما ... وهنا يتم الشرح والحلقات
وهناك تكمل نعمة مسبوغة ... فيها السعادة للقلوب حياة
واليوم تكمل حلقة معمورة ... خفت بها البركات والرحمات
كملت وكانت نعمة وسعادة ... للعالمين محجة وزكاة
شرح لوحي الله درس نير ... هدى ونور حكمة وعظات
للعلم للدين الصحيح وللتقى ... بنيت هنا الجدران واللبنات
للخير للخلق الكريم وللعلى ... والصالحات تتابع البعثات
عرفات ضاهتك القرارة رتبة ... حجوا القرارة إنها عرفات
اليوم يذهب نصف قرن كامل ... يا ليتها لم تسرع السنوات
واليوم يختم شرح وحي شامل ... يا ليتها لم تنته الكلمات
واليوم تفصم حلقة معمورة ... في مسجد غصت به العرصات
من جوفه القرآن شعشع نوره ... فإذا به المصباح والمشكاة
وبجوفه حفت هناك ملائك ... بالحاضرين وتنزل الرحمات
في صدره بيوض يجلس شارحا ... تبيانه وتسجل الآلات
درس به الأرواح تحيا بروحه ... فكأنما هو للحياة حياة
وكأنه السحر الحلال بعينه ... تعنو له الألباب والملكات
فهم صحيح للمعاني وكنهها ... شرح سليم ما به غلطات
نطق بليغ في النفوس مؤثر ... كم زائغون به اهتدوا وعصاة
درس مبين ممتع ومعلم ... فصص عظات عبرة ونكات

لم يشهد القطر الجزائري مثله ... الا بسر تمت الحفلات
يهتم بالإصلاح يصلح أمة ... أودت بها الأوهام والعادات
الفوز بالقرآن ليس بغيره ... والعود للقرآن فيه نجاة
فضل من الله العلي ونعمة ... أن جاءنا القرآن والآيات
فضل من الله العلي وحجة ... أن نسجلت تفسيره الآلات
عجبا لأمر المسلمين لأنهم ... نبذوا سبيل الفائزين وعاتوا
عجبا لأمر المسلمين فإنهم ... لم تستقم لأمورهم غايات
لم يهتدوا والنور فوق رؤوسهم ... واستسلموا للنزهات وباتوا
لم يقبلوا الشرع الإلاهي واقتفوا ... قوما من الشرع الصحيح عراة
الله حي فاقتفوا منهاجه ... لا تقتفوا منهاج قوم ماتوا
الدين نور فاقتفوا أنواره ... لا تنبذوه فغيره ظلمات
الله حق فاسمعوا واطيعوا ... توبوا فشر العالمين عصاة
سنن الإلاه عقوبة ومذلة ... للزانغين وفتنة وشتات
القول حق فاحذروا تحقيقه ... أو كان عندكم النجاة فهاتوا
بيوض أديت الأمانة مخلصا ... وقضيت دهرا كله حركات
ووهبت للقرآن عمرا كاملا ... فربحت عمرا كله حسنات
بيوض بالتفسير صارت أمة ... للدين حصن في البلاد دعاة
بيوض بالتفسير قامت نهضة ... دستورها الإصلاح والبعثات
بيوض بالتفسير صارت بعثة ... للعلم جند للعباد
بيوض بالتفسير قامت دعوة ... يبقى لها طول الزمان حماة
أديت للقرآن حقا وافيا ... وحملت جهدا كله خدمات
وختمت للقرآن شرحا شافيا ... علم غزير كله بركات
فانعم بحب في القلوب مجدد ... مادامت الأزمان والسنوات
وابشر بخير في السماء مهيأ ... رضى الإلاه عليك والآيات
فإليك من خير العباد تحية ... وعليك من رب العباد صلاة

نص الحديث الذي جرى في الندوة التي عقدتها الإذاعة والتلفزيون الجزائرية مع فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر وبعض الأساتذة الكرام وذلك في القرارة عشية الجمعة ماي 1980

- تقديم الأستاذ محمد كتو :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلواته وسلامه عليه - أيها النظارة الكرام : مثلما هو معلوم جرى أسبوع ثقافي ديني عظيم في مدينة القرارة بولاية الأغواط - وذلك بمناسبة عظمى مناسبة كبيرة وهي مناسبة ختم القرآن - هذا الختم الذي فسر فيه فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ ابراهيم عمر بيوض - أمدّ الله في حياته - القرآن الكريم من أوله الى آخره - م سورة الفاتحة الى سورة الناس - وبدأ التفسير في غرة محرم سنة 1354 هـ الموافق لـ : 6 أفريل سنة 1935م - أي في مدة خمس وأربعين سنة واستمر في هذا التفسير الى يوم الثلثاء مساء 25 ربيع الأول 1400 هـ الموافق 12 فبراير 1980 م-

وبهذه المناسبة القيمة وبحضور أجلة العلماء وبحضور الأستاذ أحمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وكذلك الأستاذ الشاذلي المكي مدير الشؤون الدينية وكذلك الدكتور قسوم وكذلك الدكتور الشيخ فضيل والأستاذ الشاعر الأخضر السائحي وأجلة العلماء الآخرين الذين جاؤوا من كل فج ومن كل حدب وصوب لحضور هذا الاحتفال وهذا المهرجان الديني العظيم - والشيء الذي نريد وان كان ربما يعسر على أستاذنا الجليل الشيخ بيوض إلا أنه من الواجب علينا أن نطلب منه أن يعطينا بعض التفاصيل . كيف سار في هذه المدة وعلى أي طريق انتهجها في قضية التفسير رواية أو دراية أو كما جال في كثر من كتب التفسير يشرع الإنسان في آية قرآنية ثم يفسر معناها أو يشرح المهم - يا حضرة الأستاذ الكريم - إن سمحتم وان كانت ظروفكم الصحية لا تسمح ولكن نسأل الله تبارك وتعالى أن يمدكم بالعناية والقوة والرعابة حتى ننتفع بما يأخذه منكم وما ينتفع به جيلنا الصاعد في هذا الميدان العزيز وهو ميدان القرآن الكريم وخدمة القرآن الكريم - والله نسأل أن يجعلنا وأياكم ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)- حينئذ ان سمحتم يا حضرة الأستاذ أن تعطونا بسطة ولو بإيجاز ولكم الشكر مسبقا - تفضّل ...

- قال الأستاذ الإمام الشيخ بيوض : أولا افتتح كلامي بتقديم اعتذاري اذ كلّ الذهن وضعفت الذاكرة فأرجو من بعض الطلبة من تلاميذي الموجودين هنا - ربما ان أخطأت في شيء أن يذكروني .

أول ما ابدأ به هو : ان أول عهدي بتفسير كتاب الله في الحقيقة كان في أوائل العشرينات من القرن الميلادي - ذلك أن أستاذي الذي تتلمذت عليه وقرأت عليه كما قرأ عليه أكثر من كان معنا وهو توفي في شهر جوان 1921 - 27 رمضان 1339 هـ - وشيخنا الحاج عمر بن يحي القراري المليكي قبيلة الذي فتح داراً لتحفيظ القرآن وتعليمه ولتعليم علوم الدين وتتلمذت عليه مع أكثر المتعلمين في المدينة وهو أيضا توفي في هذا العام الذي ذكرته - كانت المدينة كلها حضرت جنازته لأنه كان محور الحركة التعليمية والاصلاحية إذ كانتا ممتزجتين حركة الإصلاح والكفاح ضد فرنسا التي أوجبت علينا كشباب التجنيد الإجباري وحاولت عرقلة مساعي التعليم العربي - وكان كفاح وكان نضال تحت راية الشيخ الحاج عمر بن يحي . اجتمع حوله في بيته التي تسمى دار القراءة أكبر المصلحين من البلد للنظر فيما يصلح أمرهم سواء من جهة المسجد أو السوق أو من جهة العامة ولما توفي هزت البلدة هزة عنيفة بفقده وظنوا أن الإصلاح قد انهار وأن قضية التعليم قد انتهت .

وكنت أنا من أخص وأخلص تلاميذه وكان رحمه الله غيورا غيرة لا تقدر غيرة على الإسلام والمحبة فيه وأذكر أنه في ليلة 27 رمضان التي توفي فيها كنا معه في الليل أنا وكبار التلاميذ منهم المؤذن السيد ابن الناصر الحاج محمد ولا يزال على قيد الحياة بعض منهم كان طريح الفراش ممدودا وكنت أنا على يساره متكئا على وسادة وبيدي جريدة من جرائد تونس وكان يحب بل يعشق العشق الكبير أخبار العالم الإسلامي كانت يومئذ حركة الدستور ناشطة في تونس نشاطا كبيرا وكنت أقرأ عليه بعض المقالات من الصحف الحرة التونسية مثل «الصواب» للشيخ الجعايبي و «مرشد الأمة» للشيخ سليمان الجادوي و «النديم» لحسين الجزيري وكان الشيخ ينتعش ولو كان طريح الفراش لكن في لحظة من اللحظات نطق بكلمة كان ليس لها معنى وكانت له بنيّة يحبها حبا شديدا وتوفيت وهي خماسية أوسداسية واسمها «منّة» وسمعته ولم يسمعها الطلبة الآخرون قال : (قالت لي منة يوم 27) خطر ببالي كأنّ هذا نعي جاءه من الله - ولما خرجنا وودعناه وتركناه لم نكن نظن أنه الوداع الأخير - كنت

مع أحد كبار التلاميذ السيد الحاج محمد بن حمو المؤذن الذي يكبرني بنحو عشر سنوات كنا نسير وطريقنا واحد فلما قربنا من داري وكانت قرب الدار التي يسكنها الشيخ الحاج عمر العنق - وكان الشيخ الحاج محمد المؤذن يبكي بكاء مراً بالدموع ويقول : (الشيخ انتهى - يارب لمن تركتنا) وكنت أسليه . وقلت له بالكلمة (اسمع . ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا - لا تخش فإن هذه جهود لا تضيع فإن فقدنا الشيخ فإنا لا نفقد الا شخصه وسيجرى كل شيء على ما يرام بإذن الله وكنت يومئذ في الأيام الأخيرة التي احفظ فيها القرآن الكريم وأكرره ليلا ونهارا استعدادا لعرضه على إمام البلدة للدخول في حلقة الطلبة كما هو المعتاد - وذهبت الى الدار وقرأت نحو ربع قرآن استعدادا للعرض إذ لم يبق لي الا القليل - في منتصف الليل - فصعدت الى المسجد ولقيني أحد الطلبة فقال لي : الشيخ الحاج عمر رحمه الله ، جاءت البلدة كلها كبيرها وصغيرها لتشييع الجنازة وجئت مع الناس ووقفت أمام باب داره قرب دار القراءة والأزقة كلها ملآى وغاصة بالوافدين لشهود الجنازة - كان بجانبي السيد الحاج عمر العنق وهو من كبار تلاميذه وهو أيضا تتلمذ على قطب الأئمة الشيخ اطفيش .

دخلت على الشيخ في الدار وهو مسجى فكشفت عن وجهه وقبلته بين عينيه كما فعلت بالشيخ البشير الابراهيمي لما دخلت عليه وهو مسجى في البيت - ولما خرجت ناديت أحد الطلبة الناشطين وقلت له : (طف على جميع من هنا من الطلبة كل من كان تلميذا للشيخ رحمه الله من كل الطبقات من أصغر صغير الى أكبر كبير - يكون الرجوع من المقبرة الى المدرسة مباشرة وبعد كلمة الدفن) وكان بجنبي الشيخ الحاج عمر العنق فقال : (اليوم يوم حزن - دع هذا الإجتماع ليوم آخر .) فقلت له بحماس (لا . بل اليوم) وكنت على شدة تأثري ما دمعت لي عين وكان فكري متجها للمستقبل كيف يكون ولما انتهت الجنازة وتمت خطب الخطباء وكلام المتكلمين رجعنا من المقبرة الى الدار كلنا وغصت الدار كما كانت تغص وقت الدروس ووقفت متكلما وقلت : (إن الموت مكتوب على كل أحد وإن الشيخ له أجل محدود وهذا أجله وقد اختاره الله لجواره ولكن اعلموا أيها الطلبة كبارا وصغارا من مختلف الطبقات أنكم لم تفقدوا من الشيخ الا شخصه - فإن أيام الحداد الثلاثة تمر ليس فيها درس ولا قراءة وبعد ذلك ترجع المياه الى مجاريها وكل شيء يرجع الى ما كان فيه - ان الشيخ الحاج

عمر بن الحاج مسعود يكون هو رئيسا وأنا في موضعي معلم كما كنت . وكان الشيخ عهد الي بحلقة علم أدرّسها في حياته -) وكان الأمر كذلك - ومضت الأيام الثلاثة من 27 رمضان الى يوم العيد - وبعد العيد مرضت أنا بهذا المرض الذي توفي به شيخي وهو مرض التيفيس وقضيت أيام مرضى وبلغ بي الحال الى أن أيس مني أهلي وشفاني الله سبحانه وتعالى ورجعت الى المدرسة وبدأت عملي - وكنت أول ما بدأت به عملي هذا أن شرعت في تفسير كلام الله وهو أول عهدي بالتفسير سنة 1921 - وبدأت هذا التفسير مستعينا بتفسير البيضاوي وبحاشية الشهاب للخفاجي استمد منها وسلكت في هذا مسلكا لا أدري كم مدته على التحديد وبعد أيام ليست بكثيرة جاءنا من تونس تفسير الشيخ محمد عبده لجزء عم مطبوع أرسله إلينا بعض الطلبة الذين كانوا موجودين يومئذ بتونس فلما قرأته أعجبت به وبفكرته فتركت البيضاوي والشهاب للخفاجي واعتمدت على تفسير الأستاذ الإمام في جزء عمر ودرسته من أوله الى آخره في سنوات عدة لا أذكرها - وهذا هو أول عهدي بتفسير كلام الله - ومع التفسير كانت دروس أخرى للطلبة في الأدب العربي وفي إعجاز القرآن وسحر بيانه وكنت أسلك طريقة الشيخ عبده في تفسيره .

- قال الشيخ الأخضر السائحي : وقد حضرت أنا شخصيا بعض هذه الدروس في المدة التي قضيتها في المدرسة وإنني لم أنسها أبدا .

- قال الشيخ محمد كتو : إذن هذه الفترة التي فضيتم في التفسير تقدر بحوالي ستين سنة وهي أكثر من نصف قرن ولكن التفسير المنظم بدأ سنة 1935 .

- واصل الشيخ بيوض كلامه : انتهيت من هذا التفسير وبعد زمن طبع تفسير المنار للشيخ رشيد رضا الذي اتبع فيه طريقة أستاذه الشيخ محمد عبده والذي سلك طريقته من بعده من النهاية التي وصل اليها الشيخ عبده في التفسير - جاءتنا هذه النسخ ورأينا فيها الغرض المطلوب تفسير القرآن الذي هو تذكير بآياته البينات ودعوة إليه .

وتعليمنا هو توجيه الناس اليه وتربيتهم على طريقته وحملهم على اتباعه وحفظه وحفظ معانيه والعمل بما فيه .

اخترت هذا التفسير وكانت في هذه الأثناء لدينا دروس أخرى كذلك . كنت أثقف بها التلاميذ في العربية حتى يتذوقوا أسلوب القرآن وإعجازه ولا أمزج هذا بالتفسير

الا قليلا أتعرض لبعض الألفاظ اللغوية وبعض وجوه الإعجاز - ومن المعلوم أننا درسنا «دلائل الإعجاز» للشيخ عبد القاهر الجرجاني وكذلك «الأمالي» لأبي على القالي . وقرأت مقالات كثيرة من الصحف المصرية التي تأتينا على طريق تونس ومنها مجلة «الفتح» للشيخ محب الدين الخطيب . ومجلة «الرسالة» لأحمد حسن الزيات .

- الأستاذ الأخضر السائحي : أذكر درس الهجرة قرأته عليكم من مجلة الرسالة لمصطفى صادق الرافعي وأعجبت جدا بلاستنتاجات التي استنتجتموها كما استنتج الرافعي نفسه اذ استنتج عدة حاجات منها : لماذا اختار الاسلام الآذان ولم يجعل الناقوس كالكنيسة أو البيعة وقال : العلة في ذلك هو أن يتعود المسلم رفع صوته بالحق وكان استنتاجا جيدا - وكانت دروس أستاذنا كلها استنتاجات من القرآن والحديث والآثار وهي استنتاجات رائعة جدا - والدروس التي حضرتها كونتني تكوينا خاصا وأنا مدين لتلك الدروس .

- الدكتور عبد الرزاق قسوم : سيدي الأستاذ قبل 1935 حيث بدأتم تفسيرا منظما وهل قبل وصول جزء عم كان تفسيركم بشكل آيات مقتطفات أم بشكل أحزاب مختارة أم كيف كان ؟.

- الأستاذ الإمام الشيخ بيوض : بعد تفسيري لجزء عم وانتهائي منه أوليت عنايتي لعلوم البلاغة ودرسنا «دلائل الإعجاز» للشيخ عبد القاهر الجرجاني والكتب التي كانت ترد علينا من الشرق وخاصة المجلات نتخير منها كل يوم درسا للطلبة زيادة على درس الأمالي لأبي على القالي وشيء قليل من البيان والتبيين وكنت أختار هذه المقالات وأوجهها - وقرأنا درسا كتاب «عظة الناشئين» و «أريج الزهر» للشيخ مصطفى الغلاييني ودرست «النظرات» للمنفلوطي وتتبعتها . فضيت سنوات وأنا في هذا الميدان أوجه الطلبة الى اللغة الفصحى والى تقويم ألسنتهم بالنحو والصرف والبيان والإعجاز خاصة وأعتني كثيرا بدلائل الإعجاز كما درست في هذه المدة كذلك المنطق «السلم» للشيخ عبد الرحمن الأخضري وهكذا . وبعد ذلك رأيت من الواجب علي أن أفسر كتاب الله تبارك وتعالى وأن أجعله عمدتي في الدعوة الى الله . وكنا في حرب عوان مع الإستعمار الذي يجند شبابنا جبرا ويمنعنا من التعليم الحر جبرا ويعمل كل وسيلة للتعطيل وكنا نداريه ونداوره . نتملق تارة وندارى تارة أخرى وندافع

تارة ورأيت أن أنفع شيء لذلك هو كتاب الله فشرعت في التفسير من فاتحته خاصة بعد وصول مطبوعات المنار للشيخ رشيد رضا . الأجزاء الأولى وابتدأتها من أول حرف الى آخر الجزء العاشر الذي انتهى فيه الى سورة يونس وتكلم فيها كثيرا على بدع الصوفية بمناسبة قوله تعالى : «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون» وأطلت كثيرا في نقد بدع الصوفية والأمور التي ابتدعوها وليست في كتاب الله وليست من الدين في شيء وقد وفيت هذا الموضوع حقه - وبعد أن انتهت أجزاء المنار رجعت للتفاسير الأخرى الكثيرة منها الموجودة في المكاتب وواصلت تفسيري وكان اعتمادي أول مرة على التفسير الكبير للإمام الرازي - والرازي يشتغل كثيرا بالفلسفة - اعتمد عليه في مراجعة واعتمد على روح المعاني للألوسي وعلى القرطبي وإن كان عندي ابن كثير والطبري ولكني قليل الولوع بها . وكذلك الكشاف .

وطريقتي في التفسير أني لا آخذ معي دفترا الى المسجد لأنظر فيه وإنما أراجع الآية في مراجع عدة حتى أقتنع بما أقتنع به ثم أقول : يا رب احفظ لي ما أخذت لألقيه على الناس في المسجد تهذيبا وتربية وتعليما . ولا أمزج فيه شيئا آخر إلا القليل النادر الذي أراه ضروريا من بيان وجه الإعجاز في آية من الآيات . هذه هي طريقتي في التفسير .

- الدكتور فضيل : هل هناك صعوبة واجهتكم في البداية يا سيدي الأستاذ ؟

- الأستاذ الإمام : لا أذكر الآن انه لزمتني صعوبة لأن المراجع موجودة كالرازي والألوسي والتيسير لقطب الأئمة الشيخ اطفيش رحمه الله وكالقرطبي أكثر ما أعتمد هي هذه الكتب وفي هذا العهد الأخير جاءنا تفسير الشيخ طنطاوي جوهري «جواهر القرآن» اعتمدت عليه في ما يتعلق بالعلوم الكونية لأنه يشتغل بها كثيرا يذكر فيها العلوم الكونية التي ابتكرتها أوروبا واخترعتها . وأخيرا جاءنا «ظلال القرآن» تفسير الشهيد سيد قطب رحمه الله وجعلته من المعتمدات التي لا بد أن أراجعها اتتبع هذه المراجع كلها في الآية التي صادفتني ووصلتها ثم اختم بظلال القرآن واجمع كل شيء في ذاكرتي ثم أذهب الى المسجد وأجلس كمجلسي هذا وأدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقني ويأخذ بيدي وبمقود لساني ويوفقني الى الحق فأقضي الساعة والساعتين أو نصف الساعة على حسب المقام فيمدني الله تبارك وتعالى بالمعونة والتوفيق . وكانت أوقات الدرس تختلف باختلاف أوقات الفصول .

كان الدرس بين الظهر والعصر في براح المسجد العتيق ويكون في بعض الفصول بعد صلاة العشاء وفي بعضها من بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس وهذه الأوقات الثلاثة مررت عليها كلها في التفسير وكان للناس ولوع كبير بشهود التفسير وحضوره .

- الأستاذ الشاذلي المكي : تعرض مولانا الى دار العلم التي اصبحت فيما بعد معهدا . هل هناك شروط لمن يريد أن ينتصب للتفسير أي للتدريس في دار العلم ؟ وإن كانت هناك شروط فما هي ؟ وهل منها حفظ القرآن مثلا ؟

- الأستاذ الإمام : كان حفظ القرآن هو الشرط الأساسي للدخول في حلقة الطلبة الذين هم الحلقة الثانية بعد العزابة . كان استظهار القرآن شرطا أساسيا واجبا ومن لم يحفظه لا يمكن أن يدخل في حلقة الطلبة التي هي دونهم فيكلفونه بأن يعرض القرآن كله من فاتحته الى خاتمته على الإمام . والإمام يكون من حفظة القرآن حتى إذا شهد له بالحفظ قبل طلبه وأولم وليمة يدخل بها دار التلاميذ حلقة الطلبة . وكان الشيخ رحمه الله نظم حلقات لما كثر الطلبة بحسب الطبقات وكلف بعض كبار تلامذته الذين يثق بكفاءتهم لتدريس طبقة وأعطاني أنا كذلك طبقة خصني بها وقمت بها ولذلك جاء الأمر بعد ذلك سهلا وهو اتباع لمخطط كان موضوعا من قبل . وسلكت هذا الطريق ولما شعرت بحاجة الأمة الى أخلاق القرآن شرعت في التفسير . وأذكر أنه في أول محرم وأظنه جمعة عام 1354 هجري 1935 ميلادي . وهكذا اتواصل الى أن منّ الله تبارك وتعالى علي بختمه في هذه الأيام الماضية . بعد أن أصبت بهذا المرض الذي أقعدني عن مواصلته والا لقد كنت انتوى أن أطبق ما قاله الرسول ﷺ في أفضل المسلمين من هو ؟ فقال : الحال المرتحل . الذي يختتم القرآن ثم يفتتحه وان كان يريد بذلك التلاوة ونريد نحن كذلك التلاوة والتدريس . كنت أنتوي أن أفعل ذلك لو استطعت لكن قعد بي المرض .

- الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم : هذه الذاكرة القيمة التي تتمتعون بها تجعلني أطرح السؤال من جديد توضيحا لدار العلم هل هي في نفس المكان الذي كانت فيه من قبل وهل هو المكان الذي يوجد فيه المعهد اليوم . ومتى تأسست دار العلم ومتى تأسس المعهد ؟

- الأستاذ الإمام : التعليم كان ماشيا في دار الشيخ التي هي ملك له وتسمى دار القراءة وكان التعليم هناك ثم بعد ذلك نقلتُ التعليم من هذه الدار التي هي ملك

للشيخ الى داري التي قرأت أنت فيها (مشيرا الى الأستاذ الأخضر السائحي) . وهي دار بناها والدي مجاورة لدار السكنى دار العائلة وجعلها وقفا للعلم ونقلت التدريس اليها وسميناها معهدا وكان ذلك في 21 ماي 1924 وجعلنا فيها طبقات وكان فيها سطح ووسط الدار وداموس وبيوت وقسمنا التلاميذ الى طبقات وكل طبقة تقرأ في جهة من الجهات ودمنا على ذلك زمنا . فلما ضاقت الدار بمن فيها من الوافدين من تلاميذ جاؤوا من جهات من وادي ميزاب ومن غيرها ومنهم الشيخ الأخضر السائحي والشيخ لغويني والشيخ التلي بن الشيخ وكثر الطلبة وضاقت بنا الدار فنقلنا التعليم الى المسجد الجامع بيت الصلاة بالذات وهو المسجد الجامع الذي رأيتموه وتقام فيه الصلوات . ونقلنا التدريس اليه في أول ديسمبر 1942 نقلنا دروسنا كلها الى المسجد تشبها بالمساجد الجامعة كالقرويين والزيتونة والأزهر اقتداء وتقليدا وأنّي لنا نحن أن نصل الى تلك الدرجة . نقلنا التعليم الى المسجد ووسعتنا رحابه وبدأنا التعليم وكانت دروس التفسير على الخصوص لا تلقى الا في المسجد أما الدروس الأخرى فتلقى في الدار. وكانت دار للطلبة لسكنى الوافدين من الخارج بعثات من مختلف الجهات داخليون وأجانب ليسوا من القرارة . وهنا أذكر كلمة : بين ختم التفسير من جزء عم وبين ابتدائي لدرس القرآن العام كانت هذه الفترة قضيتها في ميدان السُّنَّة فدرست صحيح الربيع بن حبيب أولا عن أبي عبيده مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس وجابر من سادات التابعين وأوائلهم توفي في نفس العام الذي ولد فيه الإمام مالك رحمه الله ومسند الربيع مطبوع وشرحه الأستاذ الإمام الشيخ نور الدين السالمي الضرير . درسته أولا في سنتين أو ثلاث ثم انتقلت الى البخاري فدرسته كذلك في عدة سنوات مستعينا بفتح الباري لابن حجر العسقلاني من فاتحته الى خاتمته وأقمنا له يوم الختم في القرارة حفلا لختم تفسير البخاري وهو مثل هذا الحفل وان كان حفلنا اليوم أعظم وأكبر . وكنت أنا في عنفوان قوتي يومئذ وكان فيه درس شرحت فيه آخر حديث في كتاب البخاري فسرته بعد أن قرأه الشيخ عدون على الطريقة القديمة إذ كان التلميذ يجلس أمام الأستاذ ويسرد الدرس والأستاذ يفسر . ثم افتتحت بعد الدعاء أول حديث في البخاري : «إنما الأعمال بالنيات» وهكذا طبقنا حينئذ الحل والترحال الحال المرتحل وهذا ما كنت أرجوه لواستطعته في هذا المهرجان ولكن حال الجريض دون القريض كما يقولون .

- الشيخ أحمد حماني : الذي لاحظته أن أستاذنا الكريم لم تؤثر فيه النكبة التي أصيب بها بوفاة أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي رحمه الله وإنه اندفع يتعهد بجد . وقد أشار إليه أستاذه بتفويضه بالتدريس وهذا موقف عظيم ذلك أن الحركة إذا كانت مبنية على عقيدة صحيحة وعلى غرض نبيل لا تتوقف بموت عظيم - وقد ذكرني هذا بما وقع من بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله إذ وقعت الدهشة الكبرى فقام الشيخ العربي التبسي رحمه الله وقال : إذا مات ابن باديس فإن العلم لم يمت - ثم بعد ذلك تقلد الراية باليمين وأخذ في مواصلة ما كان عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس من دروس ونهضة وأظن أن هؤلاء الأساتذة الكرام يلتفتون الى حادثة وفاة النبيء عليه الصلاة والسلام يوم توفي ودهش حتى عمر بن الخطاب - فجاء أبو بكر الصديق وتحقق من وفاة رسول الله ﷺ وقال : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت - أظن أن هذا ما خطر ببال استاذنا يوم توفي أستاذه من خشيته على فشل بعض النفوس فتذكر هذا الموقف من أبي بكر الصديق وتذكر الآية : وما محمد الا رسول ... الخ ...

- الأستاذ الإمام : هذا بعض ما خطر ببالي وحزّ في قلبي حتى أصبح من الغريب حقا رغم محبتي للشيخ ومحبة الشيخ لي وتقديمه لي الى هذه الميادين وتدريبه لي على أن أقوم بعده وأنا أشعر بهذا - ذكرت هذا وتلوت الآية : «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل» يومها شبهت - واسمحوا لي في هذه الكلمة - كأن الراية كانت بيد الشيخ يحملها فلما سقطت تلقفتها ولم تزل والله الحمد بيدي الى اليوم .

وكان الشيخ رحمه الله أشار في بعض كلماته وهو حي الى هذا . ذلك أنه لما فتح الباب الى تونس وسار مآت من شباب ميزاب الى تونس للتعلم في المدرسة القرآنية والمدرسة العرفانية ومدرسة السلام عند الشيخ الشاذلي المرالي والخلدونية والصادقية ذهب طلبة كثيرون وذهب من زملائي وأترابي أشخاص كثيرون فجاء بعض الإخوان الى والدي وأنا عزيز عليه جدا قالوا له إن ابنك ابراهيم أحق من يرسل الى تونس للإستفادة فابعثه - في تونس مئات ومئات من الطلبة من ميزاب وإبراهيم يبقى هنا وهو أحق بذلك ؟ كان ذلك حوالي عام 1917 وكل من كان له ولد عزيز بعثه الى تونس ليتثقف وقد امتلأت ثلاث ديار هنالك اكتريت لهؤلاء الطلبة . جاء بعض الإخوان لوالدي يسألونه : لماذا لم ترسل ابراهيم ؟ وأثرت الكلمة على الوالد وذهب الى

الشيخ يطلب منه : أيها الشيخ أرجوك أن تأذن لي أن أبعث ابراهيم الى تونس يلتحق بالطلبة الآخرين ولعلى . واسمحوا لي في هذه الكلمة . أنا في نفسي كنت أرى . ولا فخر في هذا . أرى أنني أحق من يذهب الى تونس للتزود من بحار علومها ولكن كان جواب الشيخ للوالد : إذ خرج ابراهيم من المدرسة أغلق بابي حتى ألقى الله . وهذه الكلمة أثرت علي تأثيرا كبيرا وأرتني منزلتي عند شيخي رحمه الله وكأنه بنور الله يبصر . كما يقال : «المومن بنور الله يبصر» اذا خرج ابراهيم من المدرسة أغلق بابي حتى ألقى الله . قلت : إن هذا يعدّني لشيء لا أتصوره يومئذ . ولم أتأثر لماذا ذهب أترابي من هو أكبر مني بقليل ومن هو أقل مني بقليل وبقيت أنا وحيداً . ولهذا كان موقفي يوم وفاته هو لما سقطت الراية وذهب شيخي الى جوار ربه تلقفتها بيدي . وهذا تفسير كلام الشيخ الذي نطق به قبل سنوات .

- الأستاذ الشيخ فضيل : لدي سؤالان - بعد اطلاعكم على مختلف التفاسير . ما هو أحسن تفسير رأيتموه حسنا تنصحون به شبابنا ومثقفينا وباحثينا .

والسؤال الثاني: سمعنا بأن هناك قسما كبيرا من التفسير الذي قمتم به مسجل في أشرطة فهل شرع في تدريج هذه الأشرطة الى مدونات حتى يستفيد منها شبابنا ومثقفونا؟

- الأستاذ الإمام : أما الجواب عن السؤال الأول فلا استطيع ولا أظن أحدا يستطيع أن يقول : إن تفسير فلان هو الأولى والأحق والكافي لما في تجربتي الطويلة ومعيشتي وحياتي مع القرآن نصف قرن دلتني على أن مفسر القرآن لا يستغنى عن الكتب المشهورة المعروفة . لا بد أن يكون واسع الاطلاع على الكتب المدونة ولو جئتم الى بيتي لوجدتم على الطاولة التي أمامي عدة تفاسير : هذا الألوسى وهذا التيسير وهذا ظلال القرآن وهذا القرطبي وهنالك تفسير الرازي . إذن لا أظن أن أحدا يجرؤ فيقول : إن تفسيرا واحدا من التفاسير على كثرتها يغنى ويكفي فمن أعطاه الله وقتا كافيا وذهنا حاضرا وذكاء فليكثر من الإطلاع على التفاسير كلها لأن كل تفسير خاص بجهة . يمكن أن نقول مثلا يُعتَمد على الكشاف ولكن الكشاف يعتني بالبلاغة ، أو يعتمد على الرازي فيدخل في باب الفلسفة وعلم الكلام . أنا لا أجرؤ أن أخصص كتابا ولا أظن من يحترم نفسه يستطيع أن يخصص كتابا . نعم يمكن أن يكون أكثر اعتماده على تفسير من التفاسير ثم لا يستغنى عن بقية التفاسير . هذا ما يليق بجلال كلام الله .

والجواب على السؤال الثاني : منذ بدأنا التفسير كانت القرارة محرومة من الماء ليس فيها بئر أرتوازية على أن علماء طبقات الأرض يقولون إن أرض القرارة كلها فوق بحر من ماء . الذي نسميه الألبيان . ولم تكن عندنا كهرباء الى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات لما جاءتنا الكهرباء بدأنا تسجيل التفسير والتفسير من أول سورة البقرة الى قوله تبارك وتعالى في سورة الإسراء : «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر» ولم يكن تسجيل أبدا الى هذه الآية لأنه لم يكن لدينا كهرباء ولا مسجلات . ومن هذه الآية بدأ التسجيل متصلا الى آخر سورة الناس .

والسؤال الآخر : هل هنالك من ينقل ؟ قد تبرع أحد أعزائي الطلبة من تلقاء نفسه بدون أن أكلفه انقطع عن التعليم واشترك بالتجارة لكن أخذ على نفسه أن ينقل هذا التفسير من الشريط المسجل الى الكتاب فبدأ في أول آية ولا يزال . وقد كتب تفسير سورة النور وسوره يس وسورة الأحزاب . اختار سورة النور وسورة الأحزاب لما فيهما من الكلام على الأحوال الشخصية وحياتنا كلها مبينة على حياة الأسرة فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله وهذا ما نراعيه في تفسيرنا ونؤكد عليه .

وإنني والحمد لله أحمد الله تبارك وتعالى على النتيجة التي شاهدتها من أثر القرآن في نفوس العامة ولذلك اخترت المسجد ليكون معهدا للتفسير يحضره الناس كلهم رجالا ونساء . شباب وشيبا وكهولا ومن فاته حضور درس التفسير كأنه خسر خسارة كبرى . والنساء يتسابقن الى صفة النساء ولهن مكبرات الصوت ليسمعن ويتسابق الرجال الى أماكنهم وكذلك الطلبة يتسابقون ويجلسون على حسب درجاتهم في أماكنهم . والحمد لله رأينا من اثر كتاب الله في أمتنا الشيء الكثير ولهذا فالأمة اليوم والله الحمد مستعدة لتلبية كل طلب خيري .

وأنتم شاهدتم اليوم أن البلدة كلها مجندة للعمل في كل ميدان . ما دعي أحد الى عمل الا وأجاب . اذا دعي الى مال اعطى . واذا دعي الى وقت أعطى من وقته .

وجهده بل حتى من لم يُدع ولم يحتج اليه يقول : لماذا نسيتموني أليس لي حظ ؟ هذه التربية التي وصلنا اليها كما قال الإمام الشيخ ابن باديس رحمه الله في الكلمات التي قرأتها صباحا : نريد أن نخرج رجالا كرجال السلف رجالا قرآنيين .

- رأينا ولله الحمد آثارا كثيرة وما عند الله أعظم إن شاء الله . ونرجو الله تبارك وتعالى أن يحفظنا من أنواع البلاء وقطاع الطرق وهنالك قطاع

الطرق يقطعون طريق العلم وطريق القرآن وطريق الوعظ والإرشاد .

- الشيخ أحمد حماني : على كل حال ، هذا مجلس عظيم قضيناه مع شيخ المفسرين في بلادنا بل شيخ المفسرين في العالم الإسلامي ومنه استفدنا كثيرا جدا وهو أن بعض المواقف وبعض الأقوال ملهمة مثل موقف أبي بكر الصديق ومثل موقف الأستاذ الكريم وموقف أستاذه الذي قال : سأغلق مدرستي إذا غادرها ابراهيم ربما لو غادر ابراهيم القرارة لذهبت المدرسة وذهبت النهضة ولكن الرجل كان ملهما إنه يربي القائم من بعده لاستمرار الحركة وربما هناك معنى آخر وهو أن الله سبحانه وتعالى برهن لنا أن الجزائر لم تخل من العلم ومن آثاره ومن رجاله وقد تخرج منها أكبر علماء هذه الديار بدون أن يخرج من بلاده إنما ورث ما ورثه من علم عن أساتذة أكفاء أجلاء . فهذا دليل على أن هذه الأمة لم يذهب منها الخير وبقيت كما كانت منذ جاء الإسلام في القرن الأول من الهجرة بقيت وهي لإسلامها ولتاريخها المجيد طيلة أربعة عشر قرنا كاملة . فلا شك أن هذا من أثر الكلمات الملهمة التي تأتي عفواً .

- الأستاذ الإمام : سؤال عن تفسير آخر . ترى هل يوجد تفسير مكتوب ؟ .

أما الشيخ اطفيش قطب الأئمة رحمه الله كان له تفسيره المطبوع في مطبعة زنجبار قبل اليوم لما كان الإسلام في زنجبار والمسمى: «هميان الزاد الى دار المعاد» وتفسير آخر مختصر طلب منه الناس أن يفسر لهم القرآن ويضع لهم تفسيرا على منوال ذي الجلالين.

أما تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور فإنني اعتمد عليه في هذا الجزء الأخير لأنه لم يكن عندي قبل وكتابه المسمى : «التحرير والتنوير» .

أما هل يوجد تفسير مكتوب في ميزاب ؟ فإن هنالك تفسير يسمى : «القول الوجيز في تفسير كلام ربنا العزيز» للشيخ الضرير الحاج صالح بن عمر البسجني توفي عام 1926 وإن كنت لم أطلع عليه وهو في مكتبته ومكتبته مرصودة عند أصحابها ولا ندري لَمَ لم تفتح كما فتحت مكتبة الشيخ اطفيش رحمه الله للإطلاع عليها .

- الشيخ محمد كتو : أستاذنا من فضلك كلمة أخيرة ولو باختصار هل هناك من سلك هذا النهج الذي سلكتموه أنتم وسلكه الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس في تفسير القرآن الكريم من أوله الى آخره روايعة ودراية هل هناك من سلك هذا الطريق وحسبما اطلعت عليه إنه منذ القرن الثامن عشر لم يوجد من سلك هذا المسلك وأظن أن هناك في القرن الثامن الهجري الشيخ أبو عبد الله الشريف التلمساني فسر القرآن

على هذا المنهج من أوله الى آخره وكذلك الحفيدين مرزوق فسر هو بدوره على حسب بعض الروايات هل هذا صحيح وهل يوجد من سلك هذا الطريق أم لا ؟ .

- الأستاذ الإمام : لا علم لي بهذا - لا أستطيع أن أقول إن هناك من سلك هذا الطريق وقضى عمرهُ كله أو أكثره في تفسير القرآن من فاتحته الى خاتمته تدريسا - رواية ودراية - أما التفاسير المكتوبة فأنتم تعلمونها .

- الشيخ محمد كتو : نشكركم - ونرجوكم كلمة توجيهية لأبنائنا أو نصيحة كما يقول الرسول ﷺ : «الدين النصيحة» فالشباب كلهم ينتظرون هذه النصيحة من سماحتكم إن تفضلتم .

- الشيخ الأخضر السائحي : ليس الشباب فقط وحتى الكبار ينتظرون .

- الشيخ الإمام : أما كلمتي هنا فهي كلمة أستاذنا الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله التي قرأتها ونقلتها من عدد من أعداد الشهاب فإنه قال : الحمد لله إننا نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم وإنا نوجه نفوسهم الى القرآن في كل يوم - انظروا التفرقة بين من أول يوم وفي كل يوم والشيء الذي نرجوه أن يكوّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم قرآنيين حساً ومعنى - ويحملون أنفسهم على العمل بما فيه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويتخلقون بأخلاقه الدين والخلق - ونذكر قول السيدة عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن أخلاق النبيء ﷺ قالت للسائل : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قالت « كان خلقه القرآن» .

نحن نريد أن يكون شبابنا قرآنيين ظاهرا وباطنا حسا ومعنى يعتنون به ويتلونه ليلا ونهارا ويتخذون وردا - لا يمكن أن تمرّ على المسلم أربع وعشرون ساعة وليس له ورد من القرآن يتلوه إما في الليل أو في النهار - زيادة على ما يقرؤه في صلواته الخمس - كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون - كونوا ربانيين قرآنيين كما قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران - أي أعبد ربك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا حديث جبريل مع النبيء ﷺ : ما الإحسان ؟ - وقد رأينا صباحا طلب الإمام الشيخ باديس قال بعد أن قطع العهد على نفسه بقضاء بياضه كما قضى سواده على الإسلام والقرآن قال : أرجوكم أن تموتوا على الإسلام - كنت أردت أن أقول كلمة : ما معنى موتوا على الإسلام ؟ وهل الموت بيدنا حتى نموت على الإسلام ؟ وهل نعلم أجلنا ؟ ولكن يبدو لي أن تفسير هذه الكلمة للأستاذ

الإمام : عاهدوني على أن تموتوا على الإسلام يفسرها حديث النبيء ﷺ وقد صح عنه في كتب السنة : «اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» - فمن اتقى الله حيث ما كان لا توافيه المنية الا على الإسلام ومن كان يذكر سيئاته فيتوب منها يأتي بالحسنات ليمحو بها السيئات - والدين هو المعاملة ، الدين هو الخلق - هذه وصيتي وهذا ما أشرحه طوال خمسين عاما مضت - وهذا ما رأينا آثاره بادية ولله الحمد - على الوجوه النيرة اليوم وهذا ما جعل إخواننا من جميع الجهات يزوروننا لهذا المهرجان العظيم بارك الله فيهم - جعل الله منكم أمة قرآنية أمة ربانية - اللهم أهدنا فيمن هديت - وتولنا فيمن توليت - وبارك لنا فيما أعطيت واكف عنا شرّ ما قضيت إنك تقضي بالحق ولا يقضي عليك يا أرحم الراحمين - ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ياحي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أصلح لنا شؤوننا كلها ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين - أصلح لنا قلوبنا وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وتقبلنا بعفوك ورضاك يوم لقاك يا أرحم الراحمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيئين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

- الشيخ محمد كتو : لا يسعنا الا أن نشكركم ونسأل الله تبارك وتعالى أن يمدكم بالعناية والرعاية وما ذلك على الله بعزيز - وختاما أتوجه بالشكر للأساتذة الكرام فجزاكم الله خيرا خدمة للقرآن العظيم وامتثالا لقول الرسول ﷺ : «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» والسلام علكيم ورحمة الله وبركاته .

- الأستاذ الإمام : اذا أردتم معرفة متى تأسس المعهد هناك ومتى تأسست هذه المدرسة التي رأيتموها وتغذيتم فيها ومتى بنيت المكتبة وأرجوكم أن تزوروا المكتبة والمدرسة والمعهد ودار الطلبة وتسألوا الشيخ عدون وكبار الطلبة يخبروكم - اللهم لك الحمد - الجهود لا تزال متواصلة وإن كنت أصبحت طريح الفراش كأنني كمية مهملة أتقلب على الفراش ظهراً لبطن ولكن - اللهم لك الحمد - أرجو الله تبارك وتعالى أن يجعل لي نصيبا فيما يقوم به أبنائي الموفقون المؤمنون الذين يموتون على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن وما ذلك على الله بعزيز .

ملحق القسم الأول

مهرجان ختم التفسير

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية
مديرية الاعلام
الرقم 106/س/02

الجزائر في 1980/05/22

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد/ سعيد شريفي
مجلس العزابة - المسجد الكبير -
القرارة - (غرداية) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رفعت الى سيادة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية والأمين العام للحزب دعوتكم الكريمة باسم مجلس العزابة للمسجد الكبير بالقرارة لحضور الحفل الديني الذي سيقام بمناسبة ختم تفسير القرآن الكريم من الأستاذ الامام الشيخ بيوض الحاج ابراهيم بن عمر .

ولقد كلفني رئيس الجمهورية بأن أنقل لكم شكره على هذه الدعوة الكريمة التي لن يتمكن من تلبيتها نظرا للالتزامات الكثيرة والمسؤوليات الكبيرة التي تحول بينه وبين المشاركة شخصيا في هذه المناسبة الكبيرة .

وان الجهاد الكبير الذي بذله فضيلة الامام الشيخ بيوض خلال خمسين عاما في

تفسير كتاب الله لهو جهد يعتز به كل جزائري يؤمن بالاسلام دينا ودولة ومقوما رئيسيا من مقومات الشخصية الجزائرية .

أما مآثر الامام الشيخ بيوض كثيرة وجهوده في سبيل الدين والوطن جديرة بكل تقدير .

ويشرفني أن أطلب منكم أن تنقلوا الى فضيلته تحية التقدير والاحترام كما أرجو أن تنقلوا الى مجلس العزابة الشكر الخالص على الدعوة الكريمة التي تفضلوا بارسالها لرئيس الجمهورية .

وفقكم الله لما فيه صلاح الأمة واعلاء كلمة الله
«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
المستشار

الجزائر 6 رجب 1400
20 ماي 1980

د / محي الدين عميور
عضو اللجنة المركزية للحزب

حضرة العالم العلامة من أنار الله به طريق الحياة أمام المدلجين وشرح به صدور المؤمنين ونصره على المنحرفين الغاوين خادم القرآن الكريم والهادي الى الطريق القويم الأستاذ السلفي الشهير الشيخ بيوض .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد : فإن ما أشعر به نحوكم من التقدير والتعظيم وما يهزني من الأعماق من الإعجاب والإعتزاز وما أتمناه لكم من طول الحياة ليس مما تعبر عنه كلمة أو يفصح عنه بيان وانما هو حقيقة فخمة اتسع لها قلبي وفاق عنها القول والمجال . فماذا أقول عن جهادكم القرآني الذي بنيتم به قصورا في الجنة وعبدتم به طريقا الى الجنة وقدتم به أجيالا الى الجنة وغرستم به جنانا في الصدور وحررتم به وثيقة الخلود التي هي غاية الغايات .

تعست حياة يعيش الإنسان فيها كالحيوان الأعجم لا يبغى الا لذاته ولا يعمد الا لذاته ولا يشعر بوجوده الا لأنه ينعم بشهواته ثم يختفي دون أن يترك في هذا الوجود أثرا يذكر به يوما عندما تذكر المآثر أو تثقل به الموازين .

أما أنتم فطوبى لكم تلكم الحياة الدائمة التي جاهدم في سبيلها وهذه المكانة الفذة التي تبوأتموها في القلوب ، وهذا الرضا العظيم الذي نلتموه عند ربكم وهذا التوفيق النادر الذي اختصكم به الكريم المنان سبحانه وتعالى .

لقد عشتم نصف قرن وأنتم تبلغون كلام الله وتكشفون عن كنوزه وأسراره وتعالجون النفوس والقلوب بحكمه وأحكامه وتلقحون العقول بعبره وآياته فهنيئا لكم هذا الفوز العظيم وطوبى لكم هذه الحظوة الفذة التي لم ينلها الا القلة القليلة في طليعتها أنتم وابن باديس رحمه الله وأطال عمركم .

فلتبقوا منارة هادية واماما مرشدا وحكيما معالجا ورمزا لاستنهاض الهمم وشحذ العزائم في أرض البطولات الفذة الجزائر الحبيبة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم العقيد محمدي سعيد

رسالة الدكتور صالح خرفي مدير ادارة الثقافة
بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- تونس في 5 رجب 1400 هـ - الموافق 19 ماي 1980 م .

في هذا اليوم التاريخي المشهود الذي يستظل بكلمة الله العليا ، في هذه الذكرى الخالدة التي تتوج عمرا حافلا بخدمة كتاب الله في هذا الحفل الذي يجمع المومنين برسالة السماء - رسالة خالدة للدين والدنيا - رسالة التوحيد والوحدة التوحيد لله والوحدة للصف والكلمة .

في هذه المناسبة الجليلة التي يحسد الغائب عنها الحاضر ويغبط السامع فيها المتكلم ويتطلع الجالس الى الواقف ، والواقف على المنصة الى الجالس على كرسي الاحتفاء والتقدير والاجلال .

في هذه الذكرى المثمرة حيث ينحبس الشعر ويتعلثم النثر ويتعثر القلم حيث تسبق العبرة الكلمة ويلجم خفقان القلب اللسان لا تبقى أمام المومن الا دعوات ضارعة الى الله عز وجل أن يكثر من جنود كتابه وحملة آياته وأن يجعل كلمته العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وأن يمد في عمر المحتفى به الاستاذ الجليل الشيح بيوض ويعطر بقية أيامه برضى منه ورضوانه .

(من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى من تبعه بالهدى الى يوم الدين .

الى الهيأة الدينية الموقرة بمدينة القرارة منبت الاصلاح الناضج ومركز الاشعاع الاسلامي وحصن اللغة العربية الزاهر .

سادتي الأفاضل ، لقد تلقيت دعوتكم المشرفة للحضور في الحفل الديني العظيم الذي سهرتم على تنظيمه بمناسبة انتهاء الشيخ الامام ابراهيم بيوض أطال الله عمره في تفسير القرآن الكريم بغبطة وسرور ، وكم كنت أتمنى أن أشارككم في ذلكم الحفل البهيج ولكن مع الأسف فان مهام أخرى منعتني من الحضور بينكم في الوقت المحدد ومع ذلك فقد أبيت الا أن أشاطركم هذه الفرحة الخالدة بكلمة متواضعة عن جهود فضيلة الأستاذ الامام بيوض في الدفاع عن الاسلام واللغة العربية في عهد الاستعمار الفرنسي الذي ناء بكلكله على كل الامكانيات المادية والروحية للجزائريين .

انني كباحث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر أنظر الى الشيخ نظرة احترام وتقدير من خلال مواقفه البارزة الثابتة في الصحف الوطنية التي كانت تصدر خلال العقد الرابع والخامس من القرن الحالي وفي أذهان أبنائنا الذين عاصروا الشيخ أيام الوجود الفرنسي في بلادنا وعرفوا نشاطه الدؤوب وعزيمته القوية وايمانه العميق بانتصار الاسلام في هذه الربوع العربية .

انه رغم سيف الرقابة الذي كان مسلطا على أعناق الوطنيين الجزائريين فإن الشيخ قد دافع دفاعا مستميتا عن اللغة العربية وعن الدين الاسلامي الحنيف وعن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الميزابي بصفة خاصة الذي حاول الاستعمار أن يمزق وحدته المتماسكة باستيراد عادات وتقاليد الغرب التي تتنافى مع شخصيتنا العربية الاسلامية وعندما حاول الاستعمار في قلعة الاسلام العتيدة (وادي ميزاب) تحطيم الحصن المنيع للبنت المسلمة بارغامها على تعليم اللغة الفرنسية قام الشيخ بدور عظيم سيبقى في ذاكرة التاريخ على مدى الأجيال والقرون في انهاض الهمم وحث الناس على الوقوف ضد تلك المحاولة التي قام بها الحكم العسكري في

جوهرة الصحراء وواحاتها كما أنه وقف كالطود الشامخ يدافع بصلابة وايمان قوي عن الوحدة الترابية للجزائر عندما حاول المستعمر البغيض فصل الجنوب عن الشمال وتحمل من أجل تلك القضية الوطنية عقوبات شديدة من طرف الاداريين والعسكريين في المنطقة ولا ننسى دوره في النهضة الحديثة التي بزغ نورها في مطلع القرن العشرين بالوادي ، فكم فتح من مدارس للُّغة العربية وتعليم الدين الاسلامي وكم ألقى من دروس في الوعظ والارشاد واصلاح ذات البين بين أفراد المجتمع فهو عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي رفعت شعار :«العربية لغتنا والجزائر وطننا والاسلام ديننا» وهو قطب من أقطاب الاصلاح الاسلامي وزعيم من الزعماء الوطنيين الذين كرسوا حياتهم الغالية لخدمة الأمة والدين الاسلامي واللغة العربية .

وخاتمة القول نسأل الله العلي القدير أن يرزقه الصحة والعافية وأن يطيل عمره وينفعنا بعلمه ويكثر من أمثاله ولا سيما في هذا العصر الذي اشتدت فيه رياح الالحاد الآتية من المجتمعات الغربية التي تجردت من عالم الروح وانغمست في المادية البوهيمية .

وأتمنى لكم اقامة طيبة وفائدة نافعة للدين والدنيا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التوقيع : الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة قسنطينة

القِسمُ الثَّانِي

التَّابِعِينَ

مهرجان تأبين الفقيد الشيخ بيوض (رحمه الله) *

افتتح الحفل الرسمي الكبير لتأبين فقيد الاسلام المرحوم الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض من طرف العالم الكبير الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي بدعاء الافتتاح المعهود دائما . ثم قرئت أواخر سور القرآن من سورة العصر الى سورة الناس جماعيا ثم دعا الشيخ بدعاء الختمة ، فقام الأستاذ أبو القاسم عبد الحميد معقبا على هذه الختمة فقال : أيها الاخوة المؤمنون السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته ، كانت هذه التلاوة المباركة لاواخر سور القرآن الكريم تتمة لسلكة كاملة كانت تليت وقرئت تقربا الى الله سبحانه وتعالى رجاء أن تنزل رحمة على فقيدنا الأستاذ الامام الشيخ بيوض رحمه الله ، فلتكن نيتنا كلنا كذلك ليصيبنا من الأجر ما نرجو ذخره عند الله .

كلمة الأستاذ أبو القاسم عبد الحميد ناظر الأوقاف الاباضية ومقدم الحفل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه والصلاة والسلام على سيد العالمين وامام الهداة والمرشدين محمه وآله وصحابته الغر الميامين . أما بعد .

فيا معالي السيد عبد العزيز خلاف عضو اللجنة المركزية ووزير التجارة أصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء والأساتذة أصحاب السعادة أعضاء اللجنة المركزية وأعضاء المجلس الشعبي الوطني ، حضرات الاخوان المسؤولين في الحزب والادارة والجيش ، ضيوفنا الأعزاء ، أيها الاخوة المؤمنون أحييكم جميعا تحية الاخوة الاسلامية ، وأدعو الله لي ولكم بالاعانة والتوفيق . في هذه الأيام القاسية ، وفي هذه الفترة الصعبة التي

---

* القرارة صبيحة يوم الجمعة 21 جمادى الأول 1401 27 مارس 1981
المكان المسجد الجديد الساعة الثامنة صباحا

يجتازها اثر وفاة امامنا ورائد نهضتنا الأستاذ الامام الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض رئيس مجلس عمي سعيد رحمه الله ، يشرفني أن أرحب بكم باسم هذا الحفل الكبير وأنتم تشاطروننا محنتنا وتقاسموننا آلامنا ، وان لهذه المشاركة الجماعية ولهذا الاقبال الكبير لأكثر من معنى ، وان هذه التظاهرة الضخمة لأكبر دليل على ما تتحلى به أمتنا الجزائرية المسلمة من روح دينية وأخلاق عالية ، وعلى تعلقها باسلامها وشخصيتها فبارك الله فيكم وبارك في غيرتكم وأريحيتكم وجعل خطواتكم جهادا في سبيل الله ، ولئن تأثر شعبنا وأظهر الاخوان تأسفهم لفقدان ذلك البطل الخالد وأب الأجيال فلما كان يتمتع به من المزايا والخلال التي قد لا تجتمع اليوم في شخص واحد ، غير أن ايماننا الراسخ وعزيمتنا الصادقة سيكونان باذن الله خير كفيل لضمان الاستمرار ومواصلة السير على النهج الذي خطه لنا فقيدنا العظيم طبقا لهدي الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فنم هادئا مطمئنا أيها الأب الكريم ، واعلم أن ما تقربت به الى الله من وضع حياتك وعمرك وكل امكانياتك وقفا لخدمة الاسلام ونشر الفضيلة وتعميم اللغة العربية بين ثلاثة أجيال أو تزيد لا يمكن أن تؤثر فيها الزوابع ولا العواصف أو أن تتغير بفقدك أو بمرور الزمن . إن أبناءك واخوانك وجنودك كلهم أمل ورجاء وعزيمة للمضي قدما بالأمانة حتى تسلم الى أهلها . أيها المؤمنون . يا أبناء الاسلام والجزائر المستقلة ان سيادة شعبنا وأمتنا واستقلال وطننا لايتمان ولا يتحققان الا برفع راية الاسلام وتطبيق مبادئه وتعاليمه والالتزام بها عقيدة وسلوكا وعملا ومعاملة فأنيبوا الى ربكم وأسلموا له . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز .

كلمة الأستاذ شريفي سعيد . الشيخ عدون . مدير معهد الحياة وعضو مجلس العزابة بالقرارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه سادتنا الكرام . ضيوفنا الأعزاء اخواننا الأوفياء . أهلا وسهلا بكم ومرحبا . طاب مقامكم وشرف منزلكم وحسنتم مستقرا ومقاما ازدانت بكم القرارة وازدهرت بكم الرحاب ، وانشرحت لكم

القلوب فادخلوها بسلام آمنين وطيبوا نفسا وقروا عينا وأهنأوا بالا ، نزلتم بلدة ألفتوها وألفتكم وعرفتم أهلها معرفة خالصة وعرفوكم وأحببتوهم لوجه الله الكريم وأحبوكم ، وما انقطع حبل موصول بالله ، وما افترق قوم يجتمعون لمرضاة الله ، فلتتكرر هذه الزيارات ولتقم هذه الحفلات في مناسبات أفضل وفي ظروف أهنا وأسعد . فلكم اخواننا الوافدين الينا من كل حدب وصوب تريدون وجه الله وتبتغون فضله وترجون رحمته . الفضل الكبير والشكر الجزيل والثناء العاطر والمنة الكبرى على ما تكبدتم من مشاق وما عانيتم من أتعاب وما ضحيتم من أوقات وضيعتم من أشغال. شكر الله سعيكم وتقبل أعمالكم وحقق أمانيكم والله لا يضيع أجر المحسنين.

اخواني الأعزاء ، بالأمس القريب شيعنا في مثل هذا المكان وفي مثل هذا المهرجان الكبير زعيمنا المرحوم الشيخ بيوض وودعناه الى مقره الأخير بدموع سخينة وقلوب واجفة في جو من الكآبة والحزن وفي قساوة من الطبيعة العاتية ترتجف منها الأبدان وتصتك الأسنان .

واليوم نجتمع هنا بعد أن خف المصاب الأليم وسكنت القلوب الواجفة وصفا الجو المكفهر ، وأتى الربيع الطلق يختال ضاحكا من البشر . يجتمع لاحياء ذكرى فقيدنا العظيم بعد أن قضى في جوار ربه واحدا وسبعين يوما ، نذكره بما نعرف فيه من عظمة وبطولة وجهاد وتفان في سبيل اعلاء كلمة الله ، يذكره كل واحد منا بما يعرف فيه ويسمع ويرى من نواعي هذه العظات .

وأذكره أنا الواقف أمامكم الذي عاشره ولا زمه احدى وستين سنة ببعض ما أعرف ويعرفه الكثير غيري في ايجاز واختصار مخل .

نعرفه في موقفه لأول مرة في كفاحه من قضية التجنيد الاجباري تحت حكم الاستعمار ، لما وقف يتحدى أباه الذي يهبه حين نهاه عن الاشتغال بالقضية خوفا عليه من السلطة الغاشمة فقال ، ما أطلق الله سراحي الا لأشتغل بها وليفعل ما يشاء ، فوجم أبوه فلم يحر جوابا . وفي موقفه الحازم يوم اندهش الناس من موت زعيم الأمة شيخنا الحاج عمر بن يحي رحمد الله فقام لأول مرة خطيبا أمام الجمهور يؤبنه بأبلغ خطاب ، ثم بعد الجنازة جمع تلاميذه الكبار والصغار فقام فيهم خطيبا يدعوهم بجمع الكلمة وضم الجهود ، وقرر بكل مهارة وحذق في ذلك اليوم العصيب خطة السير بمعهد الشيخ الجليل .

نعرفه جميعا في انضمامه الى حلقة العزابة فأعاد الى المسجد حرمته المقدسة ومكانته التاريخية وطبيعته الأصيلة في الاسلام فاتخذ منه بدروسه المتوالية صباحا ومساء مدرسة لنشر الدين الصحيح وتهذيب النفوس وتنظيف العقول ، وجعل منه معهدا لرفع المستوى الثقافي ، وتكوين مجتمع سام واع نظيف ، ومنبرا للوعظ والارشاد والتوجيه العام ، ومحكمة عادلة لفصل الخصومات وفض المنازعات ، وسلطة روحية تردع المجرمين وترد المنحرفين ، وحرما آمنا يأوى اليه الخائفون ويطمئن في رحابه العائدون ، فكان المسجد بفضله وفضل من التف حوله من العاملين المخلصين منبع الحياة السامية ومنارة المهتدين .

نعرفه جميعا بمعهده العتيد الذي قضى في العمل فيه زهرة عمره تدريسا وتهذيبا وتوجيها ، فتخرج فيه رجال أبطال شغلوا مراكز الحياة العالية ، وخطباء مصاقع ، وشعراء فطاحل ، وكتاب بارعون ودعاة مرشدون ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

نعرف عظمته وبراعته في تفسير كتاب الله من أوله الى آخره وفي شرح سنة نبيه . من كتاب الباري في شرح البخاري ، وأكثر هذه الدروس في اصلاح الأمة ، مما تقدم بيان ذلك في مهرجان ختم القرآن .

نعرفه في مواقفه المشهورة ومعاركه الحاسمة ضد الحكم العسكري الغاشم الذي أعلن على الشيخ حربا شعواء لم يهادنه فيها طول وجوده في الجنوب الجزائري الذي لم يسأل جهدا في المكربه بجميع أنواع المكر من استدعائه لاستنطاقه لأتفه الأسباب مع صعوبة المواصلات وانقطاعها تقريبا ، ومن عقد مجالس تأديبية له ، ومن تهديد مرات بالسجن والنفي ، وحمله على الاقامة الجبرية سنوات ومن تسليط أذنابه وعملائه على مشاغبته وتنغيص حياته بأنواع المنغصات ، وبلغت القمة في محاولة اغتياله مرات عديدة في حوادث تاريخية كبرى .

نعرفه في مواقفه من خصومه ومن معارضيه باسم الدين في جميع اصلاحاته الدينية والاجتماعية والثقافية فكان النصر حليفه في جميع هذه المواقف ، التي لا يلبث هؤلاء المعارضون أن يرجعوا عما كانوا ينتقدون ويسيروا في الطريق الذي كانوا قبل سنوات قلائل يرون السير فيه بدعة وضلالة وخروجا عن الدين .

نعرفه من موفقه الحازم من قضية فصل الصحراء عن الجزائر ابان الثورة حين وقع

الاستفتاء عليها في المجلس الولائي أمام ضباط سامين يمثلون السلطة العليا في (باريس فرنسا) فوجم جميع النواب وتهيبوا فأعلنها مدوية حاسمة : الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر فسقط في أيدهم وانقلبوا خاسرين .

نعرفه في أصالة رأيه وحصافة عقله وبعد نظره وحكمه بالرأي السديد على أشياء لا يهتدى غيره الى الصواب فيها الا بعد أمد طويل .

نعرفه في مجالسه المرحة التي يتبسط فيها ويشيع المرح في جوها مع أصدقائه الأوفياء وتلاميذه الكبار يتصيد فيها النكتة البارعة وتطربه البديهة الرائعة ويسود فيها الجمال الروحي وتسقط فيها مؤونة التحفظ .

وله مواقف أخرى كبرى ومشاهد عظمى لا تقل روعة وعظمة عما تقدم لا يتسع المقام لبيانها .

وكال القول فيه أنه عظيم بحق وزعيم بصدق وأنه بدع من الأبطال ، ونادرة الزمان ، وان ابراهيم كان أمة . تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

كلمة وزارة الشؤون الدينية . ألقاها بالنيابة الشيخ أحمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى صحابته وآله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

الحمد لله مالك الملك ، كل شيء هالك الا وجهه له الملك وله الحمد واليه المرجع والمآب . نحمده في السراء والضراء ونرضى بقضائه وقدره انه العزيز الحكيم المبدىء المعيد ، الكريم الوهاب ، ونصلي ونسلم على نبيه الكريم ورسوله الأمين وعلى آله وصحبه والسائرين في نهجه الى يوم الدين .

السيد الوزير ، أيها السادة جميعا ويا أيها الملأ الكريم السلام عليكم ورحمة الله . أتقدم اليكم أولا باعتذار الأخ الكريم السيد وزير الشؤون الدينية عن عدم حضوره اجتماعنا هذا لتكريم الفقيد العزيز . لأنه قد شغلته أشغال طارئة لم يكن له أن يؤجلها أو

يتخلص منها ولولا ذلك لكان حاضرا بيننا ، ثم أتقدم اليكم باسمي الخاص وباسم المجلس الاسلامي الأعلى وجميع أعضائه الذين يحضر اجتماعنا هذا منهم ثلاثة آخرون غيري وهم الأساتذة الكرام . الشيخ حمزة بوكوشة ، والشيخ علي المغربي والشيخ شريفي بلحاج . أقدم لكم الشكر باسم وباسمي هؤلاء جميعا على هذا الحفل الأول الذي تقيمونه لتأبين هذا الرجل العظم ، الذي فقدته أمته وهي أحوج ما تكون اليه والى مثله من الأبناء البررة الاعلام . الذين لا يعيشون لأنفسهم . وانما يفنون في خدمة الدين والوطن والأمة . ولقد كان الفقيد من هذا النوع . وقد كنت أظن أنه يشارك وهو حي فقط . ولكن عند الاحداث الكبرى قد رأيناه اليوم يبرز ويشارك في مناقشة الملف الثقافي الذي تناقشه أمتنا في هذه الأيام . أليس هذا من معجزات الله سبحانه وتعالى . يدفع رجال دينه ليبرهنوا على الاتجاه الوحيد الذي يجب أن تسلكه هذه الأمة في حياتهم ومن بعد مماتهم . فقد سمعتم أن فقيدنا قد شارك في مناقشة الملف الثقافي المطروح اليوم للنقاش . أيها الاخوة الكرام .

أيها الاخوة الكرام . اننا لا نزكي على الله أحدا . ولكننا نهتدي بالقول وفي العمل بسنة نبئنا صلى الله عليه وسلم في تزكية الرجل بشهادة الأمة . فقد جاء في الحديث الصحيح أن جنازة مرت برسول الله ﷺ وهو في ملإ من أصحابه فأثنوا عليها خيرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت . ثم مر بجنازة فأثنى أصحابه عليها شرا فقال : وجبت فقالوا يا رسول الله ما وجبت . فقال مرت الجنازة الأولى فأثنيتم خيرا فوجبت لها الجنة ومرت الثانية فأثنيتم على صاحبها شرا فوجبت لهالنار . أنتم شهداء الله في الأرض ثم قرأ قوله سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا واننا لنضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يجعل الفقيد مع الذين أوجب الله لهم الجنة بشهادتكم وشهادة الأمة الجزائرية كلها بملايينها لهذاالرجل العظيم ، وان يسكنه مع الذين أنعم الله عليم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . أجمعت أمته على الثناء له بالخير وشهدت له أعماله في خدمته دينه وأمته بالخير . فمنذ عشرة أشهر اجتمعنا هنا في عشرات الألوف من أقصى الشرق الى أقصى الغرب لتكريمه على ختم القرآن بالتدريس والشرح والبيان لتهتدي به أمته . وكان بيننا نسمع صوته ونرى صورته . وهاهي اليوم آلاف الجموع التي حضرت لتكريمه بعد موته ولذكر آثاره وما قدم بين لديته ولأمته وفاء له

ولم تغب عنا الا صورته وقد سمعنا صوته . لاشك أن المولى سبحانه وتعالى لقد كتب ما قدمه من أعمال وآثار في الكتاب المبين .

لقد عاش ابراهيم مع أمته طويلا ثم شاء الله أن يختاره لجواره . مساء الأربعاء الثامن من أول الربيعين 1401 هـ 14 يناير 1981 م . بعد أن تجاوز الثمانين بثلاث سنين قضاها في نشاط جسمي وذهني في خدمة الاسلام والعربية والجزائر . وترك آثارا واستحق أن يكون من الخالدين في الذكر الى آماد طويلة .

لقد كان من أجل ما قدمه ابراهيم رحمه الله ورضي عنه لأمته ودينه ووطنه خدمة التعليم خدمة التعليم عامة وخدمة القرآن خاصة واعتماده القرآن في الهداية وفي السلوك . وفي التذكير . اتباعا لما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ الذي أمرنا باتخاذه اسوة لنا في كل أمورنا . فالله تعالى يخاطب نبئه فيقول فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي . ويقول سبحانه وتعالى . الم كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم . ويقول . هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين . ويقول . يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ويقول ولو شئنا لبعثنا في كل أمة نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا . جاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا . فمن ذكر الناس بالقرآن ، واعظا به فقد جاء بالنفع المبين وبالحجة والبرهان ، وملك أقوى سلاح في الجهاد لرد العدوان وكانت عاقبة التذكير والجهاد النفع والنصر المبين فان الله تعالى أخبر بذلك وقوله الصدق ووعده الحق يقول تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين . ويقول سبحانه وتعالى مخاطبا عباده المؤمنين . يا أيهاالذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم . بل انه سبحانه وتعالى كتب على نفسه نصر المؤمنين . قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وأمتنا هذه أيها الاخوان . قد استجابت الدعوة دعوة الاسلام وآل الاسلام منذ أربعة عشر قرنا . آمنت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما ، وبمحمد ﷺ نبيئا ورسولا . لا تبتغي بذلك بديلا ولا تقبل عن ذلك تحويلا فهي ترجو من الله تعالى انجاز وعده بأن ينفعنا بالقرآن وأن ينصرها النصر المبين . ومن أتى هذ الأمة المسلمة من باب الاسلام يريد أن يبدل حالها ويذكرها بوجوب تغيير ما بها ويعلمها بأن الله يقول في القرآن . ان الله لا يغير ما بقوم حتى

يغيروا ما بأنفسهم . ويقول لها ان عليها أن تنهض بنفسها لترقى وتفلح وسمعت كلامه ، وانقادت اليه ورضيت وسارت كاملة العزيمة والايمان وراءه . ومن جاءها من غير هذا الباب . وزعم أن القرآن وتعاليمه قد جاوزتها الأحداث . وفقت منه موقف الشك والارتياب بل كان أمره معها في تباب وشمست منه ونفرت أو صكت ونطحت . وذهب هو وما جاء به . وبقيت الأمة الجزائرية مسلمة وفية للقرآن وهدايته . وقد جاء من باب الاسلام وهداية القرآن رجال نهضتها الدينية ، والفكرية والاصلاحية الحديثة وذكروا أمتهم بالقرآن ودعوها الى تغيير ما بها . فمهدوا أحسن تمهيد للثورة المسلحة ولنجاحها ولانتصارها النصر النهائي على عدو شرس حاول بجميع أسلحته الفتاكة أن يطمس كل معالمها ، ويسلب كل خيراتها . ويقضي على كل فضائلها فخاب سعيه وانتصرت بدعوة الاسلام . وبمبدأ القرآن الأقوى . أترى أمتنا كانت تستطيع أن تحاد دولة عظيمة مثل فرنسا مدعومة بأقوى حلف عرفه التاريخ مستعملة كل الأسلحة الرهيبة فاتكة بمئات الآلات لولا أن هذه الأمة تؤمن بنصر الله وتؤمن بأن الشهادة في ميدان الجهاد هي الحياة الأبدية المرضية . وقد تمنى الشهادة رسول الله ﷺ . فأي مسلم في الجزائر أو غير الجزائر يعز نفسه عن الشهادة بعد أن سمح بنفسه الرسول ﷺ في سبيلها . وأمة الجزائر مؤمنة متبعة رسولها رجالا ونساء . مما جعل الأمهات الجزائريات أثناء الثورة يدفعن أبناءهن للجهاد ، حتى اذا بلغهن استشهاد أولادهن ولولن كما يفعلن في الأعراس ، وكيف لا يفعلن ، وعرائس أبنائهن الحور العين . أن هؤلاء الأمهات خير وارث لخصال الخنساء . التي كانت مضرب المثل في البكاء على أخويها اللذين ماتا في الجاهية حتى اذا جاء الاسلام وقرأت القرآن دفعت أبناءها الأربعة يوم القادسية للموت وقبول الاستشهاد ، هذه هي التربية القرآنية وأثرها في التربية الروحية واعداد الانسان المسلم في صلاح الدين والدنيا . ولهذا أعتمد التربية القرآنية علماؤنا المصلحون في النهوض بأمتهم وانها لخير ضمان لوحدة الأمة ولقوتها ونهوضها ومسايرتها الأمم الراقية . وهذا منهاج علمائنا كلهم ، ولكن برز منهم اثنان في ميدان التربية والتعليم فاستطاعا أن يختم كل منهما القرآن بالتفسير ، فتعرف الأمة لهم الفضل تلو الفضل وتقيم لهم التكريم تلو التكريم في حياتهم ومن بعد مماتهم ، هذان الرجلان هما عبد الحميد بن باديس في الشمال وابراهيم بيوض في الجنوب . وهما اخوان متشابهان في

صفات عديدة . كلاهما جاهد في بث كلام الله تعالى لوجه الله الكريم . لا يخطر بباله مشكلة «لانديس أو التقاعد» . ولا يقبل التقاعد الا أن يذهب الى الراحة في القبر . وكلاهما حث على طلب العلم بكل أنواعه لأن القرآن أمر بالعلم أبناء الاسلام ، وأمر رسوله ﷺ أن يستزيد من العلم . وقل رب زدني علما . فأنشأ المدارس والمعاهد . وعلم بنفسه وكلاهما كون رجالا أقوياء من المؤمنين صادقين بصحة المبدأ ووجوب المتابعة وكلاهما كان شجاعا . فيقول كلمة الحق ويعلنها لأمته ولا يتملق الجمهور ولا يداهن . بل يكشف على الداء بكل مهارة ويصف الدواء بكل حذق . مهما كان مرا ولا يبالي مدحا ولا قدحا . وإنما يريد ارضاء رب العالمين . والأمثلة أيها الاخوان في حياة الرجلين كثيرة . وكلاهما قد تابع دراسته دراسة القرآن وتدريسه لأمته حتى ختمه . ومن عجيب الأمر . في التشابه بينهما أن كلا الرجلين قد أختير للقاء الله بمدة قليلة بعد ختمه القرآن . فإبن باديس عاش عامين ختم فيهما الموطأ أيضا . وعاش ابراهيم بيوض يعد احتفاله بختم القرآن بضعة أشهر فقط ثم الأعجب من بهذا والأغرب أن كليهما مات في شهر ربيع الأول وقد ماتا في يوم واحد هو الثامن من ربيع الأول . وان اختلفا في السنة . ألا يكون سر هذا أن شهر ربيع الأول هو شهر النبوءة هو شهر رسول الله ﷺ . ولد فيه . وهاجر فيه ومات فيه واليوم الثامن هو أول الاسبوع الثاني من هذا الشهر . والهجرة والميلاد والوفاة للرسول عليه الصلاة والسلام كانت في الأسبوع الثاني من هذا الشهر .

أيها الاخوان ان أسلوبهما في التفسير متشابه كلامهما سلك طريق أمام المصلحين الشيخ محمد عبده . وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا وتدريس صاحب تفسير المنار هذا الطريق في قوله أن التفسير على هذا الأسلوب هو الجامع بين الصحيح والمأثور . وحل المشكلات ودحض الشبهات واقامة حجج الاسلام وبيان سياسته في اعلام الأنام مع حكم التشريع وسنن الاجتماع . وكون القرآن هداية عامة للبشر لفي كل زمان ومكان . فهذا التفسير يوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر . وقد أعرضوا عنها وما كان عليه سلفهم من الصحابة والتابعين . اذ كانوا معتصمين بها . مما يثبت أنها هي سبيل سعادة الدنيا وسعادة الدين هذا هو المنهاج الذي كان يفسر به المحققون من المصلحين أمثال هذين الرجلين العظيمين . وأمثال الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والبشير الابراهيمي وغيرهم من العلماء . علماء الجنوب وعلماء

الشمال هذه هي الطريقة التي كانت منهاجهم في التفسير وانك لتجد البرهان على هذا مما بقي لنا من تفسير الرجلين . تجد العلم الواسع والتمكن من القواعد . والفهم الدقيق . والقدرة على التطبيق والبراعة في ايثار الجماهير بالتزام الأدب العالي في القول . وقد يكون في الجماهير حذاق علماء . وقد يكون فيهم دهاة مفكرون . وقد يكون فيهم رجال السياسة المهرة . وقد يكون فيهم دهماء الناس . فتجد كل واحد يجد في تفسيرهم ما ينشده . فيقوم من الدرس وهو مقتنع لأنه قد انتفع ووجد ضالته . وذلك هو حسن التبليغ . والتزام أسلوب القرآن في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وليس كل من جلس وقرأ آية وأخذ يأتي بالأخضر واليابس ويجعل من مجلسه شتما لسلف الأمة وصلحائها وللرجال الطيبين فيها . فليس هذا من المفسرين وليس ذلك مفسر . فالتفسير لا يقدم عليه الا العلماء الربانيون الذين ملئت صدورهم علما . وملئت قلوبهم ايمانا وأسوة برسول الله ﷺ ولذلك لا تجد من ينكر عليهم الا سخيف أو فاسق .

أيها الاخوان اذا أردنا أن نأتي بشيء من هذا الأسلوب فلنستمع الى الشيخ بيوض رحمه الله . يذكرنا في أمر الاسرة وشدة عناية الشريعة الاسلامية بها والمحافظة على سلامتها وقوتها بما أنزل الله تعالى في سورة النور . وقد قرأنا ذلك التفسير لهذه السورة الكبيرة ووجدنا البراعة الكافية واني لأدعو اخواني وألح عليهم أن يبادروا الى اخراج كل ما سجل من تفسير لهذا الرجل العظيم وان يؤلفوا لذلك لا لجنة واحدة بل لجانا . لاستخراج كلامه من الشريط ثم لتهذيبه بما يقتضيه النقل من الارتجال الى الكتابة . والمبادرة بطبعه . يقول هذا الرجل في تفسير سورة ، النور رحمه الله ، في هذه السورة مزيد من الاعتناء بتربية الأسرة المسلمة التي هي الخلية الأولى لهذه الأسرة الكبيرة أسرة الاسلام أو أسرة جميع الانام . ثم يقول : اذا بنيت الأسرة على الطهارة والعفة من رجل وامرأة عفيفين اتصلا بنكاح صحيح . لم يمزج بشيء من السفاح أو الريبة . نشأ الأولاد على العفة والطهارة . والنقاء . فاذا طهرت البيوت فبالتالي يطهر المجتمع ثم يخرج الى أمته بنصيحة فيقول ولا يصلح للأفراد والأسر الا ما شرعه الله خالق الافراد والأسر كما فصله لنا في هذه السورة من الاسس والقواعد ففي هذه الجمل القليلة رد على من يحاول الاصلاح اصلاح الأسرة . بتهديم نصوص القرآن ومسخ ماجاء به ويسمى هذا اصلاح . وما هو الا عين الفساد . كما نشاهد ممن يصدر

القوانين . يأباها حتى النساء . وقلن نتزوج بدينار والطلاق بمليون ودار . هذا هو الاصلاح الزواج يرخصونه بدينار والطلاق يجعلون فيه مليونا ودارا . فاذا انحرفنا عن صريح القرآن فمآلنا الى الفساد لا الى الصلاح . وهذا ما صرح به الشيخ ابراهيم وعندما وصف ما بلغ اليه المجتمع العصري من الانحراف في العلاقات الجنسية وانتشار الفواحش . والموبقات بأنواعها وهي سبب الخراب والدمار . وعلى كل حال هذه الحادثة التي ذكرتها والحمد لله ليست في وطننا فرئيسنا السابق أصدر أوامره ألا يكون في قانون الأسرة أي شيء يناقض التراث . ورئيسنا الحالي ووزراؤه في العدل يعطون الأوامر الصارمة أن تكون قوانين الأسرة عندنا موافقة لا للقرآن فقط ولاجتهادات الفقهاء أيضا . موافقة للقرآن ولكلام رسول الله ﷺ ولاجتهادات فقهائنا يقول الشيخ بيوض . لن يكون صلاح العالم الا بالرجوع الى التربية القرآنية القويمة . ولما تكلم عن القذف وعن عقوبته بعد كلامه على حد الزنى قال رحمه الله . القذف لا يقل خطرا عن الزنى . ولذلك أمر الله تعالى باقامة الحدود على كل من يقذف بريئة أو بريئا . كما تقام على الزناة أنفسهم . حماية الأعراض أيها الاخوان ومنع اذاية الناس من أروع آيات الاسلام والوعيد على منتهكي أعراض الناس واقامة الحد عليهم من نصوص القرآن . ولقد رأيت للشيخ ابراهيم أروع تحليل نفسي للسر في حرص بعض الناس على حب اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا . يقذف المحصنات والمحصنين حقيقة علل تعليلا بديعا . قال كثيرا ممن يشيعون التهم هم المتهمون بحب الفواحش . لا تحملهم الغيرة على ذلك كما يتوهم البسطاء من الناس . بل يشيعون التهم لغرض في نفوسهم . فهي تهوى الكلام في الفواحش والذي يحملهم على الولوغ في الأعراض هو الحقد عليها هكذا يقول . وهذا غوص بعيد لم أره لغيره . ومن تأمل في الآية بعد أن يستمع كلامه يدرك دقة فهم هذا العالم الرباني . فان الله سبحانه وتعالى يقول ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون . فهم يحبون اشاعة الفاحشة لأغراض دنيئة في أنفسهم ، وليس غيرة على الاصلاح ، والله يعلم ما في أنفسهم من خلفيات . كما يقول التعبير العصري ولا أحبه . الله تعالى يعلم نياتهم ومقاصدهم (ما ألجأنا الى خلفيات هي ترجمة للغة عاجزة . (تقول في الثمانين Quatre vingt – أربع عشرينات . ثم بعد ذلك نترك تعبيرنا الصحيح القوي ونتبع ما جاءنا من اصلاح) . ولهذا عاقب القاذف أشد

العقاب . وكلفه اذا قال فلانة زنت أو فلان زنى أو قال لأحد من الناس أنت ولد حرام . كلفة أن يأتي بأربعة شهداء يرونه كالمرود في المكحلة . وهذا في الحقيقة تعجيز . فان لم يأت بذلك ضرب على ظهره ثمانين جلدة وحكم بتكذيبه .، فأولئك هم الكاذبون وحكم بتفسيقه فلا تقبل له شهادة أبدا . حتى يتوب ويعلن أمام الناس أنه كذب على من رمى بالزنى .

أيها الاخوان . وفي قوله تعالى وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم نجد الشيخ رحمه الله يقول : ركز الله تعالى على غريزة الجنس . وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم . الايم المرأة التي تزوجت فطلقت أو مات عنها زوجها في العادة لايرغب فيها الناس وانما يرغبون في البكر . والأمة في عادة من عاش في عهد الاماء لا يرغب فيها . فجاء الأمر من الله سبحانه وتعالى وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يقول الشيخ ابراهيم بيوض : ركز الله سبحانه وتعالىغريزة الجنس في الذكر والأنثى لبقاء النوع ووضع الله لهذه الغرائز حدودا لاتطغى فتنقلب الى الضد فيكون الهلاك عوض البقاء . يأمرنا الله بما فيه صلاح الدين والدنيا فما علينا الا أن نطيع ولا يجوز بحال أن نكبت الغرائز ونعطل مفعولها ومن هم الذين يكبتون الغرائز . هم أولئك الذين قال فيهم الله تعالى : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها . فأتينا الذين آمنوا منهم أجورهم وكثير منهم فاسقون . هذه شهادة المولى سبحانه وتعالى لأن الذي يكبت غريزته هو انسان مغاير لما طبع الله تعالى عليه النفوس . وكذلك الذين زهدوا من المسلمين وتركوا سنة النبيء عليه الصلاة والسلام واتبعوا سنة هؤلاء الفاسقين . فالشيخ بيوض يرد على هؤلاء وعلى هؤلاء . الذين يعطلون مفعول الغريزة بمعالجات وعقاقير . الا لضرورة يحددها الشرع . لأن تعطيلها وتعقيمها ينافي حكمة الشرع في استمرار عمران الأرض . فبقدر ما يشدد في وعيد الزنى والانحرافات الجنسية بقدر ما يرغب في النكاح . وفي هذا أيضا رد على من يحاول التنقيص من عدالة الشارع .

أيها الاخوة الكرام كان هذا الامام عظيما ، حريصا على وحدة الأمة ووحدة التراب ووحدة اللسان ، والروح والانسجام بين جميع المواطنين ، وقد سمعتم كلامه وسمعتم مواقفه . وقد وصفت جميعة العلماء التي كان من مؤسسيها ثلاثة أبواب في دستور

الجزائر . كتبت بالدماء . الاسلام ديننا العربية لغتنا . الجزائر وطننا . الاسلام ديننا فمن يقول برأسه هكذا ، والعربية لغتنا وأي لغة تزاحم العربية أو تضارها وهي لغة الدين ولغة القرآن ، والجزائر وطننا من حدود مالي والنيجر الى المغرب وتونس والبحر الأبيض لا نتنازل عن ذرة من ترابها . وقد سمعتم الشيخ رحمه الله يقول هذا ومن أجل وحدة الأمة نسوقها . ولقد كان رحمه الله شجاعا . فأمر اخواننا الاباضيين أن يستجيبوا دعوة الله وأن يتركوا أقوال بعض الفقهاء فأمر أن تصلى صلاة الجمعة فأحيى سنة بل واجبا . فلو لم تكن لهذا الرجل الا منقبتان . لكفاه أن نشهد له بالخير ونزكيه . يوم قال لفرنسا التي أرادت أن تفصل الصحراء عن الجزائر . لا . الصحراء قطعة من الجزائر . وسكان الصحراء جزء من سكان الجزائر . والثاني هو إحياء صلاة الجمعة لتكون صلاة الجمعة قائمة في مزاب كما تقام في كل القطر . فرحمك الله يا ابراهيم وأسكنك مع الذين أنعمت عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الشيخ بكلي عبد الرحمن رئيس مجلس «عمي سعيد» وعضو المجلس الاسلامي الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن سلك هداه .

أيها المحفل المبارك . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بالأمس القريب بأقل من سنة كان عزيزنا الراحل حيا بيننا يبادلنا الأنس ويطارحنا الآراء والنظريات وها نحن اليوم وقد استجاب لنداء خالقه الكريم نتأهب لاحياء ذكرى السبعين من وفاته - ولاحول ولاقوة الا بالله - وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

ايه يا دنيا أعبسي أو فابسمى لا أرى برقك الاخلبا

وحياة الانسان أيها السادة لولا مايحققه فيها من أعمال صالحة ويبقيه بعده من آثار خالدة أحلام نائم وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، فينخدع المغرور به وتستهوي الغافل اللاهي زينة الحياة الدنيا فينتشي بخمرتها فلا يصحو الا بين صفائح القبر .

هناك يندم ولات ساعة مندم ، أما العاقل الموفق فيتخذها مطية الى مقره الدائم كما هو شأن فقيدنا وذلك هو الفوز المبين .

في هذه اللحظة الرهيبة أقف وأنا كئيب النفس مكلوم الفؤاد لاشارك اخواني الكرام في احياء ذكرى عزيزة ذكرى أحد أفذاذ القرون الذين أطلعهم الله في هذا الكون شموسا تضيء سبيل الله للسالكين يحيون ما أماته الجهل ويجددون ما انطمس من معالم الحق ويقيم الله بهم الحجة على الخلق أجمعين ، ذكرى عالم الاسلام الامام بيوض ابراهيم بن عمر تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته . كان فقيدنا من مواليد القرارة لسنة 1899 . نشأ في بيت فضل ونبل وبدت عليه مخايل النجابة من أول نشأته فأدخل الكتاب (المحضرة) وحفظ القرآن الكريم واستظهره ولما يبلغ الحلم . تلقى معلوماته الأولى على شيوخ القرارة يومئذ : الحاج ابراهيم بن عيسى لبريكي - ابي العلا عبد الله بن ابراهيم - الحاج عمر بن يحي . في فترة تمتد من 1910 الى 1921 قضى معظم هذه المدة جنب شيخه الأخير الحاج عمر بن يحي وفي مدته بدت بواكيره فتعشم فيه شيخه أنه سيكون الامام المنتظر الذي تنتهي اليه رئاسة العلم لذلك أسند اليه بعض الدروس وهو بعد في دور التلمذة . أدرك فيه زملاؤه هذه المزية فالتفوا حوله يوم مات شيخهم .

وفور عودتهم من جنازته جمعهم وقام فيهم خطيبا وحثهم على مواصلة السير كأن الشيخ لم يمت ، فهناك تلقى الراية باليمين وواصل عمل شيخه بجد وكفاءة ، فأخذت شخصيته العلمية تظهر شيئا فشيئا حتى أصبح امام الجيل حقا كما تفرس فيه شيخه .

ومما يدل على مقامه لدى شيخه واعتباره كالعمود الفقري لمعهده أنه لما حاول أبوه ارساله الى الخارج لطلب العلم اعترضه شيخه قائلا : اما أن تبقي معي ابراهيم واما أن أغلق معهدي ولا منزلة بين المنزلتين : فعدل عن إرساله نزولا على حكم الشيخ .

- حباه الله بشتى المزايا : خلق كريم وعلم واسع وعقل متزن وفكر وقاد وحافظة قوية الى لسان فصيح معبر وقلم بليغ مقرر الى المعية تريه العواقب في أثناء فكرته الى حظ يدني البون الشاسع ويفتح له كل باب مغلق .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

سخر هذه المزايا في تحصيل العلم ونشره وغرس الفضيلة وتربية الجيل وخدمة الأمة

في مختلف ميادين الحياة ما يزيد عن ستين سنة في جهاد مستمر وعناء لا يشبهه عناء لم تفتر له همة ولا نكست له راية ولا انغلقت في وجهه وجوه المطالب بل ظل يشق طريقه مندفعا نحو هدفه الأسمى من نصرة الدين والسعي بالأمة الى حسن المصير .

- لقد كان رحمه الله عصاميا في تكوين شخصيته العلمية لم يفارق مسقط رأسه في طلب العلم ولم يرحل ككثير من زملائه وطلبته الى الخارج كتونس ومصر وسوريا والعراق . لكن الله بارك له في القليل الذي تلقاه عن أشياخه بمسقط رأسه وساعده استعداده وعبقريته فبلغ من العلم مكانة سامية لم يبلغها كثير ممن عقد اليها الرحلات ولازم سنين مجالس العلماء في هاتيك الأقطار فضلا من الله ونعمة .

- درس أمهات الكتب في شتى العلوم كصحيح البخاري بشرح ابن حجر في الحديث - ودلائل الاعجاز في البلاغة - وأمالي القالي في الأدب - ومغني اللبيب في النحو - وتهذيب المنطق في علم الميزان - وعظة الناشئين في الاجتماع وكتاب النبل في الفقه - وطلعة الشمس للسالمي في أصول الفقه - ورسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد - درسها بأسلوب جذاب وتحقيق في عمق واستدراك وتعقيب في اتزان ، فكان بدعا في أسلوبه وعمق تفكيره وفتح مغلقاتها وبيان أسرارها وعلى رأس هذه الكتب كتاب الله العزيز فقد أولى لتفسيره عنايته الكاملة ما يقرب من نصف قرن فأبقى لنا ثروة أدبية غالية وذخيرة علمية مسجلة عالية لا تقدر قيمتها ستكون مفخرة للجيل وذكرا للجزائر وأبنائها متى أتيح له طائفة من أبنائه الروحيين يدونونه وينشرونه وانهم لفاعلون ان شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

ومما دفع بعجلته الى الأمام أن توارد عليه أثناءها أفواج من أذكياء الطلبة كانوا له بذكائهم ومحاوراتهم نعم المحفز ومن أكبر العوامل في ابرام ما كمن فيه من نبوغ وعبقرية .

- رابط في ثغر العلم وصبر وصابر حتى تخرج عليه أفواج متعاقبة من نبهاء الطلبة فيهم المعلم المربي ، والمؤلف ، وفيهم الواعظ الداعية الى الله ، وفيهم الكاتب والشاعر وفيهم المصلح الاجتماعي الذي تدور على محوره شؤون قومه . سد بهم مراكز الحياة في الأمة وأمد بهم معاهد العلم هنا وهناك فكانوا امتدادا لحياته العلمية ومددا لحركته الوطنية الاصلاحية يرددون صداه وينصرون فكرته الاصلاحية وعونا له في أداء رسالة الجيل . طعم نفوسهم بميادىء الوطنية الحقة وصقلها بآداب الاسلام العالية

فكان ينتخب لهم المواضيع الحية من المجلات الاسلامية المعتبرة كمجلة الفتح ومجلة المنار ومجلة الرسالة فيشرحها لهم بأسلوبه البليغ وتحليله الفلسفي فيحدث في نفوسهم ثورة أدبية ، الأمر الذي أخرج منهم جندا محمديا صحيحا في عقيدته ، ثابتا في مبدئه نبيلا في مقصده دفع بهم الى غمار المجتمع يصولون ويجولون ويشيعون الحياة في الأوساط ويحدون ركب الحياة بخطبهم الوطنية وأناشيدهم الحماسية وأفكارهم الثورية شارك الجنوب الجزائري بهم وبمن نشأ على أيديهم في ثورة حرب التحرير التي انبثق عنها استقلال الجزائر . هذا ولا يزال سيله في امتداد وغرسه في ازدياد وناهيك به حرثا وعملا يدخل عليه بفضل الله وبرحمته أطباقا من نور بعد أن انتهت حياته وصار الى جوار ربه قال (ص) «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له» .

وبالجملة فقد واجه فقيدنا رحمه الله واجهات ثلاثا .

1) الواجهة العلمية : وقد أسلفنا كلمة موجزة عنها .

2) واجهة المجتمع وقد خاض غمارها معظم حياته : لم يسالم ولم يهادن بل ما فتىء جيش خصومه المؤلف من أنصار التقليد وخادمي ركاب الاستعمار وذوي الغايات الشخصية يتألب عليه بغيا وحسدا مستعينا بالعامة الساذجة الذين أفسدوا قلوبهم عليه وعلى أنصاره بدعاياتهم الفاجرة فانساقوا وراءهم فكانوا ضغثا على أباله . فانبرى يقاوم الكل وكانت له معهم معارك حامية عدته في كفاحه الحجة البالغة والأسلوب المقنع وتحري الصدق والصبر على ما يناله من مكروه في الله . ظل ثابتا في الميدان يكافح وينافح دون مبدئه الحق ونظرياته الصادقة في الحياة الى أن خرج من المعركة منتصرا مرفوع الرأس موفور الكرامة وأخذت النفوس تقتنع شيئا فشيئا وتطور الحياة يؤيده بواقعه وأخذ صوته يعلو وصوت خصومه يخفت . وهكذا العاقبة تكون للأصلح أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

أجل أصبح نجمه يزداد تألقا كلما جد به السير وصيته ذيوعا وأعماله ترغم الضد على الاعتراف بالحقيقة وهو في كل ذلك يتأدب بآداب القرءان : ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم : لايتكبر ولايتعالى ولايقابل السيئة بالسيئة واستطاع أن يبلغ بنباهته وتسامحه ما لا يبلغه بنباله وسلاحه . لا جرم أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه .

3) أما الواجهة السياسية فتتجلى في الصراع الذي ظل ناشبا بينه وبين الاستعمار العسكري الذي يرى فيه وفي أمثاله الخطر الذي يهدد كيانه ، لذلك لم يفتأ الاستعمار ينصب له الحبائل ويحوك له الدسائس على يد أعوانه للايقاع به وان أخفق في مسعاه وكانت ناره بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين . يتشخص هذا الصراع في البيانات والاحتجاجات والمحاورات والاستجوابات التي تجري لدى كل قضية وطنية عامة غالبا وناهيك بظلم الاستعمار العسكري وتحكماته ومحاولاته تجريد الأمة من مميزاتها وخصائصها لمناسبة وغير مناسبة حسب ما تمليه عليه مطامعه وتسوغه له عجرفته .

هذا من جهة ومن جهة أخرى غيرة الأمة على كيانها واعتزازها بميزة المعاهدة المبرمة بينها وبين فرنسا قديما والتي التزمت بمقتضاها احترام الشعب الميزابي في استقلاله الداخلي وبسبب ذلك ظل الصراع بين فقيدنا باسم الأمة وبين الاستعمار العسكري مديدا يراه الشجا الذي يعترض مدارج أنفاسه ويرى فيه ارتجاج قدمه الذي يعقبه السقوط . وفعلا أزفت آزفة وسقط من عرشه ولم تنفعه قوته نتيجة مساعي فقيدنا وغيره ممن احترقوا بناره .

أما مظاهر هذا الصراع فيمكننا أن نستشف بعضها من المواقف الآتية :

1 - موقفه يوم أن قدم مطالب الأمة أمام لجنة الاصلاحات الاسلامية في عهد الجنرال كاترو في أواخر الحرب العالمية الثانية .

2 - انتخابه نائبا عن منطقة غرداية في المجلس الجزائري والأدوار التي لعبها على منبره وفي معاركه للقضاء على شركة استغلال مياه ما تحت أراضي الجنوب الجزائري ، وللقضاء على الحكم العسكري ، ولربط الصحراء بشمال الجزائر .

3 - تعيينه ببومرداس عضوا في الحكومة الانتقالية باتفاق من جبهة التحرير وفرنسا معا . ومواقفه هناك التي انتهت بتسلم مقاليد حكم البلاد من فرنسا ، وتسليمها الى حكومة البلاد الوطنية .

4 - الأدوار التي لعبها في احباط قضية فصل الصحراء عن الجزائر .

5 - استقالته من عضوية المجلس الجزائري كغيره من النواب الوطنيين تأييدا للثورة التحريرية .

6 - مواقفه ازاء الثورة التحريرية التي جمعها في عرض (أعمالي في الثورة .)

7 - مواقفه التي لا تكاد تعد كلما حاولت ادارة الاستعمار هضم حق من حقوق الشعب أو الغاء مؤسسة عامة أو فرض غرامة أو احداث ما يضر بكيان الأمة لاسيما ما يمس بدينها . وان في البيانات والتقارير والاحتياجات وملفات القضايا الوطنية الهامة الكثيرة الخبر اليقين هذه كلمة مجملة مقتضبة عن عزيزنا الراحل . أما الشروح والتفاصيل فلا يفي بجوانبها العديدة سوى المجلدات الضخمة وهو بعد دين على أبنائه الروحيين بعده وعلى أبنائه من صلبه أولا وبالذات محمد وعلي فان فيهما لاستعدادا قويا للاضطلاع بذلك وأن دماء أبيهما الامام لتسري في شرايينهما وان فيهما لشعاعا من نبوغه وعبقريته وقسما من ارادته واقدامه فليعملا هم واخوانهم الروحيون وهم كثيرون ومستعدون على صيانة هذا الارث الثمين واستغلاله متوكلين على الله . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

وبعد . فلا يسعنا في هذا المقام الا أن نتأسى برسول الله (ص) يوم مات ولده ابراهيم قال (العين تدمع والقلب يجزع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزنون) وسلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا برد الله ثراك وجعل أعلى عليين مأواك وجمعنا واياك في مستقر رحمته بمحض عفوه وكرمه وفضله ورحمته انه هو البر الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بريان 11 جمادى الأولى 1401

28 مارس 1981

بكلي عبد الرحمن

كلمة مجلس العزابة وأسرة التعليم بالقرارة . ألقاها الاستاذ الشيخ بالحاج محمد - أستاذ الشريعة الاسلامية بمعهد الحياة بالقرارة ومن قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله . أيها الملأ الكريم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أما بعد .

فقد قال الله تعالى فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر وقال وذكر فإن

الذكرى تنفع المؤمنين - نعم ذكر بأولائك الذين أهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم فقالوا ربنا الله ثم استقاموا فتنزلت عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا . وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، فأنعم الله عليهم وألحقهم بالبنين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وجعل في أنفسهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون .

أيها الاخوة المؤمنون ، إننا اذ نقيم هذا الحفل المتواضع في حقكم وحق من يقام له ، لا لنزيد في حياة الإمام الشيخ بيوض رحمه الله فنبعثه وإن كان الذكر الحسن يعتبر عمرا ثانيا ، ولا لنزيد في عمله فنواصله له وقد أفضى إلى ربه وإن كان العلم المنتفع به يواصل عمل ناشره ومعلمه ، وإنما نقيم هذا الحفل التأبيني ، لا ستخلاص العبرة من بعض جوانب العظمة في حياة الشيخ الإمام - باعتباره أحد الذين قضت حكمة الله عز وجل أن يبثهم عبر عصور تاريخ هذه الأمة الخيرة يجددون لها أمر دينها فيوصلونها بالله ، بإرجاعها إلى كتاب ربها ، كما يوصلونها بإحياء سنة رسوله من بعده .

أيها الملأ الكريم ، لعل اعظم جانب في حياة الشيخ الإمام رحمة الله ، يسترعى الانتباه ، ويستحق الذكر ويتعين علينا التأسي به ، إنما هو منشؤه ، واختياره مركز دعوته وعمله ، واستراتيجية نهضته وجهاده فقد كان في كل ذلك ، متأسيا بكل رواد النهضة الاسلامية عبر التاريخ ، انطلاقا من رسول الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، الى الخلفاء الراشدين من بعده ثم السلف الصالح من الائمة الهداة المرشدين عبر القرون إلى عهد ابن باديس ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، وعبد الرحمن الكواكبي ، والأفغاني ، اذ جعلوا منشأهم ، ومركز عملهم ودعوتهم ، واستراتجية نهضتهم وجهادهم منبعثا ومنطلقا من المساجد - حيث يجتمع المسلمون بها ، على حلقات التدريس فيها ، وأمام منابر الخطابة والتوجيه تجمعهم كلمة الحق ، الله أكبر ، لا إله إلا الله محمد رسول الله فيستجيبون لداعي الصلاة والفلاح ، اذ دعاهم لما يحييهم ويفترقون على قوله عز وجل ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .

أيها المسلمون ، لنستعرض عينات من أدوار المسجد في الاسلام ، وعبر مراكز الأمة الإسلامية - بداية من الحرمين الشريفين إلى القدس ، ثم مسجد دمشق وبغداد ،

والبصرة والكوفة ، وجامع عقبة بالقيروان ، وجامع الزيتونة بتونس ، والأزهر بالقاهرة ثم القرويين ، ومساجد تيهرت وتلمسان ، وبجاية فإلى اسطنبول ، وغرناطة واشبيلية ، وقرطبة ، والجامع الأخضر بقسنطينة ، وجامع القرارة . نجد أنها كانت فعلا مركز القوة للاسلام والمسلمين ، لما كانت تؤدي مهمتها ورسالتها التي اراد الله لها ، لما شرفها بنسبتها إليه فقال ، وأن المساجد لله ، وأذن ان ترفع فقال ، في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . هذه الرسالة التي علم الله قدرها وعظمتها فكان أول ما امتن الله به على خليله ابراهيم أن بوأه مكان البيت ، وأمره برفع قواعده وتطهيره فقال عز من قائل ، واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وقال - وأذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم - ثم قال له - وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، تلك حكمة الله وعنايته بأول بيت وضع للناس ، تظهر لنا عظمة المسجد ومكانته عند الله ، وخطورته وأثره في بناء النفوس وتقويم السلوك وبعث الأمم والشعوب . من فجر التاريخ إلى خير أمة اخرجت للناس وفعلا فعلى نفس الملة والطريقة ، سار خاتم الانبياء والرسل سيدنا محمد الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه فكان أول عمل قام به لبناء الدولة الاسلامية وتشخيص الامه الاسلامية ، وبعث المجتمع الاسلامي في يثرب . المدينة المنورة - عند أول عهد بها . اذ بني أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم ، ثم بني مسجده الشريف كمنطلق للقوة الاسلامية في التكوين والتوجيه ، فقي المسجد كانت تعقد الاجتماعات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ونقباء الأمة للتشاور وتبادل الجهاد في سبيل احقاق الحق وإزهاق الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً ، فتوجه البعوث والسرايا والفرق الاستطلاعيه إلى هنا ، وهناك . كما أن من المسجد كانت تصدر الأوامر والنواهي والتعليمات للناس فيما يخص كل شؤونهم الحيوية في اسرهم وعائلاتهم من زواج ، وعشرة زوجية سعيدة وترابط بين أفراد القرابة والارحام والأجوار ، وفي حياتهم الاقتصادية في رزاعتهم وغراستهم وتجارتهم وصناعتهم .

أيها الاخوة ، لقد سار فضيلة الشيخ الإمام ابراهيم بيوض رحمه الله على هذا الصراط ،

فقد قضى طفولته وصباه في رحاب المسجد تحت رعاية مشائخه الذين حببوا إليه المسجد فأحبه وتعلق قلبه به وربط جهاده به ورابط فيه ، وحببه للناس ، وحبب الناس فيه . فقضى كل حياته في دعوة الناس إليه . فكان مبدؤه أن يسمح لابناء الرابعة والخامسة من العمر بالتردد على المسجد لعمارة المحاضر القرآنية المتصلة والمحيطة بالمسجد الجامع ، وأطلق عليها بالتبع مسجد - ليكون أول ما تتفتح عليه أعين الطفل من مظاهر الحياة الاجتماعية - بعد خروجه من منزله - المسجد ورحابته ، وتعارف الناس وتآلفهم فيه . وتساويهم ووحدتهم في صعيد واحد ، أمام واعظ واحد وخلف إمام واحد ، متجهين وجهة واحدة ، مرتلين أو مستمعين قرآنا واحداً يناجون به إلها واحداً وقد أخذ الإمام المرحوم على نفسه والتزم . وأوصى أن يلتزم بعده أن يكون التعليم والتربية والثقافة مرتبطة بالمسجد حسا ومعنى . فقضى ردحا من عمره في التعليم في المسجد على شكل حلقات . ثم تحول معهده الذي سماه معهد الحياة للشباب إلى فصول متصلة إتصالا مباشراً بالمسجد ، ملحقة بمتلكات المسجد ليكون الطالب أشد ما يكون ارتباطا به ، يتلقى دروساً نظرية في التربية الاسلامية على كراسي الفصل ، ويطبقها على حصر وفرش المسجد ، وبذلك استطاع رحمه الله ، أن ينشىء أجيالا وأجيالا متتالية عبر خمسين سنة أو تزيد ، وما زالت تنشأ فتنشأ على عمارة المساجد التي جعلها الله آية الايمان به واليوم الآخر واقام الصلاة وايتاء الزكاة واخلاص الخشية لله وطريق الهداية والفلاح في الدارين . اذ قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

أيها الملأ الكريم - من طفولة الشيخ الإمام الى شبابه فكهولته قد قضى سواد شبابه وقوة كهولته وبياض شيخوخته في المسجد ، فدعا الشباب ذكوراً وإناثا ، والكهول رجالا ونساء . والعجزة شيوخاً وقواعد . لعماره المسجد ومسايرة هديه والاقتباس من نوره ، ولذلك نجد المسجد غاصا بالآف العمار على اختلاف اعمارهم ومهامهم - شبابا كهولاً شيوخاً - لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - بها في ذلك العامل ، والفلاح ، والتاجر ، وصاحب المصنع التقليدي والميكانيكي - لا يكاد يغيب الواحد منهم عن المسجد يوماً كاملا .

والمرأة المسلمة - أيامى الله أيضا حبب إليهن المسجد عملا يقول صاحب الرسالة . لا

تمنعوا أيامى الله بيوت الله لا لمجرد الصلاة . فالصلاة في بيوتهن أفضل منها في المساجد ولكن لينلن حظهن من الموعظة والتذكرة والتوعية والتوجيه لصالحهن دنيا ، وأخرى ، وعمله السياسي كثيرا ما كان يوجه من المسجد - فرب عمل ثوري إبان الثورة الكبرى ، من إيواء جنود الثورة وضباطها وتموينهم وصرفهم عن أعين العدو ، ان يظفر بهم ، وجمع السلاح وحزمه وتوجيهه وإيصاله إلى حيث يجب أن يصل . كثيرا ما كان يكلف بذلك بعض أبنائه الروحيين من تلاميذه المخلصين - إثر خروجهم من صلاة في المسجد ، فينطلقون مزودين بدعواته لهم أن يكلأهم الله بعنايته ، ويكفلهم برعايته . وهم ممتلئون إيمانا ويقيناً أن لن يصيبهم الله الا ما كتب لهم . فلا يلبثوا أن يعودوا بعد ساعة زمنية إلى المسجد ليبشروه أنهم عادوا مضفرين ناجحين في مهمتهم سالمين من أعين العدو الغاشم المنبث في المدينة أو المحيط بها أحيانا والمطوق لها من جميع الجهات .

وبهذا ترون أيها السادة كيف أرجع الشيخ بيوض رحمه الله وجماعة العزابة المتفتحين للمسجد عظمتهُ ورسالته في الامة الاسلامية والمجتمع الاسلامي لاداء الأمانة وتبليغ الرسالة الاسلامية وللتعريف بحقيقة الاسلام وأثره في كل جوانب الحياة .

وبهذا استطاع أن يكتل حوله وحول المسجد كل العناصر الحيوية في المجتمع ويلفت الانظار كلها لنور المسجد ، وتسمع الاذان كلها صوت المسجد . فإذا بكل المشاريع الخيرية تنبعث وتتم باشارة المسجد واشرافه بها في ذلك إنشاء المساجد والمدارس ودور العشائر العائلية ورصف الطرقات وبناءالسدود والجسور . كما أن مقاومة المسجد للآفات الاجتماعية جعلها تختفي ولا يكاد يظهر شيء منها تحت أضواء المسجد الكاشفة وصوته الرادع الجازر صوت البراءة الجارية على مارسمه الشرع الحنيف وفق قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين .

فمن أعلى ارتفاع في المسجد الذي يحتل أعلى قمة في البلد ، صدع الإمام الشيخ بيوض بدعوته من منصة الوعظ والتدريس ، ومن إعلى حلقات التعليم ، من هذه المشارف الثلاثة ، صدع بدعوته ، رافعا بها صوته مؤصلا على الكتاب المبين ومبينا السنة الصحيحة مستأنسا ومسترشداً سالف الأمة الصالح ، مطعما بالعلوم العصرية الحديثة

مسايرا تطورها . يدعمه فصاحة لسان وقوة بيان وجودة حفظ وسداد رأي ونظر ثاقب وبصيرة نافذة بنور الله تبصر ، إلى تحرر في التفكير والاجتهاد في اطار ساحة الشريعة ويسرها ومرونتها ، مع قوة شخصية مؤثرة في سامعيه فاستطاع بذلك أن يعالج كل القضايا الخاصة والعامة . ما جل منها وما حقر . ما استتر منها وما علن بحكمة وحنكة . قل ما أوتيها غيره من معاصريه - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب .

وبذلك عدت دروسه غيثا نافعاً يحي الله به الموات فيستفيد منه التلميذ الابتدائي ، ودون الابتدائي ، والطالب المتوسط والثانوي والجامعي ، والاستاذ المتخصص ، حتى الدكاترة والمبرزون والمشائخ والعلماء ، كما نستفيد منه البنت في شؤون حياتها البسيطة ، والعروس في خدرها مع زوجها والأم في تربية أولادها ورعايتهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية صالحة ، والعجوز والشيخ الهرم في حياتهم الضعيفة مقبلين على الآخرة ، معرضين عن الدنيا ، كما يستفيد منها الاجوار والاصهار في معاملاتهم ، ونظم مساقاتهم ومغارسهم ، ومزارعهم ، والعمال في معاملهم والموظفون في مهامهم ، كيف يجب أن يقوم الكل بعمله بإخلاص ونزاهة مستشعراً رقابة الله ، فينصح لله و لرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وبهذا أيها الاخوة المؤمنون . كان هذا الامام ابراهيم . امةً . ذات أجيال بكل مقومات الأمم والأجيال . كونها في أصول عقيدتها الدينية وقد كانت مشوبة بكثير من الخرافات ، وارسى قواعد تشريعها الاسلامي على الكتاب والسنة والاجتهاد الصحيح . وقد كان مبني كثير منها التقليد والعادات الموروثة ، وثقّف لسانها على لغة الضاد ، فأنجب خطباء وشعراء وكتاباً كثيراً ما كانت ألسنتهم معقودة بلكنة العجمة والبربريّة . ووسع نطاق افقهم وتفكيرهم حتى شمل الجزائر الحبيبة والوطن العربي والعالم الاسلامي وقد كان الواحد منهم لا يعدو تفكيره نفسه واسرته ، وربما قبيلته وقريته على أوسع نطاق . وبهذا شق لهم طريق الحياة الكريمة في الدارين ، فكانوا خير أمة اخرجت للناس ، في هذا العصر . يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

وهكذا التحق بالرفيق الاعلى بجوار الله وقد قدم بين يديه . مبرَّتين عظيمتين . تفسير كتاب الله ، وشرح سنة رسول الله . وخلف وراءه مساجد واسعة غاصة بعمارها

للصلوات وتلاوة الذكر الحكيم ، ومدارس قرآنية يغشاها الآلاف من ابناء وبنات المسلمين . ومعهداً اسلامياً عربياً معاصراً اسسه على تقوى من الله ورضوان بجوار بيت الله . يعني تبدريس ما يبلغ إلى مرضاة الله ، ورجالا عاهدوا الله على خدمة دينه وإعلاء كلمته ونفع عباده يسيرون بأمتهم في النهج الذي أراده الله لها . ورسمه لها بنيئها ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم ، ووضح معالمه خلفاؤه من بعده وورثته من علماء امته حتى عذت محجة بيضاء ليلها كنهارها ، لا يضل سالكها . تلك الصراط التي قال عنها واضعها وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون .

والسلام

كلمة الشيخ عز الدين عباسي مفتش الشؤون الدينية بولاية الأغواط *

الله أكبر انا لله وإنا إليه راجعون ، (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) شمس ضاحية ولت ، وعلم شامخ توارى خلف اللانهاية ، وظاهرة حضارة عريقة عبر الزمان طواها الردى ، ذلك هو شيخنا الفاضل الشيخ بيوض رحمه الله ابو العلماء وصانع الحياة في أرض الحياة ، وداعية الوحدة والتوحيد ، وأحد رواد النهضة الاصلاحية والثقافية بالوطن عموما وبالجنوب خصوصا فقدناه والاعناق مشدودة إليه والقلوب متعلقة به ، والأكف مرفوعة حواليه تبايعه على الجهاد ، الجهاد في سبيل الله بالقلم الملتزم والكلمة المسؤولة خدمة لقضايانا ، لقد أختطفته منا يد المنون . فلم نملك لردها حيلة ولم تجد في صد غارتها شفاعة ولا وسيلة، (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيئ قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور.)

توارى المجد في قبر ولحد ... وغابت في التراب له العظام
مضى وحديثه في الناس باق ... كعمر الشمس ليس له انصرام

* القيت هذه الكلمة في حفل تشييع الجنازة .

خبا نبراسنا والليل داج ... وموج الحادنات له التطام
وكنت لنا الدليل فملت عنا ... وكنت حسامنا فنبا الحسام

الله أكبر (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) لا مطمع في الخلود لأحد ولا مفر من قضاء الله .

فقدنا الكريم ، ان بكيناك فإنما نبكي فيك سعة الصدر ، وعلو الهمة والتبات على المبدأ ، وان صغنا في غيابك القوافي والمراثي فانما نذكر فضلك ونشهد بنعمة الله علينا بك . لقد بنى الاولون الاهرام وهي حجارة مقابر وصنعت انت الأجيال ، بنيت الرجال وهم ثورة هادرة ، ومشاعل سرمدية الحق والضياء خمسة عقود وهي الشاهد والمشهود وهبت فيها كتاب الله كل ما تملك من جهد واجتهاد ، فبادلك كتاب الله فيه من هدي وما فيه من اشراف ونفحات ، وكان في هذه المعايشة العطاء والابداع اللامحدودان . لكم كنت بارعا شيخنا الراحل ، وغواصاً ماهراً في الكشف عن نفائس القرآن والتعريف بأسراره وخصائصه .

فقيدنا الكريم سنظل نذكر زيارتنا لك ولقاءاتنا بك في دارك وهي لعمري بيت الحكمة والعلم بحق حيث نجدك دائما مثالا للحيوية والاصرار على مواصلة العمل غير حافل بما يعتريك من ارهاق وإعياء ، وما ذلك الا للاسلام والمسلمين .

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجساد

(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطؤون موطئا يغيض الكفار ، ولا ينالون من عدوّ نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) إنا نعلم أن الآخرين انفقوا المعدود والمعدود هي الدراهم في الصالح العام وانفقت أنت مهجتك وروحك ايمانا منك بأن لا حياة لأمة القرآن الا بالقرآن شرعة ومنهاجا ، وببصيره المؤمن الواعي الذي ينظر بنور الله ، عرفت كيف تجعل من شباب هذا الوادي ، وكل أنحاء بلادي شبابا قرآني السلوك محمدي الشمائل ، وهل كان سمو القلوب لغير الاسلام وكتاب الاسلام .

الله أكبر الله أكبر ان النبوع والعبقرية جوهر فوق صروف الدهر وحس دقيق لا يعرف الموت والفناء ، ومن هنا فإنك أيها الراحل الكريم باق بيننا باق بأفكارك

وجهادك وعلمك من أجل النهوض بأمتنا (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولا نعلم حفظ الذكر الا بحفظ أهله ، قدرا وذكراً ولسان صدق في الاخرين ، ولقد كان لكم هذا أيها الراحل الكريم ، فاهتزت الجزائر كلها قيادة وشعبا لنبإ وفاتكم وتأثر سيادة رئيس الجمهورية الامين العام للحزب شخصيا فأرسل بمواساة الأمة الجزائرية قاطبة وبالتعزية لاهليكم وذويكم عموماً في هذا المصاب الجلل . وإنه لمن تكريم العلم والعلماء والشعور بوقع الرزء العظيم ان يكون في طليعة من يشيعكم الى مثواكم الاخير الى الجنة الى الفردوس أن يكون في طليعة من يحضر هذه المناسبة الأليمة عدة وزراء من الحكومة وكبار المسؤولين في الحزب والدولة والجيش .

أيها الراحل الكريم نودعك اليوم بما ودع به شاعر الجزاشر الخالد ، الشيخ محمد العيد آل خليفة رفيقك في الجهاد من أجل جمع كلمة الأمة وتوحيدها صفا وهدفا ، الامام الشيخ عبد الحمد بن باديس رحمه الله . اذ يقول الشيخ محمد العيد .

نم هادئا فالشعب بعدك راشد ... يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى ... فالوارثون لما تركت كثير

كلمة الاستاذ حمو بن عمر فخار . مدير مدرسة الاصلاح بمدينة غرداية

ومن قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى اللهم على نبيئك الكريم . وعلى آله وصحابته وورثة خلفه العظيم .

لي كل الشرف أن أبدي عرضاً سريعاً عمن ملأ سمع الدنيا بالباقيات الصالحات ، وعمر اقطار نفوسنا حبّا وتجلى مدى الحياة أستاذنا وموجهنا وقائدنا ومربينا : الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر رضي الله عنه وأرضاه . وبما أن جوامع عظمته متعددة لا تكاد تحصر فسوف أقصر حديثي على الاعراب عن بعض سجاياه الحميدة التي قادته إلى السؤدد . ونظمته في سلك أنداد التاريخ الخالدين ، وأول ما يحلو لي أن اضفي عليه من صفات الأبطال أنه السهل الممتنع ، فما أحسب الشاعر يعني الا إياه حيث قال

دان إلى أيد العفاة وشاسع ... عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جد قريب

فأنت عندما تراه لأول وهلة تحسبه في تواضعه ومواساته لمحدثه ودماثته ورقة صوته من ابسط الناس واعمقهم في السذاجة فيغريك حتى لا تشك أنك على الأقل مع ندك ، فترفع صوتك فوق صوته ، وتمد رجلك في مجلسه ، وتسجى الحجج على مدعاك متلاطمة أمواجاً ، وتلج تبني من الخيال قصوراً وأبراجاً ، وإنك لكذلك فإذا هو يشرف بلطف فاتن وسحرأخاذ ، فتدرك فجأه أنك تلقاء طود شامخ وسيل مدرار ، أحرى بك ثم أحرى ألا تعرض نفسك للفضيحه بالعناد والإصرار ، وتكف عن المجاراة قبل نهاية المشوار ، وذلك هو السر في ان مناوئيه يتهربون من الاجتماع به ثانية بعد الأولى . وكثير منهم يكتفون بما يبلغهم عنه فيشردون شرود حمر مستنفرة فرت من قسورة . وعفا الله عما سلف ممن إلتجأ إلى سلاح العاجزين السب والإتهام ، أو العنف والاجرام .

أما ثانية خلاله التي تضعه في صف جبابرة الفكر في عصره فالاعتداد بالنفس - جابهه أحد منافسيه يوماً بقوله . إنك وحدك تنفرد بهذا الرأي - فرد عليه في بداهته المعهودة ومتى استوحشت من الوحدة ، واستفزه آخر بقوله . إنك تحسب نفسك ملك هذه الربوع فكان الجواب ، ولمَ لا . وبهذه الروح القوية . راح مع الأيام يتخطى الرقاب وسط الزحام ، ويترنم مع إبي ليلى انشودته الباقية .

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

وعلو الهمة ، ذلك ما يمتاز به شيخنا المنعم عن كثير من العلماء ، ولوسئل عن أشعر الشعراء ما كان يختار غير قائل الابيات المحببة إليه .

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما ... بدا قمر صيرته لي مغنا
ولم أمتهن في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لا قيت لكن لأخدما
فلو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

فلن تجد له في تاريخ كفاحه الطويل المرير . ما يشينه ، من تملق الاغنياء لترائهم ، أو اصحاب الجاه لسطوتهم ، رغم قلة ذات اليد ، وكثرة العيال ، وتكالب الاعداء من كل جهة ومن كل لون . وان أنس لا أنسى تلك الحكمة الخالدة المأثورة التي كان يرددها على مسامعنا ويحفظها إيانا . أتدرون ما جهد البلاء . حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده . فكل من اتصل به

من ذوي المناصب والثراء إنما كانوا هم الذين سجدوا لآدميته ، ولم يكن الذي أخلد إلى الارض واتبع هواه . وإذا شذ في الإنس عن الاعتراف بفضله شرذمة قليلون . فقديما أنكرت الشمس مقلة عمياء ومن علو الهمة . إلى ما يملؤك اعجابا بالمحتفل به عطر الله قبره . وما ذلك إلا شجاعته الادبية الفريدة في نوعها . وخير مظهر لها مجابهاته المستمرة للحكام العسكريين الدين ضبحوا من مقابلته حتى تحاشوها لما كان بينهم من المجابهة ومن الاجوبة المسكتة ، ويقلب عليهم من الاسئلة المحرجة ، ويتحداهم غير هياب ولا وجل ، وكم رفع الاحرار منهم أيديهم بالتحية له اعترافا وتقديرا لسداد نظريته ، ووضوحها ونصاعتها ... وافضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . وفي هذا الباب كان يشيد بديوان الحماسة لأبي تمام من أجل ما يحويه في مطاويه من روائع ، وكان من أعز مختاراته التي يحفظها هذه المقطوعة الغالية .

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصرى معشر خشن ... عند الحفيظة إن ذولوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومى وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
كان ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا

ثم ماذا ؟

ثم انه رحمه الله بقدر ما كان رحمه الله يحب الشجاعة ويتغنى بأمجادها . كان يبغض الجبن ويمقت الجبناء ولا يطرب لشيء طربه لقول مفدي زكرياء .

إن الجبان على البلاد مصيبة ... عظمت فيا أرض أبلعى الجبناء

فما ان يسمع البيت حتى يهتف قائلا : لافض الله فك يا مفدي ، لعل الله يغفر لك من أجل هذا البيت الخالد خلود الشجعان .

والخلد في الدنيا . وليس يهمني ... عليا المراتب لم تتح لجبان
فلو أن رسل الله قد جنبوا لما ... ماتوا على دين ولا إيمان

واذا نظمنا فقيدنا برد الله ثراه . في سلك الشجعان الذين قلما يجود بهم الزمان فطبيعي أن تستتبع أخوانها من السجايا العطرات ، كالصراحة والوضوح ، وليس ذلك فحسب ، بل إنه كان يمتعض ويشمئز كلما صادف بوادر الا لتواء والمواربة والمداجاه ، من الذين مردوا على النفاق ويعظنا محذراً : إياكم وأخلاق الأرذلين ، فما

عاق سير المصلحين في الارض غير التوءاتهم ، وتاولاتهم ، وتحولاتهم ، وتقولاتهم .

أيها السادة ، ويا أيها القادة .

هل تدرون ما الذي كان يهين على سلوك الشيخ بيوض وتصرفاته ؟ إنها ملكة الشعور بالمسؤولية . وما أدراك ما الشعور بالمسؤولية . فكم لامه اللائمون على إزهاق روحه بالسهر ، وإرهاق نفسه بالسفر ، وكثرة النظر ، واعمال الفكر ، فما كان جوابه إلا أن قال : وما عساني أصنع والشعور بالواجب قد تملكني ، وأخذ علي أقطار نفسي .

ألا ليتني لم أشعر - كلا بل من نعمة الله عليّ وعلى الناس أن أشعر . فليع هذا الدرس الرفيع - المهازيل الذين يرومون بناء الجزائر بالشعارات والأقاويل .

دبّتَ للمجد والساعون قد بلغوا ... جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم ... وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

أيها السادة ويا أيها الطلبة .

من خاصيات استاذنا أنه كان استاذ نفسه ونسيج وحده . فما هو بخريج جامعة ، ولاوليد دمشق ولا قاهرة . وإنما هو سليل الدأب والطموح . والعزوف عن الدنيا التي طالما تعرضت له بمغرياتها ، وراودته بمغاتنها فأراها أيّما شمم ، أعانه على ذلك عاطفة نحو العلم مشبوبة وقريحة موهوبة ، ووراثة في الالمعية والنبوغ عريقة وتوجيهات أم نحلتة على احسن طريقة .

نفس عصام سودت عصاما ، وعلمته الكر والإقداما ، وصيرته سيداً هماماً .

أيها السادة العاملون بكل الحقول

لعلكم تتساءلون عن سر انتصارات شيخنا وتوفيقاته ، في شتى مجالاته أجل . ورداً على ذلك أقول : ليس الأمر يعود إلى تفوقه الذهنى رحمه الله بقدر ما يعود إلى سُمُوّه الروحي ، وأعني بذلك التقوى . وخلوص النية مما يحيط الأعمال ويفسدها . كشوائب الرياء . وحب المحمدة ، وتعشق الظهور ، فشيخنا أكرم الله مثواه . لايقدم حين يقدم طمعا في مغنم من مغانم الدنيا الرخيصة ولا يحجم حين يحجم فرقا من مغارم الكفاح المضنية وإنما يقبل حيث يظن مرضاة الله تعالى ويرجو مثوبته ، ويدبر حيث يتوقع سخطه ويخشى عقابه . ومن كان في مثل حاله لن تراه إلا قويّا

عملاقاً ، ذا معنوية سامقة لا تعرف النكوص . واثقا بالنصر والغلبة على كل شيء في الوجود ولو بعد حين . لان معية الله ثابتة في احشائه ، غائرة في أعماقه ، تجري منه مجرى الدم من العروق . كيف . لا ، والمولى يقول جل وعلا . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أيها السادة الادباء

لعل من أجمل ما يجدر التنويه به من خصائص الشيخ متعه الله بمفاتن الفردوس ذوقه السليم في النقد والانتقاء ، وحسه المرهف في تذوق الجمال حيثما وجد من اشكال وأزياء ، في بيت من مدر أو شعر ، وأوشك ان أقول في عود ووتر ... يستهويه الابداع ، ويسلب لبّه حسن الايقاع ، يستملح الطرف وينهالك على النكت ، ويتلقفها تلقف اللهفان ، فيقذف في أسرع من لمح البصر ، حتى لا يكاد يتفطن لها غير النبهاء اليقظين من الجلاس بمثلها شكا لمحدثه يوماً انجذاب البق إليه . فقال المحدث الاديب إذن يا شيخ (ولوأن واش) فما كان من الشيخ إلا أن أتم البيت دون توقف لحظة .

ولو أن واش باليمامة داره ودارى بأدنى حضرموت اهتدى ليا

ورأى يوما بمجلة الرسالة نقدا فاستنكر الناقد ، فلما اطلع الشيخ البشير الابراهيمي بعده على النقد استنكره هو الآخر ، فقال الشيخ بيوض . لما رأيت الشيخ الابراهيمي لأول مرة أكبرته ، ولكني عرفت عمقه لما رمى بالمجلة لمجرد وقوع بصره على النقد الذي استنكرته . ومحل النقد كلمة - سجية - من البيت المشهور .

فلا تحسبوا هندا لها العذر وحدها سجية نفس كل غانية هند

فالنا قد يرى رفعها ، والشيخان لا يؤثران إلا نصبها ، وإلا ذهبت روعة البيت و هدرت المعية الشاعر .

أيها السادة المثقفون .

ما زال من أقبح علوم العالمين والمتعلمين ، الاكتفاء بمصة الوشل من العلم ، والقناعة بورقة الشهادة من الادارة المختصة الأمر الذي كان ولازال أعدى عدو الشيخ حتى آخر ومضة من حياته . فهو الشغوف بحب الاستزادة دوماً ، المنهوم الذي لا يشبع من الاستيعاب والاستقصاء لكل ما دونه القدامى والمحدثون من مفكرى الاسلام على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم ومشاربهم حتى يتمكن من الاستفادة على ضوء

أبحاثهم - من كل الوسائل المستحدثة لصالح المسلمين .

لذلك كان واسع الافق فيما يصدر من فتاوي . يدلك على ذلك دعوته الملحة في مستهل كفاحه الى تولى العمل في الادارات الحكومية تحت السلطة الاستعمارية . درء للمفاسد وجلبا للمصالح .

ثم فتواه المبكرة التي أقامت ميزاب وأقعدته أربعين عاماً . بجواز العمل بخبر التيليفون في الصوم والافطار . ثم تلا ذلك فور الاستقلال العودة إلى صلاة الجمعة ، ووجوب العمل بنداء السلطان في الدولة المسلمة ، والعمل بالحساب الفلكي في العبادات اذا أمكنت رؤية الهلال والاحرام من جدة للحاج عند الاضطرار . وطعام الذين أوتوا الكتاب ، وما إلى ذلك من معضلات العصر ، كالعمل في البنوك وصندوق التوفير والمنح العائلية ، والتأمين بأشكاله المختلفة - ونكاح المزنية وهلم جرا .

لا ازعم أنه أفتى بالجواز في هذه القضايا الاخيرة كالاولى ، ولكنى فقط .. أسجل أن له بها رأياً ، بحكم ممارسته الطويلة لأمهات الكتب لا يتسنى لغيره . بيسر وسهولة . من المقصرين . وشيخنا . رغم تذمره الشديد . مما يعرض على شاشة التلفزة مما يتنافى وأخلاق الاسلام . لم يفت بمنع اقتناء التلفزة ، ولكنه يأمر بالفرز والحوطة ، والحذر ذلك أن من رأيه . أن المفتى مسؤول عن تحريم الحلال بقدر ما هو مسؤول عن تحريم الحرام ، وكلاهما مزلقة والشيخ رحمة الله واسكنه فسيح الجنان من ألمع الشخصيات التي عرفنا في هذا العصر من حيث التوسط والاعتدال بين المُفْرِطين والمفرّطين .... فبينما يرجع بعض العلماء التمسك بظاهر النصوص ولزومها . ويرى الآخرون التحرر من قيودها . ويسرفون في استعمال العقل والمنطق ... نجد أستاذنا يؤثر الجمع بين الطريقتين . بالتفقه في المتن آية كان أو حديثا . واستنباط الأحكام على ضوئها لما جدّ من احداث ، مستلهما ما أحاط بالقضية من ظروف وملابسات ، معتمدا قول عالم الأعلام شيخ الاسلام : ليس العالم من حمل الناس على ورعه ، ولكن العالم من أفتى للناس بما وسعهم من العلم .

وبعد فهل لي ، وقد اشرفت على ختام هذا العرض الموجز أن أدلكم أيها السادة على مفتاح شخصية الشيخ بيوض ، وراس الأمر في سلوكه ، وراس سنامه ؟

إنها خلق الرحمة ، التي حصر فيها المولى رسالة محمد سيد الانبياء : وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين .

أي وربكم ، يامن تنشدون القدوة . وتتبعون الاسوة . ما كان فينا وارث محمد ، إلا رحمة للأمة . وقليل ، وقليل جدا من لم يصبه وابله أو طله . إلا من أبى . ومن أبرز مظاهر الرحمة فيه . حرصه على توحيد الصف حرصه على توحيد الرب ، فقد كان يرى أن من مكملات إيمان العبد بل من مقوماته . لمّ الشعث ، ورأب الصدع وتأليف العناصر . ووقفته التاريخية المشهورة في سبيل وحدة الشمال والجنوب في الظرف العصيب أعظم شاهد .

كما أن كفالته تعليما وإيواء . ما ينوف عن ستين عاماً ابناء المسلمين ، من جهات القطر وبعض أطراف العالم الاسلامي أبلغ دليل .

أضف إلى ذلك ما بذله من جهد مضن في سبيل رتق الفتوق بين الجماعات ، وبين الآف الازواج والخلطاء وبين القبائل والاعراش . ومن سكان الحواضر ، ورواد البوادي ، يأتى الجميع إليه من كل صوب وحدب ، واثقين بخبرته وعدله . لائذين بحنوه وعطفه ، مطمئنين لتدخله وشفاعته ، يأتون من كل فج عميق ، ويذورن ما خلقت لهم فرنسا من محاكم ومحاريب ، وما نصبت لهم من نصب وتماثيل ، هي أهون من كيد ساحرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة .

ومن أعظم مظاهر الرحمة في قلبه المفعهم كرماً وسماحاً ، أنه كثيرا ما أعلن عن عفوه الكامل الشامل لكل من أساء إليه بأي نوع من أنواع الاساءة في الظهور والخفاء . وزاد فأذاع . أن من سولت له نفسه سبّي وشتمى عند خصمي ليحصل على مغنم ، أو ليعفى من مغرم ، فله من المكافأة مثل ما لعزة من حبها كثيرًا :

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلّية أن تقلت

ومن ينبوع الرحمة المتفجرة في قلب شيخنا رحمه الله سرى نور الأمل في أرجاء نفسه ، فغدا التفاؤل مدهبه ومنهجه في الحياة وراحت أنشودته المفضلة تلك التي تترنم بالحب والطهر والحق والجمال وتحث على الايثار والبذل والنوال ، وتوقع على أوتار الايناس و الصفاء بأنامل الغنج والدلال ... وآية ذلك أنه كان شديد الهيام بقصيدة شاعر المهجر إيليا أبي ماضي ، والتي مطلعها .

قال السماء كئيبة وتجهما قلت ابتسم يكفي التجهم في السما

فيا من تود أن تقطع أيام النصب واللغوب في دعة ويسر ، عليك باصطحاب وصفة

شيخنا . الصحيحة المجربة : الابتسام والمرحمة ، فهي أجدى لك من الأقراص المسكنة ، والمشروبات المخذرة . طالما أن التفاؤل ، في قلب المؤمن دليل الطمائنية والرضى بالمقدور . والتوكل على العزيز الرحيم . في جميع الأمور .

سادتي ولاة الأمور . مربين ، ومفتين ، وسواسا ، هناك حكمة ماثورة تتولى ، من عرف كثيرا غفر كثيرًا ، فهل تأذنون أن نضرب لذلك مثلا ؟

اصدق مثالا سنجده في سيرة المحتفل به المصلح الاجتماعي الجليل . كان تحريه يأبى له أن يصدر فتواه ، أو يبدي رأيه فيما يواجه من مشاكل وتغرض له من خصومات - الا بعد اتصال وثيق بالاطراف المعنية ليلمس موطن الشكوى بيده ، ويسمع الدعوى بأذنه . وبكلمة واحدة كان يمتهن كالميكانيكي في حرفته . تحليلا وتركيبا وصبرًا وجلدًا . ويتقمص . كالممثل البارع شخصيته كل من المدعي والمدعى عليه ليرى القضية من وجهة نظريهما حتى لايخطئ في نسبة المظلمة لأيهما . وهذا الأسلوب الصارم مكنه من ثروة غزيرة في دراسة النفوس وأطلعته على كثير من دوافع الشر والخير في خلجات الضمائر ، ومكامن الضعف في الكائن البشري ، واضاءت أمامه منعطفات التردي والانزلاق في طريق الشباب ، وأكسبته ملكة فذة للتعرف على دروب الحيرة والزيغ في حنايا المضَلّلين ، ونتيجة لذلك أمسى لا يستغرب تصرفًا شاذا ، وبالتالي لا يسرع بمؤاخذة ، ولا يشتط في حكم ما وجد مندوحة للاحتمال - ومسوغا لدرء الحد بالشبهة ، ومبررا للتيسير ومن أجل هذه المنهجية السليمة في علاج أمراض المجتمع ، والعبقرية الرشيدة في القضاء والافتاء ، كثر مريدوه واتباعه - وانداحت دائرة محبيه ومجليه وأنصاره .

وهكذا ، أشاع من ضاق عطنه أنه من المتساهلين في الدين - لما وجد فتاويه تتسم بالواقعية ، وأقضيته تصطبغ بروح العصر المتطور المتفتح ولو طال في الميدان مراسهم كما طال مراسه ، وانكبوا على العلم والتضلع انكبابه ، وانتصبوا للتدريس ، وتفرغوا للتنقيب والبحث تفرغه وانتصابه ، لعرفوا مقامه ، ولرفعوا له اليوم تمثالا ، وإن كان عن ذلك في غنى ، ولو كان يسيغ التمثال لرفعه لشيخه ، ولو كنا نسيغه نحن لرفعناه لكليهما ، ولكن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . كلا وربكم ، ما كان رحمه الله . إلا وقافا عند حدود الله ، فلقد حاولت جماعة بدولة عربية ، وكنت رفيقه . أن تستصدر منه فتوى بجواز توزيع الخمور في فنادق

إسلامية ، بدعوى أنها مورد لعدد جمّ من العائلات المسلمة ، فقال لا بملء فيه ، ثم عقب - لاءه - العظيمة بالآية الكريمة وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ، أو قوم هود . أو قوم صالح ، وما قوم لوط منكم ببعيد .

سادتي الكرام .

تلكم هي اللوحة التي وددت رسمها لشيخنا ، وعرضها في هذه السوق . من خلال سجاياه الحميدة الطاهرة . وهي ان بدت شاحبة اللون باهتة ، فلأن المقام جد خطير ، وقلمي وان طلت قصير . بيد أني فيما قدمت مرتاح الضمير لآنه الحق والصدق ، وحسبي أني وفقت لجمع مواد أولية لمن يحسن صوغها ، وضبط ذرات نووية لمن يحدق تفجيرها ، وليس كل النوى تلقى المساكين .

وداعا لروحك العزيزة . شيخنا في مرقدك الناعم الأخير ، يا من كنت لنا الرائد والمثل ، والسند والأمل ، نلوذ بك اذا اشتد روعنا ، ونستضيء بهديك إذا احلولك ليلنا ، ونلقى على كاهلك كل ما أثقلنا من أتعاب جسام ، ونأرز الى رحابة صدرك متى ضافت بنا الأيام ، ونستقى الصبر من عزيمتك ونستروح النصر من صادق فراستك ، ونفاد حدسك وبصيرتك .

ليهنك مقعد صدق عند مليك مقتدر في الذاهبين ، ولسان صدق في الآخرين ولتطب نفسا اننا أن شاء الله على العهد باقون ، وفي المحجة البيضاء سائرون فثبتنا اللهم . يا مقلب القلوب على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وحقق ظنه الحسن بنا وظنه الكامل بعفوك ومغفرتك يا ودود يا كريم .

لم يعل في العفو عليه كفء فأره كيف يكون العفو

إفرغ علينا اللهم صبراً . وتوفنا مسلمين

والحمد لله رب العالمين

كلمة الاستاذ العربي دماغ العتروس - أحد رواد الحركة الوطنية في الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه الميامين ، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أيها السادة الأفاضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - بادئ ذي بدء أريد أن أعرب عن واجب الشكر والامتنان للسادة الأفاضل الذين نظموا هذا الحفل التأبيني على روح فقيد الاسلام والجزائر - الشيخ بيوض رحمة الله وأغدق عليه شآبيب رحمته . بادىء ذي بدء فعلا أن اعرب لكم عن جزيل الشكر لتوجيهكم الدعوة لي ولبعض الأخوان - لأنني كنت عاثر الحظ ولم تسعفني الأيام لأحضر حفل ختم القرآن الكريم الذي أقمتموه ربما في هذا المكان المبارك ، أو فيما يلاحقه من الامكنة . لا سيما وإنني - وإن كنت من جيل غير جيل الراحل . الا أنني لى به أكثر من صلة لا سيما في المجال السياسي ، أشكركم شكرا جزيلا على هذه الفرصة المتاحة . ولقد كان حظي بائسا حين كنت كذلك متغيبا عندما وقفتم هنا في هذه البلدة الطيبة الموقف الرهيب لتشييع امامنا الكبير ، ولتوديعه الوداع الابدي إنها سنة الله في عباده ، وإننا لنرجو منه سبحانه وتعالى أن يبقيه دائما في أذهاننا وفي أذهان الأجيال الصاعدة مثالا يحتذى ونبراسا يضيء الطريق أمام الأجيال التي ربي جزءا منها ، وهي تربى بدورها الشيء الكثير في نفس المضمار وفي نفس السبيل . نعم شكرا جزيلا لكم على هذه الدعوة الكريمة وطبعا في مثل هذا الحفل - حفل الرثاء ، وحفل ذكر محاسن وأعمال الشيخ الراحل ، فربما هذه الوريقة[1] التي وزعتموها علينا كفيلة بأن تعطى صورة واضحة الملامح على الأعمال الجلى التي قام بها رحمه الله في شتى المجالات . ولأني كذلك لا خظت أن كل بند منها قد يصح أطروحة من الاطروحات عند شبابنا المثقف أو عند المعنيين بأمور الجزائر في هذه العقود الأخيرة من كفاحها ونضالها - نعم أنا . كما تعلمون . أنتمى بكل تواضع . منذ سن مبكرة . إلى الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال ولقد ذكرتم كذلك إسم احد روادها هنا ، وهو شاعرها المفلق مفدي زكريا رحمه الله . الذي ترنمت بأناشيده مواكب النضال والكفاح والجهاد ، في كل مكان وداخل السجون ، ولازلنا إلى يومنا هذا بعد استقلالنا وبعد نيل سيادتنا وبعد أن أصبحنا نملك مقدراتنا ومصائرنا نردد نشيده الذي كتبه وهو نشيد الحكومة أو الدولة الجزائرية التي انبجست من دماء ومن نضال ومن مكافحة ومجاهدة الكثير من الاخيار الذين كانوا متشبعين وبالدرجة الأولى بنور العربية والإسلام - نعم أنا

(1) الوريقة - تشتمل على ملخص لحياة الشيخ بيوض رحمه الله وبعض أعماله الجليلة البارزة

عرفت الشيخ بيوض - وإنني تطرقت إلى هذا الموضوع لأن السيد الفاضل الذي رحب بالوافدين شجعني على الخوض فيه اذ قال على كل واحد أن يقول ما يعرفه عن الراحل ، ولربما غرني الشيطان وقلت أنا أعرف أشياء عن الشيخ بيوض . لا يعرفها الكثير من الحاضرين الأكارم لأنني التقيت به فعلا في سنة 1948 بعد الانتخابات للمجلس الجزائري . وكنت مرشحا للحركة الوطنية في الشمال الشرقي من الجزائر ، ولقد سمعت قيادة الحركة الوطنية في ذلك الزمن بأن بني قومنا في الجنوب انتقلوا اختاروا ورشحوا الشيخ بيوض فأبت الا ان تؤيده هو ولا ترشح أي آخر غيره . ذلك لأنها عرفت بأن بني قومنا ومواطنينا والأحرار من جنوب الشعب الجزائري أعطوا القوس باريها حينما عينوه ورشحوه إلى أن أوصلوه إلى منصة النيابة في المجلس الجزائري حيث التقيت معه مع بعض من اخوننا في محراب الحق والوطنية نعم لا استغرب أبداً موقف الشيخ بيوض ، يوم رفع عقيرته في وجه الطغيان الفرنسي قبل الثورة وأثناء الثورة ، ذلك أنه ما فتىء يصدر عن تعاليم الإسلام السمحة التي لا تساوم على الحق وعلى المبادئ ابداً . عرفته وهو يتجه نحوي مبتسما ، أثناء جلسة صاخبة في المجلس الجزائري ندافع فيها عن العربية وعن الإسلام ، ونريد ان نبطل حجج المبطلين والحاقدين الفرنسين المستعمرين على أن تبقى اللغة العربية محتقرة في عقر دارها . وأن تبقى بعض الاغراض وبعض العادات السيئة مقننة على أيدي مشرعين فرنسيين مطبقة على اجزاء من وطننا ومن شعبنا . تلك الاعراف والعادات والقوانين التي ما أنزل الله بها من علم ولا من سلطان والتي يُريدون ترسيخها لتمزيق أوصال هذه الأمة التي ابت إلا أن تحيى وأن ترفع رأية الحرية والاستقلال والاسلام والعربية . نعم اتجه نحوي وكان الجدال محتدماً وكثيراً ما اخرجنا بقوة السلاح من المجلس لأننا نرقع و نحرك لساننا بكلمة الحق . وقد كنت قلت في إحدى الجلسات وبلسان فرنسي : أمتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر نعم إنه استحسنها لأنه رآها تنبع من نفس التعاليم الاسلامية التي نذر نفسه للدفاع عنها ولترسيخها الى أن لقي ربه مطمئن النفس وكلنا آئلون إلى ذلك وكما قال أحد الحكام العرب السابقين بالرغم من تجبرهم . قال : لا بد أن هذه الارض ستأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما أننا أكلنا من ثمارها ومشينا عليها وشربنا من مائها ، فلتطب أرض الجزائر ولتأكل من لحومنا

ولتشرب من دمائنا مادامت أنها انتبت الاسلام وانبتت الايمان الذي دفع بمئات الآلاف في سيل التضحية لاحقاق الحق وفي سبيل نضرة الحق وفي سبيل رفع شأن الجزائر بين والجناس .

نعم لقد كان رحمه الله ذا أخلاق عالية وكان من أقرب الناس الي وما أقول هذا الا احقاقا للحق وانصافا للراحل . وأريد أن أشهد شهادة الحق على ما قام به وعلى مكرماته وهي عديدة وكثيرة ، ولا شك أن كل محاسنه وكل مآثره ، ومناقبه ، سيظل الزمان يرددها وستظل اصداؤها في جميع الأسماع .

أيها السادة الافاضل . إن الفقيد الراحل كان شخصا عزيزاً علي جداً ، وكنا دائما نتعاون في طريق نصرة الاسلام ، ونصرة الحق ونصرة اللغة العربية . لأنه بتفكيره الأصيل كان لايتصور أن الجزائري المسلم أينما كان أن يأتي بشيء نافع له و لقومه اذا لم يكن بفصح عن مكنونات نفسه العربية الاسلامية باللسان المبين وقد أثبت هذا كثير من اللغوين أن الشعب الذي لا لغة له لا فكر له ، أو هو فكر مزيف ، أو فكر مدغول ، أو فكر مغشوش أو فكر مصاب بالاختلاب حسب التفكير المعاصر ، ولكن ليس بالفكر السليم ، وعلى هذا المنهاج وفي هذا المستوى التقينا وكافحنا مع بعضنا ، وأنا مدين له بكثير من النصائح التي كان يسديها إلي ، وأن كل الأقوال التي قيلت في شخصه الكريم كانت حقا ، وكان يحارب ولو بصوت رهيب الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأنا لمدة ست سنوات بالمجلس الجزائري ، وما فيه من طواغيت الاستعمار والصليبية لم أر يوما من الأيام الشيخ المرحوم ابراهيم بيوض . دخل حانة المجلس ، ولهذا لا استغرب رفضه الافتاء لمن أراد ان يستفتيه في بيع الخمور في الفنادق لأنها تدر على المسلمين بالمال فأنا لا أظن أن المسلمين بحاجة لأن ياكلوا أو يشربوا من السحت والشيخ بيوض رحمه الله - شهادة لله - كان رزينا حكيما وقورا ، وربما كان قوله أسلس من قولى أنا ، وهذه طبيعة فيه ، ولكنه كان دائما يريدان يبلغ المراد وأن يتحدث برزانة وبحكمة وكان حقا رجلا ثقافاً . وكان هو الرجل ذا الحق الذي يعرف كيف يأخذ الأمور من مظانها ، وكان يتصرف بهذا التصرف لأنه كان لغويا إلى جانب فقهه وسياسته وحنكته ، ويعلم أن كلمة إسلام هي في مصدريتها التماس السلامة والخروج من الآفات ، فإذن هذا الالتماس وهذا التقرب سياسيا الذي كان ينشده والذي كان يتجاوب مع مطالبتنا نحن الاحرار الوطنين ، وكان من بيننا زمرة

كثيرة من هذه الارض الطيبة . مثل . غرافة ابراهيم ، ومفدي زكريا وما أكثرهم رحمهم الله وجعل ذكراهم دائما عطرة . وكل هؤلاء كانوا يعملون للخروج من الآفات الاستعمارية ، وآفات السيطرة والغبن والاجحاف ، وآفة أننا منعنا في ديارنا من تعلم لغتنا ومن الكلام بها نعم - هاهو الراحل كان يهدد بتلك الاصوات المنكرة التي كانت تركع في أكناف الاستعمار ، نعم في بلادنا لا تزال هنالك مخلفات وسنتغلب عليها ان شاء الله ، سنتغلب عليها بفضل جهودكم وتضافركم وتظافرنا جميعا ، مستلهمين ومسترشدين الكتاب والسنة والحضارة الاسلامية ومسترشدين بالمواقف الجلى التي وقفها الراحل ، واعتقد أن هذه المواقف كالكثير منها التي ذكرها من هو أحسن منى نثرا وشعراً ، أنها ستبقى تفوح ، ويفوح عطرها من شذى كل هذه التعاليم وهذه المواقف .

فنظر الله وجهك بين النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين يا إمامنا ويا استادنا ، وجزاك الله خير الجزاء بما قدمت لهذه الأمة ولكافة المسلمين في شتى أقطارهم ، وللمؤمنين ونرجو من الله ومنكم جميعا الا ننسى هذه المواقف وأن نرسخها في قلوبنا . وعُقولنا ونفوسنا ، ومعذره

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور : أحمد عروة طبيب بالمعهد الوطني للعلوم الطبية ، جامعة الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

لما طلب مني أن ألقي كلمة مكتوبة وقصيرة ، قلت لا يمكن أن أكتبها ، ولو كتبتها لما كنت ألقيتها عليكم ، وإنما سأجدها وسأستوحيها من هذا الحفل ومن هذه الوجوه المباركة ، وقد وجدتها حقيقة في هذا الحفل المجيد ، وجدتها تعبيرا ووجدتها اعتباراً ، اما التعبير فباعتزازنا لما نراه وسرورنا لهذا الاستقبال الكريم . لأننا وجدنا إخوانا عرفناهم وابتليناهم في السراء والضراء ، جمعتنا بهم الأخوة الاسلامية ، ولا شيء أكثر ، واما الاعتبار فهو ذكرى واحد من عظماء الاسلام الذي نشأ في هذا البلد ودرس ودرّس ، وجاهد واجتهد ، وترك من خلفه أناساً سيقومون بالرسالة التي تركها من

بعده . لكن الاعتزاز بهذا الرجل العظيم المرحوم ، الشيخ بيوض . لا يقبله حتى هو . اذا لم يعن هذا الاعتزاز تحمل الأمانة التي كان يحملها ، ولذلك فذكره هو كالقيام بهذه الأمانة هذه الأمانة التي ورثناها منذ أربعة عشر قرناً ، هذه الرسالة التي هي فينا والتي بلغها أجدادنا حتى وصلت إلينا ، وصلت إلينا في عهد ربما يصعب فيه علينا تحّل هذه الأمانة ، ولو كانت البشائر عظيمة ولو كانت المكتسبات كبيرة ، فلأننا نعيش في يوم أو في أيام أو في عصر تتكاثر فيه الأمور التي تتفاءل ، والأمور التي تتشاءم ، كيف ذلك . إننا نعيش في هذا الدهر ، ونرى أكثر البلدان وربما كل البلدان الاسلامية نالت استقلالها وخرجت من ضغط الاستعمار ، كما نرى أن المساجد في كل الاقطار . لا في الجزائر فقط وإنما في الأقطار الاسلامية وربما حتى في الاقطار الغير الاسلامية نرى المساجد تكتظ بالشباب وتكتظ بالمسلمين بصفة عامة ، ولما ننظر إلى هذا الرجل الراحل الكبير . نرى أنه قام بأمانته على مستوى شخصيته الفردية . لما جمع القيم الاسلامية بأتم معناها ، وقام بها في هذا البلد أو في هذه المجموعة من البلدان حيث أنه بلغ في مجتمعه هذه الرسالة وقام بها كجزائري ، يومن بوحدة هذا البلد وبإسلاميته وبقوميته ، ثم نراه كذلك على مستوى الأمة الاسلامية جميعها ولذلك نرى مستقبلنا يعقب هذه الابعاد كلها ويقوم بها ويبلغ الأمانة فيها ، لكن هذه المظاهر التي تسرنا لا يلزم ان تغطي جميع المشاكل التي نراها في هذا العصر . وهو أن الأمة الاسلامية تقاسي من ضغوط و تقاسى من ابتلاء ، وتقاسى من الآم تهدد وجودها كأمة اسلامية نرى أن اسباباً كثيرة ، اسبابا من الداخل واسباباً من الخارج تحاول أن تكسر شوكة هذا الدين ، هذا الدين الذي هو في عنقنا أمانة ورسالة ونرى حتى في انبائنا من لا يؤمن بهذا الدين . فإذا وجدنا في ابنائنا من لا يؤمن بهذا الدين فمن هو المسؤول ، نرى هل الآباء ، وهل الأسباب الخارجية التي تأتي بسمومها . وان الشيطان ليسرى في النفوس كمجرى الدم . فهو يوسوس النفس ليخرجها من هذا الدين ، وكذلك نرى أن المجتمع الاسلامي كالجسد وهذا الجسد فيه أعضاء ، فيه دم ، و فيه مجارى ، ونرى هذا الشيطان الكبير الذي هو على مستوى الأمة الاسلامية يسرى فيها كما يسرى في الدم ، كما أننا نجد هذا الشيطان يدخل في بيوتنا على طريق التلفزيون ، وعلى طريق الكتب ، والمجلات . والاتصالات ، وربما نحن نذهب إلى هذا الشيطان في المجتمعات الاخرى . ان هذه الامور جعلت الأمة

الاسلامية اليوم في خطر وفي بداية انتصار ، وكان هذا دافعا لتجنيد القوى ولتقوية الإيمان في النفوس لأن وعد الله بالانتصار مرتبط بإرادة هذا الانسان وبإيمانه ، ولا يمكن ان ينتصر هذا الدين وأن تنتصر هذه الأمة الا إذا كان هذا الدين متمثلا في النفوس ومتمثلا في المجتمعات لا يمكن أن ينجو أحد أوان ينجح منفرداً عن الآخرين، ولا يمكن لأحد ان يدخل الجنة وحده اذا لم يدخل معه المسلمون الآخرون . ولهذا لكي لا نطيل في هذه الكلام ، ولكي نحقق هذه الأهداف ونبلغ هذه الرسالة فلابد أن يتمكن هذا الدين قبل كل شيء في قلب المسلم ويجب أن يبني وجوده على الأسس العقائدية ، وهي الإيمان الحقيقي . الايمان هذه العقيدة التي تظن أننا اليوم كالاعراب الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا آمنا فقال لهم لاتقولوا آمنا بل قولو أسلمنا ، وربما نحن أقرب إلى الاسلام منه إلى الإيمان لأن الايمان شيء قوي يسيطر على القلب ويسيطز على العقل ، ثم لا بد لكي ننجح وننتصر أن نكون متمسكين بالاخلاق الاسلامية . هذه الاخلاق التي هي العلم ، وهذا العلم في مفهوم الدين الاسلامي علم موحد لا يفرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، والله تعالى يقول لنا من جهة تفقهوا في الدين ويقول لنا من جهة ثانية انظروا الى ملكوت السماوات والأرض ، افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت . إلى غير ذلك . فهو يدعونا إلى العلم الكامل علم الدين وعلم الدنيا . والله تعالى سخر للانسان هذه الطبيعة وسخر له الارض والسماوات ويطلب أن يقوم بالخلافة ، ولا يقوم بالخلافة إلا اذا كان عالماً ، ثم الأساس الثالث السلوك لا يمكن للمسلم أن يكون مؤمنا إذا لم يطبق الأخلاق الإسلامية في سلوكه الفردي وفي سلوكه الاجتماعي ، وهذه الاخلاق طالما تكلم بها مشائخنا في هذه المجالس الكبيرة ، هذا ما يخص الفرد ، ولكن الفرد لا يصلح اذا كان المجتمع غير صالح لأن كما ورد في احاديث . اذا كان عضو واحد مريضا فإن هذا المجتمع كله يكون مريضاً . ولهذا يجب ان نحاول الا يبقى فينا من هو ضال واذا بقي فينا من هو مريض دينيا أو عقلياً فإن كل المجتمع الاسلامي يكون ضالا ، وكيف نمكن هذه الحكمة في المجتمع الاسلامي . الطريق مرسومة وواضحة وهو أن نرجع إلى ما جاء في القران وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - واعتصموا بحبل الله . نعرف هذه الآيات ونكررها في هذه المجالس ولكن لا نعتصم بحبل الله ، فنرى كثيراً من

المجتمعات ومن الدول ومن الأمم تقول إنها إسلامية وهي واهية روابطها مع الدين . وربما تستعمل كلمة الدين لأعراض سياسية غير الاغراض الدينية - إذن لا بد للمسلمين إذا أرادوا أن يقوموا برسالتهم هذه أن يرجعوا إلى هذا الدين ويفهموه كما فهم من قبل ، وهذا لا يمنع من التفتح ولا يمنع من الازدهار ولا يمنع من العلم . فإذا تمسكوا بهذا الدين وتمسكوا بالقرآن وتمسكوا بالسنة ، فانه هذا هو الضمان في الحياة ، وكل الآفات التي هي موجودة في بلادنا وفي البلدان الاسلامية الأخرى هي ناتجة عن تخلف الأمة الاسلامية في فهم هذا الاسلام وعن تأخرها في تقديم وتأكيد رسالتها ، وهذا هو المرجع الأخير ، وهو أنه لا يمكن للمسلمين أن يتغلبوا على مشاكلهم وعلى الضغوط والاعتداءات الداخلية والخارجية إذا لم تتمسك بالهدي وبالنور الذي أنزله الله تعالى والذي يخط الطريق الواضح السوىّ .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة الاستاذ الحاج أيوب ابراهيم . قرادى . مدير مدرسة النهضة بالعطف وهو من قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم - من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الله أكبر . مات الشيخ بيوض . رحمه الله إنا لله وإنا إليه راجعون ، إندك صرح من صروح الإسلام ، لا في الجزائر فحسب ، بل في العلم الاسلامي كله وسقطت دعامة كبرى من دعامات النهضة العربية الاسلامية في الجزائر وفقدت الجزائر المسلمة أحد روادها الأفاضل الأوائل الذين أسهموا بفعالية في بعث الوعي واليقظة في أوساطها ، ونشروا اللغة العربية ، لغة القرآن على ألسنة أبنائها ، ورزئت الجزائر في أحد أبنائها البررة الذين قضوا أعمارهم في سبيل وحدتها السياسية والدينية ، وعملوا في سبيل تحررها واستقلالها في كل ميدان ، مات الشيخ بيوض ، ونكبت الجزائر في البقية الباقية من السلف الصالح ، الذين قارعوا الاستعمار في حملاته العديدة لمحو الشخصية الجزائرية الأصيلة ، وفصلها عن ركب الحضارة الاسلامية الخالدة بمختلف الحيل والأساليب ، وانطفأ ذلك المصباح المنير الذي كنا نستمد منه ما ينير طريقنا في الدعوة إلى الله ،

وسكت ذلك الصوت الرباني الذي كان يدوى بالقرآن في كل مكان ، يدعو أمة القرآن للعودة إلى القرآن ويهيب بشباب محمد إلى انتهاج سبيل محمد ، ويصرخ بأبناء الاسلام لينهضوا بالإسلام ، ان مات الشيخ بيوض رحمه اليوم ، فقد مات قبله رسولنا الاعظم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات الصحابة الابرار والعلماء الأطهار رحمهم الله وأسكنهم فراديس جنانه ، وألحقنا بهم غير مفتونين ، ولكن العلماء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون . إنهم أحياء عند ربهم ، وخالدون لدى شعوبهم وأوطانهم ، أيها الأخوة المؤمنون . إذ كان خلود الرجال العظماء بما قدموه من أعمال خالدة ، وما خلفوه من آثار قيمة ، فإن استاذنا الإمام من أولئك الرجال الخالدين الذين لا تنقطع أعمالهم بموتهم لأنه ترك رصيداً هائلا من العلم ، مكتوباً ومسجلا ، ومحفوظاً للصدور ، وربى ابناء بررة مخلصين أكفاء يعمرون مئات المدارس - لا في الجزائر فحسب ، بل فيما بين المحيط إلى الخليج ، وترك مئات من المشاريع أقامها على تقوى من الله ورضوان لاعلاء كلمة الله ، وستبقى ان شاء الله ما ارتفع الاذان وأقيمت الصلاة ، وتلي القرآن ، وما بقيت العربية والإسلام ، وبمقارنة يسيرة بين حالة هذا المجتمع ، يوم دخل أستاذنا الإمام ميدان العمل ، وحالته يوم وفاته ، نستطيع أن ندرك مقدار المراحل التي قطعناها بفضل ارشاده وتوجيهاته ، لا في مجال العلم والثقافة والدين فحسب ، بل في كثير من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ونحن وان كنا لا ننكر أن هنالك كثيرا من العوامل الخارجية ساعدت على هذا النمو وذلك الازدهار . إلا أن استاذنا الامام ، كان له الفضل كل الفضل في محافظة هذا المجتمع على توازنه رغم التحولات الجدرية التي طرأت عليه ، وعلى المجتمع الجزائري بصفة عامة . فكل ما استطاع أن يحققه من تقدم في الميادين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، كان في إطار أصالته العربية الاسلامية لا يحيد عنها ولا يبغي بها بديلا، فلئن كان استاذنا رحمه الله. يحث الناشئة الاسلامية على اقتباس ما يحتاج إليه من علوم وتقنيات من الجامعات الاوروبية فقد كان حريصا كل الحرص على أن نكون قبل ذلك متشبعين بروح الدين الاسلامي مؤمنين بالله معتزين بديننا وأصالتنا الحضارية فخورين بقيمنا العربية الاسلامية ، وذلك لئلا يتأثر ابناؤنا بما في الحضارة

الاوروبية بشقيها . الماركسي والراسمالي . من تدهور في القيم الاخلاقية ، ومن سيطرة المادة عليها ، على حساب القيم الروحية للانسان ، وكان دائما يمثل الرجل الأصيل المؤمن القوي الذي يريد الاستفادة من الغير ، بالشجرة التي امتدت عروقها في تربتها الاصيلة تمتص منها الماء والغذاء ، وبسقت فروعها تستمد من الهواء والشمس ما يساعدها على النمو والانتاج لتؤتى اكلها كل حين ، ولكن هذه الشجرة لو فرضنا أنها اقتلعت واجتثت من أرضها فإن الشمس والهواء ستعجل بفنائها وموتها ، وكان أخوف ما يخافه على الشباب الذي نبعثه إلى الجامعات الأوروبية ، وهو غير معقم بعقيدته السليمة أن يعتقد الكمال في الذين تتلمذ لهم فيعود بمعلومات وتقنيات ولكن على حساب دينه وأخلاقه ، هذا إذا لم يذب في تلك المجتمعات المتحللة ، كان يرى رحمه الله أن الحضارة الأوروبية ، قد حققت الكثير من الرخاء المادي ، ولكنها عجزت فلم تستطع ان تحقق السعادة الابدية التي ينشدها الفرد وتصبو إليها المجتمعات لأنها خالفت فطرة الله في الإنسان الذي خلقه الله من مادة وبروح فكل من رام سعادة للبشرية لأحدهما فقط فهو جاهل ومضلل ، ولن يجد المجتمع الإنساني سعادته وتوازنه إلا في ظل الاسلام الذي حافظ على التوازن لأنه صنع خالق الناس للناس ، وكان يهيب بالشباب الذي يذهب للخارج لإكمال المعلومات ، أن يعتبر نفسه في مركز قوة نظراً لماضيه وحاضره واذا كان كذلك نال مبتغاه من غير أن يشعر بأي عقدة نقص أو تخلف ليعود قويا سليما بتمتع بلده بما حصل عليه من تجارب وعلوم وفنيات .

أيها الاخوة المؤمنون ، اننا اذا أقمنا هذا الحفل المشهود ، وأمثاله في مختلف المناسبات وفي نواحي أخرى من القطر الجزائري لائمتنا في الدين ولأبطالنا المجاهدين ، ولعلمائنا الخالدين ، فليس لنزيد في قيمتهم ولا لننال حظوة عندهم فقد ساروا إلى ربهم لينالوا احسن الجزاء وهو خير لهم الف مرة من كل مدح واطراء . ولكننا نريد بهذه الحفلات أن نسجل اعترافنا بجمليهم ، ثم لنبين لابنائنا الشباب أن في حياة عظمائنا عبراً يجب أن يعرفوها ليعتزوا بها وليفخروا وليقتدوا بها في مواجهة الحياة وتحدياتها المعاصرة . فإذا تحدثنا اليوم عن استاذنا الجليل الشيخ بيوض في هذا الحفل فلأنه يمثل صفحة خالدة من صفحات الجزائر المجاهدة ، فإن كانت المعاصرة حجاب ، فإن وفاته قد رفعت هذا الحجاب ، وسيتحدث عنه التاريخ بعد اليوم لأنه عاش وناضل وجاهد وضحى من أجل الإسلام والعربية والجزائر . عاش يعمل لها طيلة ستين عاماً

أو تزيد بأيامها ، ولياليها وساعاتها ، ودقائقها ولحظاتها ، واذا ذكرنا السنوات والشهور والأيام فإن الاطار التاريخي لها ، لا يجعلها في مستوى واحد ، فقد اشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا الفرق في قوله تعالى ، لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى . وكما أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك التفضيل الزمني ، إلى ذلك لتفضيل الرعيل الأول ، حين قال لعمر ، دعه يا عمر فما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وقال في حق أصحابه الأولين . دعوا لي أصحابي فوالله لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبا ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، فليعلم أبناؤنا للرعيل الأول حقهم وليجعلوا أعمالهم اذا كانوا يكتبون عنهم في اطارها التاريخي الصحيح حتى لا يبخسوهم حقهم ، فهنالك كثير من المواقف تبدو بالنسبة لشبابنا اليوم أمورا عادية ، وبسيطة ، ولكنها اذا جعلت في إطارها التاريخي وفي ظرفها الزمني كانت وعادت موقفا رائعا خالداً ، فإن أردنا أن نقدر مجهود استاذنا الإمام في سبيل الإسلام والإصلاح ، والعربية والجزائر فلنحدد صورة موجزة للأوضاع التي كانت تسود الجزائر عامة والجنوب خاصة في السنوات التي دخل فيها استاذنا ميادين العمل ، وعلى وجه التحديد في العشرينيات وهذا طبعا لا تسمح به هذه الكلمة ، في هذا الوقت المحدد ، ولكن لا بد أن نشير إليه ، ولو بسطر واحد ، كان الحكم العسكري يحكم مناطق الجنوب بلا قانون ، ولا نزيد في وصف ذلك الحكم اكثر من هذه الكلمات ، عزل مناطق الجنوب عن الشمال فلا دخول ولا خروج إلا برخصة خاصة من حاكم التراب وبضمان شيخ العشيرة عن كل شخص يخرج من هذا البلد ، وكل من ارتكب مخالفة مهما تكن تافهة فللحاكم سجنه شهراً كاملا بدون بحث ، وكل محاكمة لفرد تنصب له محكمة عسكرية ، وكل من يشتم منه تحرك أو فهم فهو مشوش إلى آخر المآساة التي يطول وصفها . وكان الشعب . الشعب الذي نشأ فيه استاذنا . في مجموعه أمياً ، لا يتعلم ابناؤه الاسوراً من القرآن في المحاضر المتصلة بالمساجد ، ولكن هذا الشعب كان إلى ذلك متدينا حقاً وملتزماً بالأوامر والنواهي غير أنه فهم الاسلام فهما سطحياً وغير سليم في كثير من الاوقات . وكانت أوامر المساجد مطاعة من طرف سواد الشعب ، وكان قد مضى على وفاة قطب الائمة الشيخ الحاج محمد طفيش أقل من عشر سنوات رحمه الله وقد أدرك استاذنا الإمام مدى مالقيه سلفه من عنت بعض

مسيرى المساجد ازاء آرائه التجديديه ولكنه مع كل ما ذكرته عن هذا المجتمع وعن الحكم في ذلك الوقت ولكن مع كل ذلك دخل الميدان وواجه كل هذه الصعوبات فحركته كانت تهدف أساساً إلى تغيير المفاهيم وتصحيح التصورات بدون أن يمس الانظمة وبدون أن يضعف نفوذ المساجد ، ومن هنا كانت صعوبة مهمته تحتاج إلى صبر وأناة ونبات ومعاناة ، فقد برهنت هذه الانظمة القائمة على فعاليتها في فترات تاريخية حاسمه فرأى أنه ليس بإستطاعة من هدمها أن يبتكر نظاماً بديلا . وحتى إذا ما توصل إلى إيجاد البديل فإنه لا يضمن قدرة هذا النظام على الاستمرار أمام ما أتى به الاحتلال الاجنبي من الفتن لهذا المجتمع ، كانت مهمته شاقة ولكنه تدرع بالصبر والإيمان وجعل من رسولنا محمد صلى لله عليه وسلم قدوة ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وقرر العمل في ميادين مختلفة ، كان فيها معتمداً على الله وعلى مجهوده الخاص لا يشغله ميدان عن آخر ، فتح المعهد في داره التي ورثها من والده فكان يقضى كامل اليوم في التدريس مستعينا في تعليم بعض الحلق بأستاذنا الشيخ عدون أمد الله في أنفاسه فكانت ساعات دروسه بين المعهد والمسجد ما بين ثماني ساعات الى عشر ، وكان هذا المعهد يعتني بتربية الشباب أكثر من تعليمهم لأنه كان يرى أن العلم الذي لا يصحبه العمل وبال على صاحبه قبل أن يكون وبالا على الآخرين ، وهنا أريد أن ألفت نظر انبائنا إلى أن أستاذنا لم يكن هو ولا مساعده يتلقيان أي مساعدة من أي مؤسسة كانت بل كان كثيرا ما كان يسعف ابناءه الطلبة الدين اشتدت بهم الحاجة من ماله ، سيما الغرباء الذين يفدون من خارج القرارة أو من خارج القطر وكان يعفي الفقراء من اداء نفقة الأكل والسكن في سنوات عديده ، أما الميدان الثاني فهو منبر المسجد ، فقد عين واعظا ، وعمره خمس وعشرون سنة ، فكان ينشر أفكاره الاصلاحية من هذا المنبر وعمل لتكوين مسجد نموذجي للاصلاح . فكان مما دفع حركة الاصلاح في كامل وادى ميزاب ، وقد وهبه الله لسانا عربيا فصيحاً ، لا أثر فيه لِلَّهجة البربرية ، كان المستمع إليه في دروسه سيما تفسير القرآن ، يشعر بروحه وكانه أنتقل إلى عالم آخر ، وحلق في أجواء من التفسير السامي وخرج من محيطه إلى عالم علوى تتجاوب فيه فطرته السليمة مع ما يسمع الساعات بسرعة لا يشعر بها المستمع حتى اذا ما انتهى الدرس وسكت ذلك اللسان العربي المبين ، عاد هذا المستمع إلى الارض، وكأنه نداء الله يجتذب إليه المستمعين بمختلف الاساليب، وكنا

ونحن نستمع نتجاوب معه فما تمر على أذهاننا نكتة إلا سبقنا إليها ، ولا يقوم في نفوسنا تساؤل الا أجاب عنه في الحين فكأنه كان أثناء الدرس يدخل نفوس الحاضرين ، ويبحث في مطاويها على مواطن الحيرة ومواطن الشك فيذهب الحيرة ، ويزيل الشك ، ويوضح المشكلة ، فاذا قام الناس بعد الدرس إلى الصلاة قاموا بشعور واحد ، وهو العزم على العودة إلى الدرس ، والتعهد على المواظبة ، وكان ربما تحاوز الساعة والساعتين ، ولكن الناس مع ذلك لا يفارقهم نشاطهم ، ولاحسن أصغائهم ، وقد ألقى في مناسبة عيد درساً لمدة ست ساعات وكان ذلك في يوم بعد العيد على وجه التحديد ، بهذا البيان الساحر الذي كان يستمد من كتاب الله ومن الحديث النبوي الشريف استطاع أن يحدث هذا انقلابا في مفاهيم وتصورات هذا المجتمع ، ويصوغه صياغة جديدة . سليمة ويحقق اعمالا جبارة في ميدان العلم والاجتماع وفي الميدان الاقتصادي والصناعي على الأخص ولو ذهبنا نقارب هذه الدائرة بغيرها من دوائر القطر لأجابتنا الأرقام بما يتلج الصدر ، هذا إلى ما يقوم به أبناء المنطقة من نشاط صناعي ملحوظ في مختلف أنحاء القطر الجزائري ، وأما الميدان الثالث فهو ميدان الاصلاح الاجتماعي اليومي ، كون جماعة من المخلصين التفوا حوله يجتمعون كل صباح ، ينظرون فيما جد من الاحداث ويقاومون الظلم بالشكاوي والاحتجاجات ويحمون الحركة الاصلاحية ، لا سيما الحركة العلمية ، إلى ميادين أخرى من محاولات الاتصال بالعلماء العاملين ، في مختلف انحاء القطر . لفك هذه العزلة التي ضربها الحكم العسكرى على المنطقة ، لقد تأليت عليه فئات كثيرة معارضة كان أقساها الحكم العسكري ، الذي دبر له مؤامرة اغتيال ثلاث مرات نجا فيها بفضل الله ، ولاقى معارضته كثيرة حتى من قيمي بعض المساجد ، ولكنه كان لا يرى ذلك إلا محفزا على العمل والمضي قدماً الى هداف التي حددها . وأريد أن ألفت كذلك أنظار الشباب المؤمن إلى أن أستاذنا الجليل ، لم يخرج من القرارة لطلب العلم ، ولم يلتحق بأي معهد من المعاهد ، ولم يكن شيخه ذا علم غزير ، بل نال كل ما ناله من علم بفضل جده ومثابرته ، ساعده في ذلك ذكاء وقاد ، وحس مرهف ، ونشاط قل أن يوجد في أمثاله من الاذكياء الموهوبين ، ولذلك لم يحصل حتى على الشهادة الا بتدائية ، ولكنه استطاع . ولقد درس كل ما درس وهو في وسط معارك على عدة جبهات فهل رأيتم باشباب رجلا وحيداً يبرز الى الميدان أعزل من كل سلاح الا سلاح الإيمان ، يقارع

الظلم وهو في أوج تسلطه ويفتح معهداً لتخريج الدعاة ، ويصدع بأفكار جديدة في فهم الاسلام ، لا يعتمد في ذلك على مؤسسة ولا يأوى إلى ركن شديد إنه الايمان يا شباب ، الإيمان والاعتماد على الله ، والثقة بالنفس وكل هذه قوات تصنع الاعاجيب . هكذا فلتكونوا إن اردتم لدينكم نصراً وتمكينا ، ولوطنكم عزا وسؤددا ، لقد أسس عشرات الجمعيات ، وبنى مئات المدارس ، وشارك في بعث الجزائر العربية المسلمة بمشاركته في تأسيس جمعية العلماء ، بالمساعي الحميدة بين زعمائهافي كثير من المرات وبالدعوة إلى الله في مختلف المناسبات وعلى مختلف الجبهات ، فإذا استعرضنا شريط حياته وما انجزه من أعمال في مختلف الميادين ، فإننا نستطيع أن نقدر قيمة الرجل الواحد كيف يستطيع أن يغير مجرى التاريخ ، بفضل العزيمة والإيمان وتخلقه بالاخلاق القرآنية .

ولا يفوتني أيها الأخوة المؤمنون ، أن أشير الى بعض آرائه في موضوع الثقافه ، وهو موضوع الساعة على مستوى الفطر ، لقد كان رحمه الله ، يرى أن الدعوة إلى استعمال العامية التي كان ينعق بها بعض الادباء في الشرق ، وكتابة العربية بالأحرف اللاتينة والدعوة إلى تحرير الشعر العربي من الاوزان والقوافى ، ونكران الأدب الجاهلي ، وما إلى ذلك من الصيغات التي كان يسمعها الناس من حين لآخر كلها دعوات وجهت أساسا لمحو الاسلام ، تبناها المستشرقون المبشرون ، ومن تتلمذ لهم بقصد أو بغير قصد ، ولا يمكن لمؤمن عاقل أن يتصور إسلاما بعيداً عن اللغة العربية ، ما دامت هي لغة القرآن ، ولا يمكن أن يتصور عربية ، بدون إسلام ، فلو حذفنا القرآن والحديث من التراث العربي اللغوي لبقيت هزيلة ، وكل من رام أن يمس اللغة فهو يهدف من وراء ذلك لمحو الإسلام ، وكان يؤمن إيمانا راسخا عميقا بأن وحدة المسلمين أقدس من كل وحدة لأنها بنيت على عقيدة آلهية راسخة ، وما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان ، فان خرج المسلمون عن هذه الوحدة ، فلن يجدوا بعد ذلك ما يجمعهم ولن يجدوا مهما حاولوا اطاراً آخر ، بل سيجدون خارج هذا الإطار . كل ما يفرق وحدتهم ويوهن قوتهم ، وكان يرى أن الدعوة إلى القومية العربية ، أو إلى أي قومية أخرى على أساس عرقي من تلك الدعوات . كانت هذه النظرة بالنسبة للجزائر بصفة أوكد بقدر ما كان يقدر التراث الشعبي الجزائري من الامثال الدارجة وجميع للهجات البربرية ، ويعتبرها من جملة الثقافة الشعبية الا أنه يرى ، أن كل من أراد أن يضار

بها لغة القرآن فهو يهدف من وراء ذلك إلى الاسلام .

استاذنا الجليل اننا نقف اليوم هذا الموقف الخاشع ، بعد سبعين يوماً من وفاتك ، كما وقفنا أمام جثمانك في ذلك اليوم المشهود ، وما نصدق أنك ميت . فنبكيك وننـدب فقدك ونحن مهما اشتد حزننا صابرون محتسبون ، ولسنا نبكي لأننا نخشى عليك مصيرك لاننا ان شاء الله مطمئنون الى أن الذي أنت مقبل عليه خير لك مما كنت فيه ، فقد قضيت حياتك بكل ما فيها وأنت تنتظر وتعمل عمل الموقن بذلك اليوم ، فلم يغب عن ذهنك يوماً أنك تفارق الدنيا ، وتقف بين يدي ربك الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فإن بكينا فقدك اليوم ، فلأن موتك ترك في الاسلام فراغاً لايسد ، وخسارة لا تعوض ، وستتوالى السنون وتتابع ولا نجد من يخلفك فينا بحق ، وان كانت ثقتنا بالله الذي ضمن حفظ كتابه ودينه ، ووعد بالدفع عن الدين آمنوا ، وبسط معيته للذين اتقوا والذين هم محسنون نسأل الله أن يؤلف بين قلوبنا ، ويوجد صفوفنا ويؤيدنا في تحمل كل ما تركه فراقك من تبعات جسام ، لقد كان مرضك الذي الم بك منذ خمس سنوات نعمة من الله عليك وعلى أبنائك ، في قالب نقمة ، فهو مرض لم ينزل بك فجأة ، ولم يكن خطراً فيقعد بك عن المطالعة ومسايرة الاحداث وإلقاء بعض الدروس التوجيهية في المناسبات ، وقد تمكنت اثناءه عن التخلى عن المهام التي كنت مضطلعا بها شيئا فشيئا ، راضيا مختاراً رغم إلحاح ابنائك وكنت طيلة هذه المدة توجه أبناءك العاملين وتتابع اعمالهم عن كتب ، وتصحح الأخطاء وتشيع الأعمال البناءة فعشت في كل ذلك فيما يشبه - البعدية - اذا صح التعبير ، البعدية التي يّمناها كثير من الزعماء فلم ينعموا بها ، ولم تسلم الروح إلا وأنت مطمئن إلى أن أبناءك سيستمرون في الطريق الذي رسمت ، و يسعون لبلوغ الاهداف التي عملت لها طول حياتك ، كما صرحت بذلك غير مرة في أخريات أيامك ، ولقد فضل الله عليك عظيما حينما وافقت ابناءك على إقامة مهرجان القرآن الذي رفعت به رأس الجزائر عاليا بين البلدان الاسلامية ولقنت فيه لأبناء الجيل الصاعد مثلا حياً من الجد والصبر والمثابرة و الثبات ، ليقتدوا به في مستقبلهم الباسم . علمتهم أن الإيمان والعزيمة الصادقة في النفس الكبيرة تستطيع أن تصنع المعجزات اذا أخلصت العمل لله ، كما اعطيت به للصحوة الاسلامية ، التي اخذت تنساب في أوساط الشباب الجزائري نفسا جديداً ، ليشق طريقه في خطى متزنة ،

لاتباطؤ فيها ولا ارتجال ، وكان الانسجام الرائع الذي اتسم به هذا المهرجان آية حية في الاعتراف بالجميل من أبناء هذا الشعب المسلم لمن بذل حياته كلها من أجل دينه ولغة دينه ووطنه ومواطنيه ، فهل بلغت لرفاقك من مؤسسي جمعية العلماء ، ولروادنا الأولين الذين سبقونا في كل ميدان ، وظلوا طيلة سنين يكافحون في سبيل الوطن والدين ، أن الجزائر التي عاشوا وماتوا في سبيلها تتجه اتجاها قويا نحو الاسلام ، لاتبغى به بديلا ، ولاعنه تحويلا ، وأن شبابها عاد محمديًا ، يعمل عملا جديًا متواصلا دؤوبًا ومركزًا لتكون كلمة الله هي العليا ، في الأرض ، وفي الجزائر معدن التضحيات والبطولات ،

أستاذنا الجليل سلام عليك في الخالدين ، وقبل أن أترك مكاني هدا أعاهدك باسمي وباسم أخواني أننا سنكون أوفياء للاهداف التي عشت تعمل لها ، ونعاهدك حيًا وميتاً أننا سنسير في الطريق الذي رسمت ، حتى نحقق الأهداف - سلام عليك إلى يوم نلقاك ونحن على العهد .

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي .

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة الاستاذ صالح حدبون ، استاذ الادب بمعهد الحياة ، وهو الى جانب ذلك كاتب خاص للشيخ بيوض في أخريات حياته .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ،

أيها الاخوان المؤمنون السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، الجبل دخل الأرض ، والسيف عاد إلى الغمد ، والروح صعدت إلى بارئها طاهرة مطهرة ، يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الارض رب العرش الكريم ، هذا دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يقوله عند الكرب ، ونحن نردده عند هذا الكرب العظيم ، الذي نزل بنا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وانا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم اكتب عندك شيخى في المحسنين ، واجعل

كتابه في عليين ، واخلفه في أهله في العابرين ، ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ، انه
ابي الروحي ومربي الخاص واستاذي الذي حباني بحبه ، واصطفاني من بين الآف
أبنائه ، وكتب الله لي أن اعيش في رحابه قرابة عقده الأخير من حياته الطيبة ،
فسلام عليه يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حياً رحم الله مربي الخاص ، أحلنى
منه مكان نجوى ، وقربنى إليه زلفى ، وفتح لى كل باب ربما أغلقه على غيري ،
وغمرني بحب وعناية وقال لي مراراً رحمه الله . لست ادرى كيف أحللت لك سويداء
قلبي، وفتحت لك باب داري، وحظيت بي من دون بقية أبنائي الروحيين، قل إن
الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم ، يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم ، فإني في حياطته تقلبت ، وفي نعمائه تنعمت ، وبه ارتفع قدرى .
فبفقدانه عظم الرزء عندي ، وطمت الفاجعة أمامي ، وبكيت مع من بكاه من
المسلمين ، ولكن بكيت أكثر مما بكوا ، بكيت الاب الرحيم ، فإنه رحمه الله لم يقل لى
قط لعمل عملته لم عملته ، او تركته لم تركته ، بكيت الاستاذ الجليل ، الذي لقننى
أغلى دروس الحياة وأعلى معاني البطولة والزعامة والجهاد ، بكيت المحب الوافي ،
مهذب روحي ، ومعلي شأني ، ونعمتي ، اللهم أغفر لأبي الشيخ بيوض وارفع درجته
في المهدبين ، واخلفه في عقبه العابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافتح له في
قبره ونور له فيه ، اللهم عندك احتسب مصيبتي ، فأجرني فيها وابدلني بها خيرًا
ولعل الله الذي وسعتك رحمته ، وأوتك جنته ، قد وفقني إلى نيل مرضاتك وإلى
الوفاء لبعض إحسانك ، عسى الله أن يستجيب لي دعواتكم الخالصة ، فيوفقني في
الدنيا وفي الآخرة ، وقد تركتنا يا شيخنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ،
رفعت كلمة الله عالية ونشرت دينه ، وتتبعت سنن خاتم النبيئين أفضل الخلق
أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فشذبت لهذه الأمة أمر دينها ومهدت لنا
سبل الفلاح ، ورسمت لنا معالم الطريق ، وتركتنا على طريق ، محفورة إلى الركبة ،
لا يمكن الخروج منها إلا بالوثبة ، رحمك الله إنني لست بصدد عرض صفحات
جهادك المقدس ، فالقريحة كليلة ، والقلم حرون ، والقوس أولى بها باريها من أبائي
الروحيين أساتذتي الأجلاء ، وما أظن هؤلاء يبلغون الإيفاء بهذا التاريخ الحافل ،
ولو تكلموا في مآثرك طول الحياة ، فقد احصاه الله ونسوه . بين أحضانك يا شيخي
عرفت معنى الحياة ، وخطيت بنعم لا أجدها بعدك أبداً ، جاورت جنبك مدة من

الدهر ، وصاحيت في جوارك الكتاب ، فقرأت عليك الكثير الكيثر ، من نفائس
الامهات ومختلف المقالات والمجلات ، فقد كنت شغوفا بالقراءة ، فرغم كبر السن
واشتداد المرض لم تهاجر الكتاب قط ، وكثيراً ما سمعتك تقول ، وخاصة في سنيك
الاخيرة ، إنه لم يبق لي لذة في حياتي سوى السماع للمطالعة ، خاصة بعد أن لزمت
البيت حين ضعف الجسم ، وتقلص دم الحياة في الشرايين ، وبلغت من الكبر عتيًا ،
واشتعل الرأس شيبا ، وشعرت بثقل الثمانين التي بلغتها ، وأطت بجلائل الأعمال ،
وحق لها أن تئط ، ومع ذلك والحمد لله تمتعت بقوة الذاكرة ، وفصاحة اللسان ، فلم
يضعف لك عزم ، ولم تلن لك شكيمة ، بل قرت عينك بثمرة حصادك فرأيت أبناءك
الروحيين ، من تلاميذك البررة - سدواكل فراغ وقاموا بكل واجب ، وحملوا راية
الجهاد ، ورأيتها حفاقة في أيديهم ، وهم أبناؤك الذين ربيتهم ، على الفضيلة والتقوى
من أول يوم ، وعلى حب الوطن والتفاني في العمل المتواصل المثمر فكونت منهم عمرًا
ثانيًا فلك أجرهم وأجر من عمل بعملهم إلى يوم القيامة . وكم كنت تزودهم بالنصائح
الغالية ، وتدعو لهم بأخلص الدعوات ، وتلقن لهم مبدأ جهادك الطويل ، وهو أن
عملنا خالص لله يجب أن نبتغي به مرضاة الله ، فديننا الاسلام القويم ، ووطننا
الجزائر الحبيبة ، ولغتنا العربية الغالية ، وبذلك جمعت الناس على كلمة الاسلام ،
والعمل الصالح وسعيت في تحقيق حرية الجزائر ، وتوحيد ترابها ، وأشعت في الناس
نور العلم ، وحب العربية ، وفتحت المدارس ، والمعاهد ، في أحلك ظلمات الظلم
والاستبداد والطغيان وبذلك محوت الامية من الوسط الاجتماعى ، ونحن الآن نتمتع بما
أعددت لنا ونجني ثمار ما غرست وسقيت من زكي العرق وغالي الاوقات ، رحمك الله
شيخنا الجليل بقدر ما اسديت لنا من خدمات ، فقد رفعت كلمة الله ، وايقظت
نفوسنا وآثرت روح الاخاء بين المسلمين ، وعشت ورأيت ثمرة جهادك ، فتجافيت عن
دار الغرور ، وأنبت إلى دار الخلود ، واستعددت للموت كامل الاستعداد ، فمت راضيا
مرضيا ، فطوبى لك طوبى ، وفقنا الله نحن الشباب ، لننهج نهجك ، ولنعيش في
نور الاسلام ، ولنتغدى من فيضك العذب ، ولننهل من آثار تاريخك الحافل ، وان
هذا عهد نعاهدك الله به ، وأنت منعم في روضتك ، فلنحمل الرسالة ولنسر في
الطريق صابرين ثابرين مع الكرام الذين صادقوا ما عاهدوا الله عليه ، حفظهم الله
أحياء ورحمهم أموتاً .

فسلام عليك يا أمامنا ، وسلام على من يرافقك ممن أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وسلام على سيدنا محمد بن عبد الله صلواته وسلامه عليه والسلام ورحمة الله تعالى وبركاته

قصائد التأبين

قصيدة الشاعر الاستاذ محمد الأخضر السائحي : وهو من قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

سيدي الوزير سادتي الاساتذة اخواني الحاضرين ، أنا اعتقد أن أي شاعر لن يستطيع ان يقوم بواجب الرثاء كما ينبغي للشيخ الإمام بيوض رحمه الله . وذلك لأن الشيخ أكبر من الشعر وأحزاننا نحن على الشيخ أوسع واعمق من الكلمات . ولهذا سأحاول وأعرف مقدما أنني لن أنجح . وإنما كما صنع الرجل الذي لا يصوم في رمضان . وكان ينهض للسحور وفي الصباح يفطر فقيل له مادمت لا تصوم فَلِم تتسحر . فقال تركنا الفرض فعلى الاقل لا نترك السنة ، وعنوان القصيد .

الشيخ بيوض

يا ساكب النور صبحا في ديا جينا ... من بعد وجهك لم تشرق ليالينا
لم تكتحل بجمال فيه اعيننا ... ولم تصافح سنى فيه مآقينا
وحال بعدك لون كان يفتننا ... فيه ، وسحر به قد كان يغرينا
ما عاد صوتك يسرى في جوانبه ... كاللحن في خفقات العود يسبينا
تغيرت بعدك الأيام وانطفأت ... في بسمة الفجر أسرار تنادينا
لا الشكل اصبح شكلا في مناظرنا ... ولا المضامين قد عادت مضامينا
فكل شيء غدا لا شيء بعدكم الا ... الأماني وما تجدي أمانينا
لا تسأل المسجد المعمور غيَّره ... صرف الليالي فصار اليوم محزونا
محرابه واجم يشكو بمنبره ... كيف اختفى من رعى الاخلاق والدينا
كيف اختفى من محا الظلماء مقتدراً ... ومكن النور في الاعماق تمكينا
من سلسل العين في الصحراء فانطلقت ... تهز بالنفس حتى الصخر والطينا

المعهد الحر ما زالت تراوحه ... هذي الشجون وما انفكت تغادينا
وما تزال على أبوابه حلق تشد ... حاضرنا في عمق ما ضينا
قد خطها بصمات في صحائفه ... يزيدها الدهر اشراقا وتلوينا
تحدث الجيل عن ماض يشرفه ... ما كان لولاه في صف المجلينا
كل المواضيع في اسفار نهضته ... خطت لها يد بيوض العناوينا
هذي القرارة هل تنسى صنائعه ... لا شيء في الدهر ينسيها وينسينا
نعيش فيها وإن شطت منازلنا عنها ... وتحيي وان شط النوى فينا
ما جئتها زائراً إلا وعاودني ... هذا الحنين فراجعت الثلاثينا
وعشت في غابري أحياه ثانية ... ما اسعد المرء في احلامه حينا
هنا على كدية الوصفان ملعبنا ... وفي النوادر قد كانت ملاهينا
وحول زقرير ان جادت روافده ... وجادنا نتلاقى في أماسينا
كنا ملائكة في الدرس يغمرنا ... ذاك الجلال واحيانا شياطينا
والشيخ يرسم في احلامنا صوراً ... للمجد تسعدنا حيناو تشفينا
لكنها صور في النفس نابتة ... لا تنمحي اينما كناتنا جينا
وفرقت بيننا الغايات واختلفت ... بنا الطريق فاعيانا تلاقينا
هي الحياة تنادينا لنطلبها ... فإن أتينا نريد الوصل تقصينا
واليوم يجمعنا بيوض ثانية ... كانه لم يزل حياً بنادينا
ذكراه تملأ مثل الشمس عالمنا ... إن نحن لم ندن منها فهي تدنينا
ما كان الا أبا للناس قاطبة ... كانه لم يعش إلا لير ضينا
اخو ابن باديس ما خارت عزيمته ... عند النضال ولاخاف المعادينا
ولا استنام[1] على ضيم يلاحقه ... ولا استكان الى رأي . يجبا فينا
ولا تشكك يوما في عروبته ... بل خاض في نصرة الضاد الميادينا
خواطر بعده ظلت تؤرقنا ... تميتنا كلما مرت وتحيينا
وحسبنا أن نعيش العمر نذكره ... وان نقول الى الجنات آمينا
حسب القرارة أن ضمته حانية ... وكان ابناؤه كالأم حانينا
وحسبنا أن نعيش العمر نذكره ... وأن نقول إلى الجنات امينا
وان نردد بيتا كان يعجبه ... أضحى التنائي بديلا من تدانينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
ليسق عهدكم عهد السرور ... فما كنتم لارواحنا إلا رياحينا

قصيدة الشاعر الدكتور - صالح خرفي -
من قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

الراحل العائد .

عدوا له الأيام فهو العائد ... وترقبوا اللقيا فنعم الوافد
لا تجهدوا الانظار بحثا إنه ... في قبة المحراب ثمة ساجد
في روضة التفسير لذّ قطافه ... والسحر من وحي السماء موائد
في حبوة الوعظ الرشيد وبجة ... الصوت الشّجي له صدى متباعد
في صحوة الطفل البريُ تلفه عند ... البكور مدارس ومساجد
في مقرئ دستوره وحي السما ... ولسانه الفصحى ، فنعم الوارد
ومعلم ، عالى الطموح ، يؤمه ... نشء إلى نهر المجرة صاعد
ومفوه ذلق اللسان اذا انتمى ... زكاه بالنسب الفصيح أماجد
او وارث نحو - ابن مالك - إن دنا ... للدرس . دانت بالولاء قواعد
أو مبدع في خطه متفنن ... نبع المثاني في يديه قلائد
أو شاعر مثلي ، اذا استوحى رؤى ... خانته في نظم القصيد شوارد
ا و معهد ثبت الاساس رفيعة ... بالصدق دينا . شيدته سواعد
ومدارسٌ ثبّت ، نجوما للسرى ... في القطر ، من بعد يراها القاصد
الباقيات عن الشهادة في غنى ... ومن ابتغى يا حفل . أنت الشاهد
العبقرية ، لم تزل بنت الفلا ... سل ما تشا منها ، فإنك واجد
ومن القرارة للجزائر لفتة ... فيها الاصالة والوفاء الصامد

☆ ☆ ☆

لا تجهدوا الانظار بحثا . ربما ... المعبود نادى فاستجاب العابد
الاربعون مضت ، وتمضى مثلها ... ما قيمة الذكرى ، وطيفك خالد ؟

ذكراك ذكرى لـ . ابن باديس الذي ... أحنى له الباغي ودان المارد
نسر جناحاه ، عروبة أمة ... اسلامها ، بهما المجنح صاعد
في السفح ، نادته الجزائر فابترى ... يعلو بها قمم العلا . ويجاهد
ذكراك ذكرى للبشير ومجده ... يجلو البصائر فكره . ويساند
للطيب العقبي خطيب المنتدى ... والجمع في نادى الترقى حاشد
ذكرى . التبسى . صابراً مستشهدا ... ان عزت الأعمار فهو الزاهد
لـ . مبارك الميلي . مورخ أمة ... عفّى أصالتها الدّعي الحاقد
ذكرى ابي اليقظان باعث نهضة ... زكته في شرف النضال جرائد
حاورته دنيا وأخرى ، فأهنأ ... لكما الخلود ، طريفه والتالد
ذكرى الألى . رفعوا الجزائر راية ... من نصف قرن ، والدخيل معاند
بالروح فجرتم دماء الشعب ... والتحرير منه عقيدة وسواعد
الفرد منكم في الرعية أمة ... والجمع منكم في الشدائد واحد
ولكل حر موْقع ، فإذا دعا ... للحرب داع فالجميع مجاهد

☆ ☆ ☆

عاودت فيك الشعر ، بعد قطيعة ... للشعر ، ان الوحى منك روافد
الوزن منى كبوة من جامح ... وقلائد العقيان منك أوابد
ما قلت فيك الشعر حيّا . إنما ... خلدت شعري فيك ، أنك خالد
أو رئتنا عز الآله ، فلم تلن ... فينا لحيّ في المديح قصائد
المدح للامجاد ، خالدة الرؤى ... والحي ظل في البسيطة شارد
ومن القيادة نشوة ، ان صغتها ... مدحاً ، تردى في الغرور القائد
ومن الزعامة هيبة ، إن جئتها ... متزلفا ، فوميض زندك خامد
أو سعتنا أيام جفوتنا رضى ... وأظلنا منك الوفاء الراشد
ولكل جيل صبوة وبراءة ... ومن الأبوة للبنوة رائد
سوسوا البنوة بالوئام فربما ... لان العصي به وآب الشارد
أنا ليس لي فضل ، بلفتة شاعر ... الفضل أوجه من أرى و أشاهد
شدوا لنا لجم العتاق ، وأسرجوا ... فالسبق ومض ، والنجوم مقاصد
طوح جناحك ما استطعت ، وإن ... ترد . ظلا ، فإنك للجزائر عائد

وانبـذ دعـاوى العرق ، واستجـل الرؤى، في وحدة الاهداف، يعن الجاحد
واذا احتـواك المنبـع الصـافي ففى الاسـلام عرقـك و العروبـة وارد
بيـوض مـا أنت الموسّـد في الثرى بـل أنت في دار الخلـود الخـالـد
أنت المحلـق في السماوات العـلا والروح يرعـاهـا العلي الـواحـد

قصيدة الشاعر الدكتور محمد ناصر .

استاذ الادب الحديث بمعهد اللغة والثقافة العربية بجامعة الجزائر . وهو من تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله

العلمـاء لا يمـوتـون

مـا للـدمـوع تغيض في أجفـاني والـزرء من ألم يهـز كيـاني
ويمـور بـالاشجـان قلبي لـوعـة عنـد الـوداع فـلايبين لسـاني
وأراود الاشعـار أبغي نفتـة فيخـونني عنـد الرثـاء بيـاني
ويصيبى عيّ . فعنـد المـوت كم عيي الفصيـح وكل سيف بيـان
عجـز ابن سـاعـدة أمـام الموت واحتـارت بـلاغـة صنـوه سحبـان
يكفي من الموت الصموت بـلاغـة تسرى الى الالبـاب والـوجـدان
يـا راحـلا لم نبكـه بـالـدمـع و الـ أحشـاء من هـول المصـاب تعـاني
مـا الـدمـع ؟ لـو بـالـدمـع فـديتـه بكيناه بـلا أمـد بـدمـع قـاني
ما الدمع ان الدمع للاموات نطو يهم مـع الاكفـان للنسيـان
مـا أنت منسي وذكرك مـوسم حجتّ اليـه اشعـة العرفـان
مـا أنت منسيّ وترسلـك الحيـاة تشـع بـالانـوار في الأوطـان
في رنـة الاطفـال وهي ترف بـالآي ـي الكريم بفطرة الايمـان
في معهـد الشبـان تحضنـك القلـوب كـدفقـة للجـد والثـوران
في هـالـة المحراب وجهـك نير شمسـا تـزين مجـالس القرآن

مـا زال صـوتـك عنـد بيت الله ينز ل سلسـلا ويرن في الاركان
ويرف في الأسماع عـذبـا سـاحراً ويقر في الأعمـاق لحن حنـان
واذا تنحنـح فـوق منبره فحمحمـة العتـاق تصـول بـالفرسـان
كالفـارس المغـوار نـاداه الجهـاد فحن من شـوق إلى الميـدان
مـا أنت منسي وعرسـك روضـة ضمت على سرر الـوفـا اخـواني
متقـابلين ونـورهم يسعى بهم متعـاونين ككفتي ميـزان
طـاروا إليـك جنـاحهم خفضـا ورفعـاً لم يرف سـوى إلى الرحمن
يحـدوهم شـوق كعهـدهم غـداة تـد فقـوا في مـوكب القرآن
حملـوك بين شغـافهم نبضـا قرا نيـاً أصيـل الخفـق والفـوران
فطـوتـك أفئـدة لكم غـذيتهـا ونـزلت بين معـاقـد الاجفـان
لهجت بـذكرك عـاطرات ألسن والـذكر لـلانسـان عمر ثـاني
نم هـانئـا حفظت عهـودك أمـة يسرى بطلعتهـا دم الفرقـان
تتلقف الرايـات عن شهـداء مـؤ تـة ، لم يهنهـا أن تحـزّ يـدان
لم تنتسب يـومـاً لغير محمـد لم تستجب إلا لصـوت اذان
قد وحـد التوحيـد أفق صبـاحهـا فمشت إليـه بفكرة ولسـان
وتعـانقت أرواحهـا بصلاتهـا فصـلاتهـا لله كالبنيـان
وسمت الى العليـاء من ألـق فبـا ن بنـورهـا صبـح على الاكـوان
صبـح تنفس ، فـالظـلام مـلمل خـزي الشقـاء يجر ذيـل هـوان
صبـح من الإيمـان يـا وطني يشع لنـا ، فيـا وطني ويـا إيمـاني
حنت لمطلعـه المـآذن في ربـا ك ، حنين بـدري الى الرضـوان
وتعـانقت بـالهـدي افئـدة المسا جـد ، واعتلى يحـدو بهـا قراني
وحنت على الحنفـاء في أحضـانهـا تسقيهم بـالحب ثـدي حنـان
فتراحمـوا ، وتـوادوا ، وتـآزروا في الله ، كالاعضـاء لـلانسـان
فهم مـع الاخيـار مـاء سلسـل وهم على الأشرار كالبركان
احفـاد بـدر ، كل نـار تجتليهم معـدنـا أصفى من العقيـان
احيتهم نسمات بـدر بثهـا فجر جـديـد شع بـالإيمـان
حملت من الحرمين ريـح محمـد فتفتحت من طيبـه العينـان

وكوت أبا لهب شعاليل من الـ الطغيان واحتملته للنيران
رمزاً لكل أحَيْمر يبقى وتلك نهاية الالحاد والطغيان
أرسلت من عمق الجراح تألمى لك يا أخي في الله حيث تعاني
في القدس ، في كابول ، في مصر وفي الصحراء ، في بغداد ، في إيران
روحي ترفرف ، بالدعاء فحيث كنـ ت ، أكن ، وشعري نابض كجناني
لمضرجين على ثرى الاسلام نرميهم بنار الغدر كف جبان
شنقوا وتحت الحشرجات تحسر ألا يمونوا في ثرى الجولان
ومجندلين ، صلاتهم بشفاههم و نددت تنادي الثار يا إخواني
بالغربتين تعذبوا أحيا ، ولم يتوسدوا موتى ثرى الأوطان
يا ويل كف تقذف النيران في وجه الرسول ، فيالويل الجاني
تبت يداك فلست أحقد من أبي لهب وأعتى من انو شروان
ما كل من حمل السلاح مقاتل أو كل طاغ دام في السلطان
ارسلت عن عمق الجراح تألمى لك يا أخي في الله حيث تعاني
فوق الزناد وحشو مدفعك الجرى عقيدة ثارت على الطغيان
أو دون نظرتك الحزينة غربة عصرتك بالتشريد والسجان
ما السجن ؟ ما التعذيب ؟ بل ما الموت إن كانت نهايته رضى الرحمان
لقياك عمار ، وحمزة عند حوض محمد وتزف للرضوان
أن يغدروا بك كائدين فطالما غدر الجبان بهدنة الشجعان
لن يغلبوك فما هم إلا دمى ..... رقصت تحركها يد الشيطان
لا يرهبنك جائر يهوى الدماء فليس للحجاج عمر ثاني
مئة ، مئات ، بل ملايين وليس للشهداء رقم بيان
أحياء دوماً في الثرى او فوقه شهداؤنا وحماتنا سيان
والنور وضاح فلن يغتاله العملاء ، كيف يصفد القمران

والسلام عليكم

قصيدة الاستاذ - صالح باجو

استاذ الآداب واللغة العربية بمعهد الحياة في القرارة ، ومن قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله *

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله .

أيها المحفل الكريم سلام قولا من رب رحيم .

الله أكبر كم في الموت من عبر جلى لمتعظ منها ومعتبر
فإن يكن صامتا فالقلب يسمعه والروح تفقهه طوبى لمذكر
هل الحياة سوى بحربه لجج للموت يقذف بالاسرار والعبر
في كل يوم لنا هول يروعنا وهو لنا اليوم فاق الكل في النظر
فليس في المال فالاموال نجمعها بالاكتساب لها كل على قدر
لكن أصبنا بفقد في الرجال وهل في وسعنا رد مدفون من الحفر
فقد الرجال . رجال العلم كارثة على البلاد لما للعلم من خطر
يا صنو باديس في الاصلاح فقدُ كُما رزء يزعزع قلب الدين بالذعر
بالأمس سرتا تداعت مذ هوى علم فيها ودكت صروح المسجد الخضر
واليوم يندك في ميزاب وا أسفا من كان للعلم حينا خير مدخر
العالم ، المصلح ، المفتي الإمام فقد ضحى لخدمة هذا الدين بالعمر
فكم مدارس للقران شيدها مثل القلاع لدرء الكفر والغير
في كل ناد له فصحاء شاهدة يدعو الى الله بالآصال والبكر
دعا إلى الله والالحاد مضطرم لهيبه يقذف الأجيال بالشرر
قضى سواد لياليه كسابقه طفيش في التهام الكتب والسهر
يناظر العلماء الغر في دعة لا يستكن لدى حلّ ولا سفرٍ
لم يزل في طلاب العلم في صعد الى مراتب الاجتهاد كالصقر

(*) القرارة مساء الجمعة 21 جمادي الأولى 1401 27 مارس 1981 .
المكان المسجد الجديد بالقبرة ، الساعة الخامسة مساء

فنالها وهو ما ينفك بعد فتى ... بثاقب الفكر والتحيص والنظر
أتى على البدع السوداء يمحقها ... بعامه فاختفت كالدجم بالقمر
فعادت الشرعة السمحاء ناصعة ... معطارة الذيل بل وضاحة الغرر
آه جزائرنا ، فالدهر متجه إليك ... ذا العام ، وارحماك . في ثأر
ألم تكن نكبة الاصنام كافية ... حتى دها شاطئي وهران بالخطر
وجاءنا يابني الصحرا ليفجعنا ... فحسب يا دهر من بلوى ومن غير
فإن نكن لم نرع فالدين عودنا ... ان الجزوع لدى البأساء في خسر
إيماننا هون البلوى وإن عظمت ... كأنها قلبنا قدْ قُد من حجر
وشعبنا مر بالسبع الشداد فلم ... تلن قناه الى أن عاد بالظفر
تنتابه المحن العظمى فلم تره ... الا صبوراً منيبا غير ذي ضجر
ولم يطأطيء لأهل الكفر هامته ... ولو إلى الشنق يسعى غير منتحر
ولن تنال العوادي من عزيمته ... وذاك والله شأن المؤمن الصبر
هذي وفود من الآفاق زاحفة ... كيما تؤبنكم جاءت على قدر
جاءت تؤبن يا بيوض روحكمو ... وفي الضلوع لهيب الحزن في سعر
أما البكاء فلا نبكيك لا ابداً ... إن البكاء دليل العجز والخور
فما البكاء بمجد عند نائبة ... ذروا النواح لذات الخال والحور
وهيئوا من بنيكم خير ناشئة ... تسد كل فراغ سد مقتدر
هذا الذي قاله بيوض مذ عبثت ... يد المنون بشيخيه على الأثر
تقلد الأمر في عزم وفي جلد ... وطار يبغي أعالي الأنجم الزهر
ولم يهن عزمه طول السماء ولا ... خارت قواه الى أن حط بالسحر
وعندها حمد الشيخ السرى ورآى ... أن النجاح حليف الدأب والسهر
لتهنا يا بطل الاسلام في كنف الر ... حمن عن نبتة الاسلام لا تحر
غرستها بفواد خالص فزكت ... بقدرة الله آتت أطيب الثمر
فنم هنيئا قرير العين في رغد ... تحفك الحور بالجنات في سرر
يا فتية الله هذي صفحة طويت ... بيضاء ناصعة الأنوار كالقمر
فهل لنا بطل منكم يجددها ... يسعى إلى المجد لا يلوي على خطر
أمانة الله في اعناقكم فدعوا ... كل الخلافات . ألقوا الخلف في سقر

وهيئوا الدرع ، فالاخطار محدقة ... بنا فيا ويلنا من غضبة القدر
فهل لنا فتية الاسلام منك فتى ... (عرابة) - يحفظ الاسلام بالسهر
وأن تهاوى إلى الارض اللواء سعت ... يمناه تلقفه في حزم مبتدر
ومن عرابة غير الشاذلي وذي ... شريعة الله أهوت نحو منحدر
فجدد ابن جديد صرحها فغدت ... فيحاء مزهرة كالروض بالمطر
في عهدك انتعش الاسلام وانجحرت ... ثعابن الكفر والالحاد في ذعر
فسر بنا في طريق الله منتصراً ... يمددك رب السما بالأيْد والظفر
العالم اليوم في بيداء مروعة ... يعيش في وسط بالشر مستطر
البعض ينهش لحم البعض في حنق ... كأنما هم وحوش الغاب والقفر
فلا الحضارة اغنت في تقدمها ... فقامت من ذوي الانياب والظُفر
فلا مروءة تبديها شمائلهم ... ولا فضيلة في مستنقع قذر
أجسامهم كالظباء الغيد ناعمة ... تسبى النهى بجمال القد والخصر
ومن وراء الجمال الروح مظلمة ... كالنخل خاوية الا عجاز منقعر
قالوا الثقافة في اوربا قد بلغت ... بأهلها قمة المريخ والقمر
فلنقتبس منهم علماً وفلسفة ... ترقى بنا من حضيض البدو للحضر
قلت الثقافة في الاسلام غانية ... جمالها في غنى عن كل مبتكر
من المساحيق . والمكياج . مصدره ... شرقا وغربا كورد آسن عكر
ففي الكتاب تقافات وفلسفة ... على سنا نهجها يا قوم فلنسر
تسمو بنا لا إلى المريخ أو زحل ... وانما لجنان الخلد في نهر
وفي الكتاب جماع الخير فالتمسوا ... منه الهداية تُحظوا منه بالوطر
لتنقدوا الكون من ويلات معركة ... ذرية تدفع الدنيا إلى سقر
وفي الكتاب دساتير وانظمة ... تهدي الورى دونما حيف ولا بطر
الى الطريق طريق الله يملؤه ... الاحسان والعدل والاسعاد للبشر
تغدو به الارض جنات مزخرفة ... بالحب مفعمة كالسوسن العطر

قصيدة الاستاذ صالح خباشة -

أستاذ اللغة العربية بالمعهد التكنولوجي بابن عكنون بالجزائر العاصمة ، وهو من قدماء تلاميذ الشيخ بيوض رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم .

نمت رضي النفس

يـــاللفجيعـــة أهـوال مـــآسينـــا ... قـــد زلـزلت دونهـــا حتى رواسينـــا
أن صبحتنـــا بـزخم الغم داهيـــة ... لم تـــأل أخرى بنـــا جهـدا تمسينـــا
أمـا انبرت غضبـة الاصنـام جـامحـة ... ومـــا تـــزال بنـــا تعلـو وتردينـــا
كأنمـــا أنـــذرت من هـول رجّتهـــا ... تشرينها[1] ، فـدهى الإنـذار كانـونـا
فـاخمـدت جمرة كف الفضـاء وكنـا ... نصطلى هـديـــه دومـــاً فيـــدفينـا
ومطلـع القرن يحيي امـــة همـــدت ... مـا بـالـه بـالإمـام اليـوم يفنينـا
ألم يكن أمـــة ؟ أكرم بـــه شبهـــا ... بين الخليلين ايضـــاحـــاً وتبيينـــا
فـذاك حطم أصنـــامـــاً مـؤلهـــة ... وذا قـــد هـــدى حتى شيـــاطينـــا
فـلا تسل عنـه محرابـا ، فلـو نطقت ... بـــه السـواري إذن هبت تجـارينـا
ترتـــل الـــوحي قرآنـــا كما حفظت ... وتشرح الآي أسراراً ، أفـــانينـــا
ورب ســـاريـــة هبت معنعـــة ... (فتح البخاري) اسانيداً ، مضامينـا
تروى لنـــا عجب الاسرار عن عجب ... حتى لنقطفهـــا ورداً ونسرينـــا
وان تبحر في فقـــه ومصطلـــح ... خلتم حضـاراتنـا قـد لخصت فينـا
وومضـة الفهم تكفي منـه خـارقـة ... صلب العـويص كما لـو لم يكن حينـا
يهـوى على فكرة التقليـد مكتسحـا ... أن لم يقم أهلهـــا حتى البر اهينـــا
مـاضر أن يخطئى التقـدير سـالفنـا ... فيبلـغ الهـــدف المنشـود بـــاقينـا
وان ظمئنـا فما جـدوى البحـار لنـا ... ومن روافـدهـــا مـــا كان يغنينـا
ومـا الحقيقـــة الا طـــائر حـــذق ... انـــا نطـــاردهـــا حينـــا فتعيينـــا

(1) - وقع زلزال الاصنام في 10 تشرين الأول (اكتوبر) وفاة الشيخ بيوض في كانون الثاني (جانفي)

فقـد تطيش سهـام الهـائمين بهـا ... وقـــد يصيب فتي ملهم فينـــا
ان المـــذاهب في إسـلامنـــا ترع ... من كوثر الوحي ، أي فهو يروينـا
ففي اختـلاف ثقـات العلم رحمتنـــا ... مثل اختلاف نواحي الارض تأوينا
لابـأس مـادام إخـلاص يـوحـدنـا ... لا بـأس مـا دام إنصـاف يصـافينـا
يـا أمـة الـوحي اشتـات مـواطننـا ... وإنمـــا قـــدر حتم تـــآخينـــا
ففي المشارق - أفغـان - لنـا ابتلعت ... بـاسم الحمـايـة . كيف القبر يحمينـا
وفي العروبـة هـامـــات مهشمـــه ... مسكين حكم غـدا يقتـات مسكينـا
وفي الصميم - وان كابرت - انـــدلس ... تـآمر الأهـل فـاغتـالـوا فلسطينـا
إن قـدمت كفهم نحـو الشقيـق عصـا ... تـدس في قبضـة الاعـداء سكينـا
وللنزيف (اريتريـــا) ونهملهـــا ... كأنمـــا الأمر فيهـــا ليس يعنينـــا
وفي الأقـاصى أقـاص عن مبـادئنـا ... نعي بهـا مسمع الـدنيـا مغـالينـا
أعـزة نحن في الأوطـــان أم تبـع ... وبـالصـداقـة كم ذلت نـواصينـا
نقدم الخطو ان قـالوا لنـا : قـدمـاً ... وننثني ان قضـوا أن تثني حينـــا
لئن غـزت خطـة الاقطـاب موطننـا ... أو حيك منهم لنـا مـا ظـل يغرينـا
فللعنـــاكب أشراك ممهـــدة ... ولم تـزل خـدعـة الحربـاء تلـوينـا
إن استجرنـا[2] فمـا بـالنـار مخلصنـا ... وإن نسينـا فـلا جـوعـان نـاسينـا
عين الحـواء وان فـاضت شقـاشقهم ... نفس السراب ، وإن طـالت أمـانينـا
مسـاوئ نحن نـذكيهـا ، وأعظمهـا ... انـــا نكابر أن تحصى مســـاوينـــا
نريـدها أمـة نـور الهـدايـة ..... لا ... شرقيـــة الكفر ، لا غربيـــة دينـــا
كأنهـا الكـواكب الـدري مـوقـده ... زيتـونـة الله ، لا إعصـار يطفينـا
ضاق الفؤاد بمـا تضوي الجبـال بـه ... سيان ضـاحكنـا عنـدى وبـاكينـا
فرب طـود بنبـع الـــدمـــع مبتسم ... مكفكف في حشـــايـــاه البراكينـــا
يـا ثـاوي القبر ، ذي الأقـلام خـائرة ... دون المـديح ، وان هـاجت ليـالينـا
يا ثاوي الروض ، هل ترضيـك بيعتنـا ... على الصراط وإن طـالت قـوافينـا
ففي الحيـاة[3] حيـاة للنفـوس هـدى ... وإن صـوتـك في المحراب هـادينـا

(2) - اشارة الى المثل السائر : في الذي يهرب من صعب إلى اصعب واخطر كالمستجير من الرمضاء بالنار
(3) - معهد الحياة خاصة .

بيـــوض نمت رضي النفس سنبلـــــة ... كم انبتت بـــالملايين الملايينـــا
عليـــك منـــا سـلام الله مـــا درجت ... الى . المجـــالس[4] . أفـواج المصلينـــا
ومـــا تخشـع في التسبيـح مـــذكر ... ومـــا تضرع في نجـواه داعينـــا
يا سـاري البرق غـاد الروض واسق بـه ... من كان صرف. الهدى والدين. يسقينا
وارحم بـــه جمعنـــا يـوم اللقـــاء كما ... ترحم اليـوم دانينـــا وقـــاصينـــا
آمين خـــاشعـــة مـلء القلـوب سمت ... نحـو الضيـاء ، فقـــال العرش آمينـــا

(4) - سواء مجالس الوعظ ، أو مجالس الذكر الحكيم .

ملحق القسم الثاني
مهرجان التأبين

رسالة السيد رئيس الجمهورية الامين العام للحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

- رئاسة الجمهورية - الجزائر - 18 مارس 1981
السيد شريفي سعيد - مجلس العزابة القرارة .

تلقى الرئيس : الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني بالتقدير . رسالتكم باسم مجلس العزابة والتي أحطتم فيها سيادته علما بعزمكم على اقامة حفل تأبين لفقيد الجزائر : الامام الشيخ ابراهيم بيوض وان الرئيس اذ يرجو لكم كل التوفيق يعبر عن اعتزازه لكل جهد تبذلونه في سبيل إبراز الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ويشكر لكم عواطفكم النبيلة ويأمل أن تنوبوا عنه في ابلاغ جميع الاخوة تحيته وتقديره علما بان التزاماته المتعددة لا تمكنه من الاستجابة في الوقت الراهن بالرغبة التي عبرتم فيها عن استقباله في عين المكان واذ يشرفني أن أنقل لكم رد الرئيس نرجو ان تتقبلوا فائق الاحترام .

المستشار الدكتور محي الدين عميور عضو اللجنة المركزية

ب رسالة ثانية يوم 19 مارس 1981 .

الاخ شريفي سعيد مجلس العزابة القرارة تلقيت دعوتكم الكريمة للمشاركة في تابين الفقيد الامام الشيخ بيوض واذ اشكركم على هذه الدعوة الكريمة آمل ان تسمح لي ظروف العمل للتواجد معكم في هذه المناسبة الجليلة واجدد لكم ولمجلس العزابة خالص تقديري واحترامي .

المستشار الدكتور محي الدين عميور عضو اللجنة المركزية بحزب جبهة التحرير الوطني .

مقتطف من درس للاستاذ الامام الشيخ بيوض كان القاه في حفل ذكرى المولد النبوي الشريف سنة 1383 هـ الموافق ليوم الثلاثاء 7 اوت 1963 م

بسم الله الرحمن الرحيم : قبل افتتاح هذه الحفلة ببعض دقائق أعلن سعادة وزير الاوقاف يشارة ـ عبر هو نفسه بالبشارة في الراديو الآن قبل افتتاح الحفلة بأقل من ساعة .

أعلن للمسلمين جميعا في القطر الجزائري بهذه البشارة / وما هي هذه البشارة ؟ قال ان الدستور الجزائري الذي تم وضعه في الايام القليلة الماضية قد قرر ان الدين الرسمي لحكومة الجزائرية هو الاسلام / وان اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الرسمية .

تعلمون كلكم لا سيما الذين يهمهم أمر الاسلام . وأنتم كلكم ممن يهمه أمر الاسلام ، أن خوفا شديداً كان يساورنا من أن ينص الدستور على أن الدولة الجزائرية دولة لائكية . لأننا نعلم أن كثيرا من الجزائريين لا سيما من الشباب المثقف ثقافة أجنبية / ولا سيما من الشباب المتحلل بدعوى التحرر ـ فتحللوا من قيود دينهم بدعوى التحرر وكفروا بربهم بدعوى حرية الفكر . هؤلاء يدعون الى اللائكية جهاراً ، وليسوا بأقلية غير معتبرة وإنهم لكثير . ولكن الكثرة الكاثرة في القطر مسلمة تريد أن يكون دين الدولة الرسمي هو الاسلام وقد كنا خائفين أن يتغلب هذا العنصر اللائكي الداعي الى هذه الفكرة الخبيثة كنا نخاف أن تتغلب بهذه الدعوى الزائفة الباطلة ، ذلك لأنهم يقولون ويستهوون الناس بقولهم : نحن اذا دعونا الى الا تصرح الدولة بأن دينها الرسمي هو الاسلام انما نريد حرية الدين ويبقى الناس أحراراً يدينون بما شاءوا من دين واذن فلا لزوم بأن تصرح الدولة بأن دينها الرسمي هو الاسلام . ذلك لأنهم يخافون أن تلتزم الحكومة بأشياء معينة ، وأوضاع معينة وأحكام معينة اذا نص دستورها على أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام . وهذا معقول . وبالضرورة اذا كانت في الدستور مادة تحمل هذا النص بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام فإن هذا يحمل الحكومة . أي حكومة كانت ـ الحكومة الأولى أو الحكومة التي تأتي بعدها ، ما دامت مادة الدستور قائمة وما دامت هذه المادة موجودة في الدستور ، فلا بد أن تحمل الحكومة على اتباع طريق معين في قضايا معينة ـ ضرورة ملزمة باتباع هذه

المادة ، وقد لا يروق مثل هذا المتجللين ، لا يروق هذا اللائكين اللادينيين ـ وقد عبر الوزير بأن هذه بشارة نعم هي بشارة ، لأن المسلمين الجزائريين اليوم يستطيعون أن ينتفعوا بهذه المادة ، وأن يستغلوها ، وأن يلزموا الحكومة باتباعها ، وان يطالبوا بتقرير أشياء لأن الاسلام يقررها ويوجبها وأن يطالبوا بتحريم أشياء لأن الاسلام يحررها ويمنعها ـ و تكون هذه المادة بيد الدعاة المسلين بحجة للدفاع عن مبادئ دينهم ، ولطلب ما يجب طلبه من الحكومة ـ يطلبون تقرير شي أو تحريم شيء بناء على هذا ، ولولا هذه المادة لكمت الأفواه ، ولم تكن الحكومة ملزمة بشيء أبداً ـ إنما تبقى الحرية الفردية لكل مواطن أن يتدين بما شاء ويتمذهب بما شاء ، ولا سلطان لأحد عليه ، هذا في المادة الأولى في كون دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، والبشارة الثانية المتصلة بالأولى هي ، كون اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الرسمية ـ والعبرة هنا بكلمة الوحيدة لأننا نعلم كذلك أن دعاة الفرنسية ودعاة الإزدواج في الجزائر كثيرون ـ دعاة الازدواج الدين يطلبون أن تكون اللغة العربية واللغة الفرنسية كلتاهما رسميتين ، لكن الدستور نص اليوم على أن اللغة الرسمية الوحيدة هي العربية ، وبالطبع ستبقى الفرنسية معمول بها الى زمن ليس بقصير ـ واذا امكن حدوث معجزة بتعريب التعليم ـ وتعريب دواوين الحكومة كلها في وقت قريب ، فهذا لا يزال بعيدا جداً ـ حقيقة بعيد جداً ، يمكن تعريب بعض البسائط بعض فروع التعليم . خاصة الابتدائي منها ، ولكن الثانوي والعالي . وخاصة التعليم المدني . فإنه لن يتوصل الى تعريبه الا بعد زمن ـ بعد سنوات عديدة ، وكذلك تعريب الادارات والدواوين كلها ، بأن تكون المقررات والمراسلات والمفاوضات والمناقشات كلها بلسان عربي مبين فهذا بعيد جداً . ولكن المهم اليوم ، أن يقرر بأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة ، فيصح بهذا الاعتبار ، لكل طالب حق ، أن يكتب بلغته أن يكتب بلسان عربي مبين ، الى أي وزير ، والى أي حاكم ، والى أي أمير ، والى أي قاضي . وعلى ذلك القاضي ، أو الوزير ، أو الأمير ، أو الحاكم أو الرئيس الجمهورية نفسه عليه أن يترجم ، وليس له أن يقول للآخر اكتب لي بلسان فرنسي فأنا لا أفهم أو ليس عندي مترجمون . ولو كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لوجب هذا ، يجب على أفراد الشعب على كل طالب أو مشتك هأن يكتب بلسان أجنبي واذا لم يحسنه يطلب من يكتبه ، أما اذا انعكست القضية فأصبحت

اللغة العربية هي اللغة الرسمية فعلى الذين لا يحسنونها ممن يتولى الادارات والإمارات والأحكام والقضاء عليهم أن يهيئوا لأنفسهم مترجمين . ولا بد أن يبقى العمل بهذا جارياً زمنا طويلا . وربما يتوهم متوهم أنه بين عشية وضحاها يصبح كل شيء بلسان عربي - لا هذا غير ممكن مطلقاً - بل هنالك مراحل لا بد بأجتيازها - وأنتم تعلمون أن أكثر المثقفين . وأكثر ذوي الكفاءات للإدارات انما كفاءاتهم بلغة أجنبية وهم الأكثر . ربما 80 أو 90 في المائة أو أكثر ، ومهما يكن فإننا نستبشر في هذه الليلة المباركة في هذه اللحظات السعيدة بهذا الخبر السار بهذه البشارة التي كنا نترقبها وكنا ننتظرها . وكنا نخاف أن نصدم بشيء آخر . وإنه لمن حسن حظ وسعادة هذه الليلة وبركتها ان تحمل الينا هذه البشارة العظمى ، و كنا من قبل ننتظر ، وخاصة في هذه الأيام القليلة الأخيرة . لما علمنا أن اطارات الحزب واطارات جبهة التحرير الوطني كلها مجتمعة في الجزائر لتناقش وليعرض عليها الدستور ربما تعدل فيه . نعم انعقدت الجمعية وناقشت ولا ندري أسلوب المناقشة ولا طريقتها . وانما نعلم ان بعض تعديلات أدخلت على النص الأصلي الذي عرض على الجبهة ، ونوقش في جلسات سرية في أواخر هذا الاسبوع وتمت المصادقة عليه يوم الأربعاء 31 جويلة 1963 ، و لا نزال الى الآن لا نعرف مواده الأخرى الا بعض مواد قليلة اعلن عنها في الراديو ، ولكن الذي يهمنا وبالذات ويهمنا في الدرجة الأولى هو ما أعلن اليوم - فقد أعلنت الاذاعة أمس وأول أمس بعض النصوص وكنا نتألم لماذا لم يذكروا ولم يتعرضوا لمسألة الدين . ولعلهم قصداً تركوها ليكون المعلن بها هو وزير شؤون الأوقاف ، ووزير الأوقاف هو وزير الشؤون الدينية والاسلامية كلها وها قد أعلنها كما قلنا قبل دقائق . فبشرى لنا بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم - و الحمد لله على فضله ولا يبقى لنا الآن الا ان نسأل الله تعالى ان يوفق الحكومة - حكومتنا الحالية والحكومات التي تتعاقب بعد لأن الاشخاص لا يخلدون والحكومات تتعاقب - فنرجو الله ان يأخذ بأيديهم ويوفقهم الى تطبيق هذه المادة ، الى ان يعتبروا في تصريحاتهم وفي أحكامهم وفي مقرراتهم الدين الاسلامي ، فلا يحيدوا عنه ولا يخرجوا عنه .

فهرس الموضوعات

مقدمة – د/ محمد ناصر 5
الحفل الرسمي لمهرجان ختم التفسير 13
كلمة الشيخ عبد الحميد ابي القاسم 15
كلمة الشيخ عدون 16
كلمة الشيخ بيوض (رحمه الله) 22
كلمة الأستاذ مولود قاسم 29
كلمة الأستاذ أحمد حماني 31
كلمة السيد محمد بوطبة 36
كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم 38
كلمة الأستاذ عبد القادر قدي 40
كلمة الشيخ عبد اللطيف سلطاني 41
كلمة الشاعر محمد الأخضر السائحي 56
كلمة الدكتور عمار الطالبي 58
قصيدة الدكتور محمد ناصر 59
قصيدة الأستاذ صالح باجو 62
قصيدة الشاعر صالح خباشه 66
قصيدة الأستاذ اطفيش الحاج محمد 68
ندوة الاذاعة والتلفزيون مع الشيخ بيوض 70
ملحق القسم الأول 85
برقية رئاسة الجمهورية 87
رسالة المجاهد العقيد محمدي السعيد 89

رسالة الدكتور صالح خرفي 91
حفل تأبين الامام الشيخ بيوض (رحمه الله) 95
كلمة الأستاذ ابي القاسم عبد الحميد 97
كلمة الأستاذ شريفي سعيد 98
كلمة وزارة الشؤون الدينية 101
كلمة الشيخ بكلي عبد الرحمن 109
كلمة مجلس العزابة وأسرة التعليم بالقرارة 114
كلمة الشيخ عزالدين عباسي 120
كلمة الأستاذ فخار حمو بن عمر 122
كلمة الأستاذ العربي دماغ العتروس 130
كلمة الدكتور أحمد عروة 134
كلمة الأستاذ الحاج ايوب ابراهيم (قرادي) 137
كلمة الأستاذ صالح حديون 145
قصيدة الشاعر الأخضر السائحي 148
قصيدة الشاعر صالح خرفي 150
قصيدة الشاعر محمد ناصر 152
قصيدة الشاعر صالح باجو 155
قصيدة الشاعر صالح خباشة 158
ملحق القسم الثاني 162
رسالة رئاسة الجمهورية 163
مقتطف من درس للإمام الشيخ بيوض (رحمه الله) 164

تصفيف وتركيب عبد العزيز باباعمي
3، شـــارع 8 مـــاي 1945
بلكـــور - الجـزائـــر

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
1989

يـــاخـــاتم القرآن . أيـــة رحلـــة ختمت تـــودُ لـــوانهـــا إبـــداء
لـــك خـــاتم القرآن أجر مجـــاهـــد انفـــاســـه تضحيـــة وفـــداء
خمـــون عـــامـــاً في رحـــاب الـــذكر . والآيـــات صـــادعـــة بهـــا غراء
خمـــون عـــامـــا لم يهْن لـــك في ســـبيـــل الله صـــوت أو يَنِـــعُ نـــداء
يـــا رحلـــة علـــويـــة الأنفـــاس يعجـــز عن مـــداهـــا الشعر والشعراء
كم ذا سهرت وليلـــك غيرك نـــائم ، دقـــات قلبـــك في الـــكـــون دعـــاء
في الكتب رحلتـــك الطـــويلـــة خـــاشعـــا ومحـــاورًا رفقـــاؤك العلمـــاء
في موكب فيـــه الطفيش والامـــام ، وقطب ، والرازي لـــدرســـك جـــاؤوا
في نشـوة التـوحيـد طـاربـك البيـــان ، جنـــاحـــك الفصحـــاء والبلغـــاء
أسرى بـــك القرآن في العليـــا ، وبـــالقرآن كم يعلـــو بنـــا الإسراء